الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي

للعلامة القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا
بن يحيى النهرواني غفر الله له آمين.

١
مدارس الجليس

كتاب

الأنيس والجليس

للعلامة القاضي أبو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى

النهرواني عفر الله

له آمين

آمين

م

٢٦٢١
٢٦٥٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري
الحمد لله الذي دل على معرفته باتقان صنعته وبديع لطائف
حكمته وبما اودعه نفوس المميزين من اعلام ربوبيته واستحق
على كل مكلف الخضوع لعظمته والخشوع لعزته والشكر لآلائه
بما اسبغ من نعمته ونشر من رحمته وجعل قلوب اوليائه تسرح
في ميادين محاسن ما ابتدعه وعقولهم تراح لما من عليهم من
استنباط المعرفة لما اخترعه فاغناهم بالنعم بما بسط لهم من
المباحات عما زجرهم عنه من المحظورات فصار ما تدركه العقول
من لطيف ما انشاه وشريف التعرض فيما ابتداه وترتيبا فعله
في تدبير عباده وتصريفهم وتقدير منافعهم ومصالحهم
اقوانا لها تربو على اقوات اجسادها التي هي لها اوعية تشتمل عليها
واشهد ان لا اله الا الله ولي النعم كلها دون من سواه وانه
لا فلاح الا لمن هداه ولا صلاح الا لمن عصمه من اتباع هواه وان
محمدا عبده الذي ارتضاه ونبيه الذي اختاره واجتباه ورسوله
الذي انتخبه واصطفاه ورفعه واعلاه وخصه بختم النبوة

وجباه واباه على منازل الافضال على كل آدمي عداه ونسأله ان يصلي
ويسلم عليه وعلى آله ازكى تسليم وصلاه وبكرمه انه اكرم من رجاه
ويجعلنا من الآوين الى ظله وذراه والداعين الى نوره وهداه ويعصمنا
من الخروج عن طاعته والولوج في معصيته ويوفقنا لاتيان عبادته
ومجانبة عصيانه ومخالفته انه ولي الانعام بذلك والتيسير له
والمعونة عليه برحمته اما بعد فاني منذ مضت وسنة
خلت فكرت في اشياء من عجائب خلق الله وحكمه واياديه
ونعمه ومبتلائه ونقمه وقد اكتنفني هموم واحزان ولوعات
واشجان وفنون شتى من حوادث الزمان وما قد فشا في الناس
من التظالم والتحاسد والتقاطع والتباعد وانما هو اولي بهم
من الانس للمجالسة فدفارقوه الى الاستيحاش للمنافسة وحصلت
على الاستيناس بالوحدة والخلوة ثم تطلعت الى جليس طمعا فانس
وساوة فاعوذني ذو لب عاقل واتفق لي كل غبي جاهل فلاح
لي ان انشئ كتابا اضمنه انواعا من الجد الذي يستفاد ويعتمد
عليه ومن الهزل الذي في ابانه واثنائه ما يلتذ به ويصغى اليه
فان اختلاف الانواع يسهل التطرف فيها وينشط الوقوف
عليها وبه قوى الاستمتاع بها واضمنه علوما غريبة
وآدابا كثيرة واجعله مجالس موزعة على الليالي والايام ولم
اشترط فيه مبلغا من العدد محصورا ولا قدرا من المجالس مخطورا
ثم ان طوارق الزمان وموانعه واحداثه وقواطعه وعوائقه
وقواطعه واهواله وقطائعه حالت بيني وبين ما اثريه

ونفسي على هذا متعلقة به ومنوطة له ومنازعة اليه الى حيث
انتهينا ثم اني حملت على نفسي هذا الوقت على الشروع فيه
والاستغال به وتسهل الامر على ما فيه حتى ان بعض اصحابنا
يكتب املاء عني في الوقت بعد الوقت وقد صنف في نحو
هذا الكتاب جماعة من اهل العلم والادب كتابا على اغاض مختلفة
فمنهم من جعل جملة كتابه جامعة لكتب مكتنبة ومنهم
من جعله ابوابا مبوبة وافراد ابوابه بفصول مميزة ومعان
خاصة غير ممتزجة وسمى بعض هؤلاء ما الفه الجواهر وبعضهم
زاد المسافر وبعضهم الزهرة وبعضهم انس الوحدة فاشبها
هذه السمات عنه وعمل ابو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه
الذي سماه الكامل وضمنه اخبارا وقصصا لاسناد كثير
منها واودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان اسرارها
وفقهها ما ابى مثله به لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف
فكرته وصفاء قريحته ومن جلى النحو والاعراب وغوامضهما
ما يقل وجود ما يسد فيه مسده الا ان كتابه هذا مقصر عما
وسمه به واخبار من ترجمته وعز لا نوق مما اثره من تسميته
فحطه بهذا من منزلة لولا ما صنعه كانت حاصلة له فسبحان
الله ما ابين انتقاء هذا الكتاب عن نسبه واشد مناقاته
للقبه وانشأ الصولي كتابا باسماء الانواع مبوبا ابوابا باشتات
غير مستوفاة واتى فيه باشياء مستحسنة على ما ضم اليه
من امور مستهجنة وصنف ايضا كتابا كابى قماش سماه

النوادر وهجاه بعض الشعراء بما كرت حكايته وان كان حسن
وقف عليه بما بلغني استغرب ضحكا غير ان الجميل الجمل والتسلم
من اعراض الناس امثل وصنف قوم كتابا في معنى هذا الكتاب
يشتمل على فقر من الآداب والفوائد منثورة غير مبوبة ومخلوطة
غير مفصلة بفصول متميزة ولا ابواب متخيرة وقد سميت هذا
الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي واودعته كثيرا
من فنون العلوم والاداب على غير حصر بفصول وابواب
وضمنته كثيرا من محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره
وذكرت فيه اصولا من العلم اتبعتها بشرح ما يتشعب منها وبصل
بها بحسب ما يحضر في الحال مما يؤمن معه الملال ومن وقف
على ما اثبت به من هذا علم ان كتابنا الحق بان يوصف بالكمال
والاستيفاء والتمام والاستقصاء وصدق وسمه بالجليس والانيس
فان الكتاب اذا حوى ما وصفنا من الحكمة وانواع الفائدة
كان للمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وانيس فاضل
وصاحب امين عاقل وقد قيل في الكتاب ما معناه انه
حاضر نفعه مامون ضره ينشط بنشاطك ما ينشط اليك
ويميل بميلك ويقبض عنك اذا دنيته دنا منك وان اتيته
نأى عنك لا يبغيك شرا ولا يفشي عليك سرا ولا يتم عليك ولا
يسعى بنميمة اليك ولذلك قال بعضهم

نعم المصاحب والانيس كتاب تلهو به ان خانك الاصحاب
لا مفشيا عند القطيعة سره وتنال منه حكمة وصواب

وقال آخر

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألبا ما موتون غيبا ومشهدا
يفيدوننا منهم طرائف حكمة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

في أبيات وذكر عن عبد الله بن المبارك انه سئل اما تستوحش من مقامك منفردا بهيتا فقال كيف يستوحش من مجالس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمتي المنزل واغبا بي زيارته واقلالي ما عودته من الالتئام به وغشيان حضرته وقال لي ما توحشك الوحدة ونحو هذا من المقالة فقلت له انا في منزلي اذا خلوت من جليس يقيصا مجالسته ويونر مساجلتي في احسن انس واجمله واعلاه وابتله لاني انظر في آثار الملائكة والانبياء والائمة والعلماء وخواص الاعلام الحكماء الى غيرهم من الخلفاء والوزراء والملوك والعظماء والفلاسفة والادباء والكتاب والبلغاء والرجاز والشعراء كانت مجالسهم ومناظرتهم وليس بنائي عن محاضرتهم كوفق على انبائهم ونظري فيما انتهى الي من حكمهم وادابهم وقد تجشمت املاء هذا الكتاب على ما خلفته وراءي من طول السنين وحصلت فيه من عشر التسعين مع ترادف الهموم وتكاثف الغموم ومشاهدة ما لا ازال مرتضا به وممتعضا منه مع فساد الزمان وانتكاسه وعجيب تقلبه وانعكاسه واختلاط وارتكاسه ووضعه الاعلام الرفعاء ورفعه الطغام

الوضعاء فقد احل الارذل محل الافاضل واعطى السفيه الاخرق حظ النبيه العاقل وصرف نصيب العالم الى الجاهل وصير الناقص مكان الوافر الكامل والراجح الفاضل وقدمه على العالم المبرز الفضل الخامل ولقد قلت في بعض ما دفعت اليه واصطحبت به حين منعت النصف وحملت على الخسف حتى انقدت للعنف واصحبت عنا الغلبة والعسف

على مرعوام في الشبيه ... وامري غير مشتبه
ارى الايام معتبرا ... على ما بي من الوله
بلحظ غير ذي سنة ... وحظ غير منتبه
اروح واغتدي عبثا ... اكثر من اقل به

وقلت في نحو هذا المعنى

اقنبل الضيا من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان التذلل بذلا ... وريا من جنى سلع وصاب
وارجوا الا اقي لاشتياقي ... سراة الناس في زمن الكلاب

في كثير من نحو هذا من النثر والقريض وذم الزمان السوء بالتضريح والتعريض وارجو بتغيير الله ما اصطحبه ممتعضا وامسينا معه مرتضين ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوب الاماثل العلماء المبرزين فقد بلغ منهم ما يروون من تقديم الارذل الضلال والادانى الجهال حتى صدروا في مجالس علم الدين وقدموا في محافل ولاة امور المسلمين وصيروا قضاة وحكاما ورؤساء واعلاما دون ذوي الاقدار

واولى الشرف والاخطار كثير من نبأ الله منهم ولا يفهم من
كتاب الله آية فان تعاطى تلاوتها لحن فيها وان تخلاف ما
انزل الله منها ولا كتب اسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا رووها واذا تكلموا ذكرها احالوها واتوا بها على غير
وجهها ولا عرفوا شيئا من ابواب العربية وتصريفها ولا لهم حظ
من الفلسفة ولجرانها ومع هذا فقد اتفق لبعضهم من فرق قد
شرى من العلم طرفا ونال منه حظا عدد يعظمونه ويغلون في تعظيمه
وتقديمه على انفسهم وان كان اسوا حالا ولخفض منهم محلا
كما عبد الاصنام من هو اعلى منزلة منها بالحياة والقدرة
والعلم والمعرفة والبطش والقوة والتصرف والحيلة واقدم
هؤلاء الامم على الشهادة بالزور لمن وصفنا جهله وسقوطه
باضافة اليه العلم بما هو اجهل الناس وابعدهم من معرفته
لميله الى بعض ضلالاته وانسهم بكثير من حسناته وان
كانت بخلاف ما يعتقدون فيها من موافقته فقد صاروا
سخريا مستخوا منهم وسخريا مسخرين لتعلية من وصفنا
صفته واسخرهذا الفريق المغرور على اتباع حزب الشيطان
الذين اغتروا بهم وبذلوا المناصرة لهم ومما لا تهم وعضائهم
واعزازهم ومظاهرتهم وتاييدهم وموازرتهم واستفزهم
ما زخرفوه لهم من كلامهم وان كان مستزلا مستهجنا
ونحطا محلنا عند من اعلاه الله من افاضل العلماء واياهم
بالعلم والفقه في الدين منهم اذا كثر ما يأتون بعض الهجر

ماشميه قوم الهاذ وروتم نزله من قال فيه بعض الشعراء شعر

هز ربال هز بهذا هوشك السقطة دولب بئر

واحتز لهم من عبارتهم ما هو من نوع هرباعة الفيحة السقوفي
ونمنمق هزل اصحاب الفاكهة والرياحين وهذا بان اهل
الحكاية والمخيلين فلما وصفنا جحنا الى الصبر واستصحبنا
الخمول رجاء انعام الله بالاغاثة والنصر وذكرت في وقتي
هذا عند اثباتي ما اثبته من حال ذوي النقص الذين يقلبون
في دوله وان كانوا من باطلهم في جولة على انها سحابة صيف
عن قليل تقشع خبرا حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
محمد المرزباني حدثنا محمد بن عثمان بن مهدي الايلي حدثنا
محمد بن عبد الرحمن السابح حدثنا حماد بن محمد بن عبد الله
حدثنا محمد بن شعيب بن سابور قال سمعت الاوزاعي
ينشد هذه الابيات

* * * * *

اذا كان الخطأ أقل ضرا وانجح في الامور من المصاب
وكان النوك محمودا مدالا وكان الدهر يرجع في انقلاب
وعطلت المكارم والمعالي واغلق دون ذلك كل باب
ويوعد كل ذي حسب وذين وقرب كل مهتوك الحجاب
فما أحد اظن بما لديه من المخرج المحض اللباب

وانشد شيخنا ابو جعفر الطبري رحمه الله هذه الابيات
وفيما انشده بيت آخر

* * * * *

ولى بعضهم خرجا وحربا وولى بعضهم فصل الخطاب

وحذف من الجملة بيتا آخر وانا منتهى هذه الرسالة الى هذا الموضع
ومبتدى بما قصدت ايداعه هذا الكتاب وتضمنه اباه

المجلس الاول

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى يوم
الاثنين لثلاث ليال خلون من المحرم سنة سبعة عشر وثلاثمائة
حدثنا ابو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى
حدثنى حسان بن عطية حدثنى ابو كبشة ان عبد الله بن عمرو
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا
عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال القاضى ابو الفرج قوله عليه
السلام ولو آية امر لامته بتبليغ ما انا هم به من وحى ربه
وليس الامر عليهم فيما بلغوه وبلغنوه الى من بعدهم ويؤدونه
ليتصل نقل القرآن عنه الى آخر امته وتلزم حجته جميع من
انتهى اليه ممن يأتى بعد فقد اتاه الوحى بما اتاه من قوله واوحى
الىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ونظير ما امر به
من التبليغ قوله فى خبر آخر نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها
ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وقوله ولو
آية فان اتى به على وجه التقليل ليسارع كل امرئ فى تبليغ
ما وقع من الاحى اليه فيتصل تبليغ الجميع او بعضهم بنقله ويتكامل
باجتماعه واستكماله اداؤه فاما الآية ففيها من طريق

علم اللغة ثلاثة اوجه ومن جهة صناعة النحو والاعراب ثلاثة
اضرب فاحد الوجوه فيها من قبل اللغة انها العلامة
الفاصلة والوجه الثانى انها الاعجوبة الحاصلة والوجه
الثالث انها المثلة النازلة وهذه الاوجه الثلاثة اذا ردت
الى اصولها متقاربة راجعة فالمعنى الى طريقة واحدة وجملة
آحادها متناسبة فاذا قيل اجعل كذا وكذا آية فالمعنى علامة
فاصلة تدل على الشئ بحضورها وتفقد دلالتها بغيبتها
الا ترى الى قول الله جل ثناؤه قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا
تكلم الناس الى آخر القصة فانما سأل السائل ربه ان يجعل له
علامة لما وعده وبشر به فيما جانس هذا مما تضمنه كتاب الله
عز ذكره قال الشاعر

* * * * * *

الا ابلغ لديك بنى تميم بآية ما يحبون الطعاما

وقال آخر

الا كن اليها عمرك الله يا فتى بآية ما جاءت الينا تهاديا

ومن هذا فى الشعر وسائر الكلام كثير فاما ذكر الآية بمعنى الاعجوبة
فمنه ما ذكره الله عز ذكره فى مواضع من كتابه عند ذكر ما أوصله
من النقمة لاعدائه ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
بمعنى العجب مما حل بهم عند ما كان من تكذيب رسلهم
واما البيان بالآية عن العقوبة النكلة فكثيرة فى كلام
الخاصة من اهل اللسان العربى من قولهم قد جعل فلان آية
اذا حل به قطيع من المكروه الا ترى انهم يقولون لمن نزل به

شيء من هداية او حصل على صفة مذمومة يتعير بها وبسبب
ولوضع لها فلان آية منزلة فاما العقد الجامع لهذه الاوجه
الثلاثة الذي يرد ها الى جملة واحدة فهو ان العلامة انما قيل
لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها ووقع الفصل في القرآن
بها حتى تميزت بعض الفاظه من غيرها فصارت كل قطعة
من ذلك جملة على حيالها واما معنى الاعجوبة فانما يقع التعجب
من المستغرب الذي يقل وقوعه فينفصل من الكثير الوجود
الذي يختلط فيها بعضه ببعض ولا يكون فيها من الاختصاص
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره واما النكال الحال من حل به
فانه يقال لها آية من حيث صار امرا عجوبة يعتبر ويتعظ بها
وكان معنى خاصا قوبل به امر خاص مما اتاه مما وقعت المجازاة
به فكل واحد من هذه الاوجه الثلاثة جائز لصاحبه
فانه اسم وعلامة واعجوبة لاختصاصها بما فيه حجة باهرة
ودلالة قاهرة ومثلة ونقمة لما فيه من التمييز والعجب وقطع
التنكيل باهل الزيغ والتبديل واما الاضرب الثلاثة من قبل
النحو وتفريق الاعراب فان النحويين من الكوفيين والبصريين
اختلفوا في الآية ووزنها من الفعل فقال الكسائي هي في الاصل
فاعلة اصلها آيية فكان ينبغي ان تدغم الياء الاولى في الثانية
لاجتماعهما متحركين مثل دابة التي اصلها دابية فاستثقلوا
التشديد فقالوا آية وقال نحويو البصرة وزنها في الاصل
فعلة واصلها أيية فصارت الياء الفا لتحركها وانفتاح

ماقبلها وقال الفراء وزنها من الفعل فعلة واصلها اية فاستثقلوا
التشديد فاتبعوه ما قبله فصارت الياء الفا كما قالوا دوان
ودينار والاصل فيه دوّان ودنّار والدليل على ذلك انهم يقولون
في جمعها دواوين ودنانير ولا يقولون دياوين ولا ديانير
ويجمع الآية آيات على جمع السلامة وانما على انها من القبيل الذي
سبق جمعه واحده فصار بين توحيد الهاء التي في واحدة وقد
زعم قوم ان معنى الآية الجماعة وهذا قول رابع الا انه خطا والبيان
عنه وعن اصل اشتقاق الآية وما بين الخليل وسيبويه والاخفش
فيه من الاختلاف في تقدير مادته وتصريفه واسبغ
بابه بادٍ في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز
ان شاء الله عز وجل وقوله عليه السلام وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج فانا اصله في كلام العرب الضيق ومنه قيل للطائفة
من الشجر الملتف المتضايق حرجة وكان مقاتل بن سليمان يتاول
ما جاء في القرآن من ذكر الحرج انه الشك وهذا يرجع الى ما وصفنا
من معنى الضيق لان الشك يضيق صدر ومخالف العالم بالشيء
الثلج صدره بما علمه في راحة اليقين واتساع الصدر وانفساحه
وتعريه من ارذحام الظنون واعتراض الشكوك التي تضيقه
وقد زعم بعض اهل الاشتقاق ان الذي يخنق الركب من العيدان
والحشب لزحامهم يقال له حرجوج لتضايقه واشتباكه
ويجمع حراجيج كما قال ذو الرمة

فسير وافقد طالما الوقوف وملّه فلا يصل مثال الحراجيج ضمّر

ومنه قيل للشئ المحظور المضيق بالتحريم والمنع حجر وقرا بعض
المتقدمين هذه الاسماء وحرث حجر مكان قراءة الجمهور حجر
وحجر وهي لغات وفي الحجر بمعنى الحرام لغتان الضم والكسر وقوله
ويقولون حجرا محجورا قال اهل التاويل معناه حراما محرما قال
الشاعر

* * * * *

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

وقال آخر

قالت وفيها خيفة ودعر عوذ بربي منكم وحجر

اي استعاذه تحرم عليكم ما اخافه من مكركم وهكم والحجر ايضا
العقل والحجا ومنه قوله عز وجل هل في ذلك قسم لذي حجر اي
عقل يمنعه من السفه والحمق ومنه حجر الحاكم على السفيه هو
من التضييق الى المنع والتحريم فالمصدر مفتوح وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي بال في المسجد ثم سمعه
يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا لقد تحجرت واسعا
اي ضيقت ما وسعه الله عز وجل وحظرت ما فسح فيه والحجر
ديار ثمود وحجر الكعبة مكسور ان وحجر اسم رجل مضموم الحا
ساكن الجيم كما قال عبيد بن الابرص شعر

* * * * *

هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لاعلينا

وحركه امرؤ القيس لاقامة وزن الفعل فقال شعر

وهر تصيد قلوب الرجا لو افلت منها ابن عمرو وحجر

وكما قال طرفة

ايها الغتيان في مجلسنا جردوا منها وراد وشقر

والكلام مشقر بالاسكان مثل حمر وصفر وحجر اليمامة مفتوح
قال الشاعر

* * * * * *

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وحجر الانسان فيه لغتان الفتح والكسر ومثل حجر وحجر صاعقة
وصاقعة وجذبته جذبا وجبذته جبذا في نظائرها ووصفنا
كثيره واما حاجر فموضع معروف قال الشاعر

شاقك من قتلة اطلالها فالشط فالقف الى حاجر

وحضار بني اسرائيل بهذا لما مضى فيهم من الاعاجيب كاخص الحجر
بما فيه من العجائب وارخص في التحدث عنه مع انتفاء الحرج بالكذب
فيه وقوله ولا حرج يحتمل فيه تاويلان احدهما ان يكون خبرا
محضا في معناه ولفظه كانه لما ذكرني فكانت اعاجيب وكان
كثير من الناس ينتوسعه عنها فيكون هذا مقطعه لمن عنده علم
منها ان يحدث الناس فربما ادى هذا الى دروس الحكمة وانقطاع
مواد الفائدة وانسداد طريق اماتة الفكرة واغلاق ابواب الاتعاظ
والعبرة فكانه ليس في تحديثكم بما علمتموه من ذلك حرج والتاويل
الثاني ان يكون المعنى في هذا النهي فكانه قال ولا تحرجوا بان
تحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين او غاربا احاديث
فهذا اللفظ على هذا الوجه لفظه لفظ الخبر وفائدته النهي من
جهة المعنى فلفظ النهي لا ياتي الا متعلقا بفعل مستقبل فاذا قيل
ولا تحرجوا فهو صريح اللفظ بالنهي واذا قيل ولا حرج جاز ان يكون

خبرا محضا معنى ولفظا وجازان يكون لفظه لفظ الخبر فى نفيه
ومعناه النهى لقصد المخاطب وارادته دون سوق اللفظ
وضعته ونصب الحرج فى هذا الموضع هو الوجه على ما يقتضيه
الذى يسميه البصريون النفى ويسميه الكوفيون البرئة وهو على
قول الخليل مبنى يضارع المعرب وعلى قول سيبويه يضارع المبنى
ولو رفع ونون لكان وجها فد عرف واستعمل كما قال الشاعر

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

وقولهم لا حول ولا قوة الا بالله للعرب فيه خمسة مناصب لا حول
ولا قوة الا بالله لا حول ولا قوة الا بالله ولا حول ولا قوة لا
بالله لا حول ولا قوة قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال فى الحج هذه قراءة شيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائى
فى آخرين وقرئ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال وهذه قراءة ابى جعفر
يزيد بن القعقاع المدنى وقرئ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
وهى قراءة مجاهد وابن كثير وابى عمرو وعدد غيرهم وقد قرا بعضهم
ولا جدال مثل دراك ومتاع رويت هذه القراءة عن عبد الله
ابن ابى اسحاق واختلف فى اعراب هذه القراءة وفى علة من فرق فى
الاعراب بين بعضها وبعض اختلافا يطول شرحه وليس هذا
موضع ذكره ونحن مستقصو القول فيه عند انتهائنا اليه
من كتابنا المسمى البيان الموجز فى علم القرآن الموجز وفى كتابنا
فى القراآت وكتابنا فى علليها وبتفصيل وجوهها وقوله من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقد تواترت الرواية بهذا اللفظ

وما يقاربه من رجمات كثيرة وقد اتفق على عمومه وجاء فى بعض
هذه الاخبار من كذب على متعمدا ليضل به الناس وروى
انه ورد عند قصة خالصة فى رجل ادعى عند قوما ان النبى صلى
الله عليه وسلم ارسله اليهم ليزوجوه حدثنا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوى حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى حدثنا
على بن مشهر عن صالح بن حيان عن انس بن بريدة عن ابيه قال جاء
رجل الى قوم فى جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنى ان احكم فيكم برايى فى كذا وكذا وكان يخطب امراة
منهم فى الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المراة
فبعث القوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله
ثم ارسل رجلا فقال ان انت وجدته حيا فاقتله وان وجدته
ميتا فحرقه فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه فعند ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده
من النار وحدثنا الحسن بن محمد بن شعيبة الانصارى حدثنا
اسماعيل بن حيان الواسطى حدثنا زكريا بن عدى حدثنا على بن
مشهر عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا
مقعده من النار كان نحى من المدينة على ميل او ميلين فاتاهم
رجل عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسانى هذه الحلة وامرنى ان احكم فى نسائكم واموالكم بما
ارى وكان قد خطب منهم امراة فابوا ان يزوجوه قال فارسلوا

رسولا الى النبى صلى الله عليه وسلم انك امرت هذا ان يحكم
فى نسائنا واموالنا بما يرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب
عدو الله ثم قال لرجل اذهب فان وجدته حيا فاضرب عنقه
وان وجدته قد مات فاحرقه بالنار وما اراك تجده حيا قال فجاء
فوجده قد لدغته عقرب او افعى فمات فذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحزرمى الشرى بن مزيد الخراسانى
حدثنا ابو جعفر محمد بن على الفزارى حدثنا داود بن الزبرقان
اخبرنى عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبرقان قال قال يوما
لاصحابه اتدرون ما تأويل هذا الحديث من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء
فقالا انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئكم
انا نضيف فاى بيوتكم شئت قال فكان ينتظر بيوتهم
المساء قال فاتى رجل منهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
فلانا اتانى يزعم انك امرته ان يبيت فاى بيوتنا شاء
فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب
عنقه واحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج
الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء
قال انى كنت امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان
امكنك الله منه فاضرب عنقه ولا تحرقه فى النار فانه لا يعذب
بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فلما قضيت

فخرج ليتوضأ فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
قال هو فى النار وقوله فليتبوأ اى فليوطن نفسه وليعلم انه
يتبوأ مقعده من النار اى المنزل مبوأ له كما قال الله تعالى ولقد
بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق اى جعلناها منزلا لهم قال
ابن هرمة

* * * * * *

وبوئت فى صميم معشرها فتم فى قومها مبواها

وقال بكر بن وائل لخاطب الفرزدق

* * * * * *

لقد بوأتك الدار يا بكر بن وائل وقرت لك الاحشاء اذ انت محرم

وقول الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا منها هذا وهكذا قرأ جمهور اهل الحجاز والشام والبصرة
والكوفة وقرأ عدد من الكوفيين منهم حمزة والكسائى لنثوينهم
من الثوى كما قال الحارث بن حلزة

* * * * * *

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وفى تصريف الفعل من هذا الحنان يقال ثوى يثوى واثوى يثوى
ويروى بيت الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وخلف من فقيرة موعدا

ويروى اثوى على الوجه الرباعى ويروى اثوى بلفظ الاستفهام
على انه ثلاثى ولو قيل ثوى من غير تقديم همزة على ان يكون
الجزء الاول من البيت مخروما لكان ذلك صوابا ذكر بعض رواة
الاخبار حدثنا محمد بن القاسم الانبارى املاء من حفظه
سنة ست وعشرين وثلاثمائة حدثنى محمد بن المرزبان

حدثنا محمد بن سعيد بن صالح الأشكري حدثنا محمد بن يحيى المازني
حدثني ابي قال لما قدم سليمان بن علي البصرة والي عليها فقيل
له ان بالمربد رجلا من بني سعد مجنونا سريع الجواب لا يتكلم الا
بالشعر فارسل اليه سليمان بن علي فحمله فقال له اجب الامير
فامتنع فجره وذيره وخرق ثوبه وكان المجنون يستقي على ناقة
له فاساقا القهرمان الناقة واتى بها سليمان بن علي فلما وقف
بين يديه قال له سليمان حياك الله يا اخا بني سعد فقال

حياك رب الناس من امير ... يا فاضل الاصل عظيم الخير
اني اتاني الفاسقا الجواز ... والقلب قد طار به اهتزاز

فقال سليمان انما بعثنا اليك لنشتري ناقتك فقال شعر

ما قال شيئا في شرا الناقة ... وقد اتى بالجهل والحماقة

فقال ما اتى فقال

فرق سربالي وشق بردي ... وكان وجهي في الملا وزيني

قال افتعزم على بيع الناقة فقال شعر

ابيعها من بعد ملا اوكس ... والبيع في بعض الاوزاكيس

قال كم شراؤها عليك فقال

شراؤها عشرا بطن مكة ... من الدنانير القيام السكة
ولا بيع الدهر او ازداد ... اني لذبح في الوري معتاد

فقال فكم تبيعها فقال

خذها بعشر وبخمس وازنه ... فانها ناقة صدق مازنه

قال قد اخذناها فقال

تبارك

تبارك الله العلي العالي ... تسألني الحط وانت الوالي

قال فنأخذها ولا نعطيك شيئا فقال

فان رضى ذو الجلال الافضل ... اذا نت لم تخش الاله فافعل

قال فكم اذ ذلك فيها فقال

والله ما يغشني ما تعطي ... ولا بد لي الفقر مني حطي
خذها بما احببت يا ابن عبس ... يا ابن الكرام من قريش واكراس

فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب فقال

ان رمتني بخوك الفجاج ... ابو عبيد المعدم المحتاج
طاوي المطى ضيق المعيش ... فابتنا الله لديك ريش
يحتثني منك بالف فاخرة ... شرفك الله بها في الاخرة
وكسوة طاهرة حسان ... كساك ربي حلل الجنان

فقال سليمان من يقول ان هذا مجنون ما كلمت قط اعرابيا اعقل
منه قوله الاعرابي ضيق المعيش جمع معيشة كما قال ربه
البيت اشكو بنت المعيش ... ومر عوام تنفض ريشي

ويكون المعيش الموضع والمعائش المصدر مثل المضرب والمضرب
والمقر والمقر قال القاضي ابو الفرج هذا المجلس الى ها هنا املاه
يستطاب اذ قد تقدمته خطبة ورسالة والله المستعان

المجلس الثاني

اخبرنا المعافى عبد الله بن سليمان ابي داود بن الاشعث السجستاني
املاء من لفظه في يوم الثلاثاء لاربع بقين من شعبان سنة

ست عشرة ومائتين حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني
ابي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني قال ولا اعلم اسنده
الا عن الحسن عن ابي هريرة رفعه قال كان رجل في بني اسرائيل يقال
له جريج وكان صاحب صومعة قال فاشتاقت امه اليه فاتته
حتى قامت عند صومعته فنادته اي جريج اي جريج وهو قائم
يصلي فلما سمع النداء عرف الصوت امسك عن القراءة فقال
اي رب صلاتي وامي ثم قال لزدا عظم على حقا من امي قال فمضى
في صلاته ثم نادته الثانية فعل ايضا مثلها وقال فعلته
الثالثة فعل ايضا مثلها فلم يجبها ولم يشرف عليها فقالت اللهم
فكما لم يرني وجهه فابتله بنظر المومسات في وجهه فجلت امراة
من اهل القرية من فاحشة فولدت وقيل لها ممن هذا قالت من
الصومعة فرفع ذلك الى الملك فقال هذا صاحب صومعة
وهو يفعل مثل هذا فامر اهل القرية فاخذوا الفوس والمساحي
حتى اتوه فنادوه وهو في صلاته فلم يكلمهم قال فقالوا لنضعن
الفوس في الصومعة فضربوا حتى كادت ان تميل قال فاشرف
عليهم قال ما ذا تريدون فقالوا انت في الصومعة وانت تخبل
النساء فقال انا فنزل وصلى ركعتين ودعا الله ثم جاء الى الصبي
ولما يتكلم فضرب قفاه وقال من ابوك فقال صهيب صاحب
الضان وكان صهيب رجلا يرعى الغنم ياوي الى الصومعة
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تركت
ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه وقد روى خبر جريج

من طريق

من طريق اخر فذكر فيه انا الصومعة هدمت وانه قيل له نبنيها
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فقال بل ردوها كما كانت قوله
في الخبر المومسات جمع مومسة وهي البغي الفاجرة فان قال
قائل كيف دعت الله واستجيب لها فيه وهو لم يقصد عقوقها
وانما اثر مرضات الله على امرها واتمام صلاته التي ابتداها اما
مؤديا للفرض فيها اما متطوعا لفعلها قيل له جائز ان يكون
الكلام في شريعتهم كان جائزا في صلاتهم كما كان في اول
الاسلام ثم نسخ ما ابيح منه بحظره والنهي عنه على ما وردت
الاخبار وجاء ان عبد الله بن مسعود اخبر انه كان يسلم بعضهم
على بعض في الصلاة فيرد عليه وانه ذكر انه حين قدم من ارض
الحبشة سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة
فلم يرد عليه وانه قال فاخذني ما قرب وما بعد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاته اعوذ بالله
من غضب الله وغضب رسوله سلمت عليك فلم ترد علي السلام
فقال ان الله يحدث من امره ما شاء وانه مما احدث الا تكلموا
في الصلاة وان يكون جريج راى وان كانت اجابة امه جائزة
في صلاته وغير قاطعة لها بان المضي على الصلاة اولى من اجابتها
وجائز ان يكون القوم قد فرض عليهم اجابة امهاتهم اذا
دعونهم وان كانوا في صلاتهم فترك ذلك جريج لتفريط
منه في فعله او العلم به وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو ناداني احد لاجبته وانا في الصلاة فقال بامحمد

لاجبته وهذا محتمل ان يكون على بعض الوجوه المخصوصة او المنسوخة وجائز ان يكون اراد لاجبته بالتسبيح ليعلم اني قد سمعته واني احرزت اللفظ الخاص باجابته استغنا بالصلاة عن غيرها عنه ولا تقصير بحجته وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تجويز ان يذان المصلي من الرجال غيره بما يريد ايذانه به بالتسبيح وانه جعل ايذان المصليات من النساء في هذه الحال بالتصفيق وقال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض من ناداه وهو يصلي فلم يجبه ما منعك ان تجيبني فقال اني كنت اصلي فقال له او لم تسمع قول الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول وروى ان ابرهيم النخعي سئل عن من شمت رجلا في الصلاة فقال انه لم يقل الا معروفا والقول في هذا النحو مستقصى فيما الفنا من كتبنا في الفقه وقوله في هذا الخبر حتى كاد ان تميل الظل في كلام العرب ان يقولوا كاد تميل من غير ان يأتوا بان وكاد من حروف المقاربة يقال كاد فلان يهلك وكاد يفعل كذا قال الله عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وقال كادوا يكونون عليه لبدا في نظائر لهذا كثيرة وقد يقول العرب كاد ان يفعل كما قال الشاعر

* * * * * *

كادت النفس ان تفيظ عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود

وقال الراجز قد كاد من طول البلى ان يمصحا فكانما

ادخلها في باب عسى كما ادخل عسى عليها القائل من الشعراء

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

ومثل هذا العل الباب فيها لعلي اقوم قال الله عز وجل لعلكم تفلحون وقال لعله يتذكر او يخشى وقد تدخل على باب عسى لاشتراكهما في باب الرجا والمقاربة والتوقع ومن ذلك قول الشاعر

تتبع خبا بالارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا

وقال آخر

ترفق ايها القمر المنير لعلك ان نرى حجرا يشير

وقال آخر

لعل ان مالك بالربع ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما

وقد نابي كاد بمعنى الارادة لاشتراكهما في معنى المقاربة كقولك كاد الخائط ان يميل وضربه حتى كاد ان يموت اي اراد ان يموت وان يميل وقال الشاعر في هذا المعنى

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من وصل الحبيبة ما مضى

وقد قيل في قول الله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها ان معناه اكاد اقيمها فحذفت ثم ابتدا فقال اخفيها وان الكلام انتهى الى كاد وانه وقف تام واخفيها ابتدا كانه قال اخفيها لتجزى وقوله لتجزى اخبار بعلة الفعل الذي هو

الاخفا وقرا بعض القراء اكادا خفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا استرته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المختفي والمختفية يعني الباش والبشاشة سمي بذلك لاظهارها ما ستر بالمواراة والاخفا والدفن وروبت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره ومن هذا قول الشاعر

* * * * *

ذاب شهرين ثم شهرا دميكا وا دبكين يخفيا زعفرانا

وقال آخر

فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال امرؤ القيس

خفاهن ودق من عشي مجلب خفاهن في انفاقهن كانما

وخفيت واخفيت جميعا يرجعان الى اصل واحد خفيت انا ازلت الاخفاء واخفيت اي فعلت الاخفاء ونحن نبين ما في هذه الكلمة من القرآت والمعاني ووجوه التفسير وطرقها الاعراب والتاويل في مواضعه من كتبنا في القرآن ان شاء الله واما قول جرير للصبي من ابوك فقد سبق السائل فيه فيقول كيف قال من ابوك والعاهر لبس باب لمن اتت به البغي من ماله فحكم الشريعة قبل له في هذا وجهان من التاويل احدهما انه جائز ان يكون في شريعة اولئك القوم الحاق ولد العاهر به اذا ادعاه امه به منه والوجه الاخر ان يكون جرير قال هذا على وجه التمثل او كنى به تنزيها لالفاظه على جهة التشبيه فقد تضاف

الابوة لفظا من طريق التجوز والاستعارة الى من ليست له ولادة ولا نسب بينه وبين من ينسب اليه ولا قرابة فيقال فلان ابو الارامل واليتامى اذا كفلهم وبرهم ووصلهم وقام بتدبير امورهم وكفهم كفعل الاباء الوالدين لمن ولدوه من البنين وقد روى في بعض قرآت مذ روبت عنه القراءة من المقدمين النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم وعبر عن الازواج بانهن للمؤمنين امهات تاكيدا لحرمتهن ودلالة على ان بيد تحريم نكاحهن على غير النبي صلى الله عليه وسلم وفي استقصا هذا الباب وما يناسبه ويتصل به طول وقوله ولما يتكلم هذه الجازمة دخلت عليها ما وقيل انها نافية لنفي حصول شئ منتظر متوقع وقيل بل هي على طريق لم وان ضمت اليها ما كما هي في ان نفتقر وما نفتقر ولهذا النحو موضع هو اولى به واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لو وعت الله ان يفتنه عن دينه لافتنه فالذي احفظ عن ابن داود قال في هذا الحديث هكذا ان يفتنه وقال لافتنه وفي تصريف الفعل من الفتنة على شعب معانيها واختلاف وجوهها لغتان يقال فتنه على ونزد فعل يفعل وهذه على اللغتين وافصحهما وبهما جاء كتاب الله تعالى في جميع القرآن من ذلك ليفتنكم الشيطان وقوله على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم وقوله وفتناك فتونا وقوله وظن داود انما فتناه بمعنى امتحنا واضاف هذا اليه جل ذكره وقد قرئ انما فتناه بالتخفيف

على توجيه الفعل الى الملكين وقال الله ولكنكم فتنتم انفسكم
وقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات واللغة الثانية فهذه
الكلمة هي اقلها في كلام العرب وهي افتنه يفتنه على افعل يفعل
فان كان ما روى لنا في هذا الحديث على اللفظ الذي وصفناه نحو
عند رواته ومن اداه الينا فانه مما جمع فيه بين اللغتين والجمع
بين اللغتين كثير في كلام العرب وقد جاء كثير منه في كتاب
الله عز ذكره على تجاوز واتصال وتراخ وانفصال فمن المتصل
قوله فمهل الكافرين امهلهم ومن المنفصل قوله في السورة التي
يذكر الانفال ومن يشاقق الله ورسوله على اظهار التضعيف وفي
سورة الحشر ومن يشاق الله بالادغام ومثله ولميملل وليه على
لغة من يقول امللت الكتاب فانا أمله وقوله فهي تملى عليه
من املية أمليه وقال الشاعر في الجمع بينا للغتين

لئن فتنتني لهي بالامر افتنت سعيدا فاضحى قد فلى كل مسلم

وفي الجمع بين اللغتين قول لبيد

سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال

وقال آخر

يا ابن رفيع هل لها من عبق هل انت ساقيها سقاك المسنق

وفرق بعضهم بين المعنيين في اللغتين فقال سقيته اي
ناولته واسقيته اذا جعلت له شربا دائما ويقال اسقيته اذا
دعوت له بالسقيا كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

ويقال سقيته ورعيته اذا قلت له سقاك الله ورعاك وقال
سيبويه يقال سقيته فشرب واسقيته جعلت له ماء وسقيا
قال الخليل سقيته مثل كسوته واسقيته مثل البستو وسقصا
هذا الكلام في هذا وفي هاتين اللغتين وهل هما بمعنى واحد او
بمعنيين وفيما اختلف نسخ كتاب سيبويه فيه من التفسير
والتمييز له واختلاف القراءة فيما اتى منه في مواضع من القرآن
متفق اللفظ او مختلفه في مواضع مختلفة كقوله نسقيكم مما
في بطونه ونسقيكم مما في بطونها بالفتح في الموضعين على انه
من سقى يسقي بالضم من لغة من قال اسقى يسقي وفي تفريق
من فرق بين القراءة في هذين الموضعين وبينها في قوله ونسقيه
مما خلقنا انعاما وجمع من جمع في الفتح والضم طوائح تجاوز
حدها قصدناه بكتابنا هذا وبيانه من موضعه من كتبنا
في علم القرآن والفتنة وجوه منها الصرف عن الشيء ومنه هذه
الكلمة وفتنته وافتنته مثل حزنته واحزنته ومذهب
سيبويه ان من قال فتنته اراد جعلت فيه فتنة ومن قال
افتنته اي جعلته فاتنا يقال فتن الرجل فهو فاتن وقال
سيبويه وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد
ان تقول جعلت حزنا فاتنا كما انك حين قلت ادخلته جعلته
داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة
فقلت فتنته كما قلت كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته

جعلت فيه دهنا وقال الحرمي سمعت ابا زيد يقول حزنني الامر يحزنني حزنا وحزنا وانا حزين ومحزون وهذا مثل جريح ومجروح وقتيل ومقتول وقال سيبويه كلهم يقول احزنني الامر فاذا صار الى يفعل ففيها لغتان يقول قوم يحزنني على غير قياس ويقول قوم يحزنني على القياس واما الفراء فلم يرد في هذا على ان ذكر في حزن يحزن واحزن يحزن لغتين وقد اختلف القراء في اللفظ بهذه الكلمة في القرآن فكان ابو جعفر المدني يقول ولا يحزنك الذين وانه ليحزنك وبابها الرسول لا يحزنك الذين واني ليحزنني ان تذهبوا به ويستمر على هذا في القرآن كله الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه يضم الياء فيه واما نافع فعلى عكس هذا المذهب لانه ضم ما فتحه ابو جعفر في هذا الباب وفتح ما ضمه وكان ابن محيصن يضم ذلك كله وكان الجمهور من القراء يفتحون الجميع وفي استقصاء هذا المعنى وذكر ما يعتل به لكل فريق من فرق بين بعضه وبين بعض والاحتجاج فيما اختلف المقرئون فيه مواضع جمة من كتبنا في علوم القرآن تأتي عن البيان عنه ان شاء الله عز وجل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو اسماعيل الترمذي حدثنا عبد الله الزبير الحميدي حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ما يدعو به وكانت له امرأة له منها ولد وكانت شمخة دميمة

قالت له ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا الله لها فلما علمت ان ليس في بني اسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت دعا الله عليها ان يجعلها كلبة بناحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا صبر ان صارت امنا كلبة بناحة يعيرونا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث فسميت البسوس فقيل اشام من البسوس قالا ابو الفرج المشهور عند اهل السير والاخبار ان البسوس التي يقال من اجلها اشام من البسوس الناقة التي جرى فيما اجرى من امرها حرب ناس والغبراء للعرب من قول الجمهور اهل التأويل في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها عنى به بلعم بن باعورا الذي دعا الجبارين على موسى وبني اسرائيل وقال بعضهم نزلت في امية ابن الصلت والكل واحد من هذين الذين سميناهما حديث يطول وقد جاء في الخبر الذي وصفنا ما حكينا والله اعلم وفي هذا الخبر قال وكانت شمخة بكسر الميم مثل سمح وقال وقالوا اسمح كقبيح قال ولم يقولوا اسمح واذ كانت العامة قد اولعت به وقول الراوي في هذا الخبر يعيرونا الناس بها الفصيح من كلام العرب عيرت فلانا واما عيرته بكذا فلغة مقصورة عن الاولى في الاشتهار والفصاحة واذ كانت هي الجارية على السنة العامة ومن اللغة الاولى قول النابغة

وعيرتني بنو ذبيان ذهبتـ ... وهل على بان الخشاك من عار

وقال المتلمس

يعيرني امي رجال ولا ترى ... اخا كرم الا بان يتكرما

وقال المقنع الكندي

يعيرني بالدين قومي وانما ... تدينت في اشياء تكسبهم حمدا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت اعرابيا يقول فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها قال الاصمعي سمعت آخر يقول حمل المذلة اثقل من الصبر على العدم قال وسمعت آخر يقول عز التراهة اشرف من سرور الفائدة قال وبلغني ان ابن عباس كان يقول كما ينبغي ان يتوخى بالوديعة اهل الثقة والامانة فكذلك ينبغي ان يتوخى بالمعروف اهل الوفا والشكر قال القاضي ابو الفرج في هذا المعنى وما يضاهيه وما يخالفه اخبارا وكلاما لعلنا ان نأتي به فيما يستقبل من كتابنا هذا ان شاء الله وانشدنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم

رايتا لدهر بالاحرار يكبو ... ويرفع راية القوم اللئام

كذا الدهر موتور وحقود ... فيطلب وتره عند الكرام

قال وانشدنا ابو حاتم ايضا

اظن الدهر اقسم ثم برا ... بالا يكسب الاموال الا

لقد فعل الزمان بكل حر ... ونقص من قواه ما استمر

المجلس الثالث

اخبرنا

اخبرنا المعافى حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ما لا في يوم الاحد لست بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن زياد بن الربيع الزيادي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن ابن وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال القاضي ابو الفرج وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم والتمثيل من ابين الاقوال البليغة وافصحها وارضى الامثال البليغة المضروبة الصحيحة واوضحها وذلك انه خط خطا جعله مثل الصراط في استقامته اذ لا زيغ فيه ولا ميل ثم خط خطوطا يمينة وشمالية احاط في غير سمته وجهته تفرق من سلكها واتبعها عن السبيل التي هي سبيل الهدى والنجاة من مرديات الهوى ولهذا جاء وحي الله وتنزيله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله جل ذكره شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فدل هذا على مثل ما دلت عليه الآية التي تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون في كتبهم

ما يضاهي هذا المعنى والسبيل الطريق وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الخبر حين خط الخط هذا سبيل الله يحتمل ان
يكون اشارته الى الخط فذكر اذ الخط مذكر وجائز ان يكون
الاشارة فيه الى السبيل فذكر اذ العرب تذكر السبيل وتؤنثه
وقد جاء التنزيل باللغتين كما انهم منهم من يذكر الطريق ومنهم
من يؤنثه وكذا الصراط قال الله تعالى في التذكير وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا وذكرانها في قراءة أبي بن كعب لا يتخذوها ويتخذوها
بالتانيث وقال في التانيث وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر وقال قتل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والتذكير
كثير موجود في الكتاب والسنة كقول النبي صلى الله عليه
وسلم لولا انه سبيل آت وحتم مقضي وفي اشعار العرب وشاع
كلامها والتانيث اكثر وانشد ابو عبيد

ولا تجزع فكل فتى اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا

فاما قول الله عز وجل ولتستبين سبيل المجرمين فقد اتت
القراءة فيه بالوجهين معا على التذكير والتانيث فكان من
قرا بالتانيث الحسن ومجاهد وعبد الله بن كثير وعبد الله
ابن عامر وابو عمرو بن العلا وابو المنذر سلام بن المنذر ويعقوب
الحضرمي وقرا بالتذكير الاعمش وحمزة والكسائي وقرا
ذلك ابو جعفر المدني وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة
ونافع ولتستبين سبيل المجرمين اي لتبينها يا محمد لتتوخاها

والتاء في هذه القراءة للمخاطبة ولا دليل فيها على تذكير ولا
تانيث والسبيل منصوبة بالفعل وقد اختلف القراء ايضا
في كسر وان هذا صراطي مستقيما وفتحها وتخفيفها وتشديدها
وفتح الياء من صراطي واسكانها فقرا بكل وجه من هذه الوجوه
ائمة من قراء الامة فمن قرا وان هذا بالفتح والتشديد في ان وصراطي
باسكان الياء ابو جعفر وابن هرمز الاعرج وشيبة ونافع
وعاصم وابو عمرو ومن قرا بكسر ان وتشديدها وتسكين ياء
صراطي الاعشى وطلحة بن مصرف وحمزة والكسائي على الابتداء
ومن قرا وان بفتح ان وتخفيفها وفتح ياء صراطي عبد الله بن ابي
اسحاق الحضرمي وعبد الله بن عامر وقرا ابو المنذر سلام وان
بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء وقرا وان بالفتح والاسكان
لياء صراطي يعقوب الحضرمي قال القاضي ابو الفرج وبهذه القراءة
اقرا وهي وسائرها فيما ذكرنا من القراآت في هذه الآية صواب
عندي صحيح معناه لدينا وقد نقرا به ونراه حسنا مستقيما
في معناه ولفظه ونرى مختاري القراءة به مصيبين ولسبيل
الحق متبعين وبالله ذي الطول والقوة والحول نستعين

حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني
محمد بن يحيى حدثني عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد
قتل عبد الله بن الزبير استحضر ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقربه في المنزلة فلم يزل في حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك

لا تزال تخرج معه فعاد له لا يترك في بره واجلاله وتعظيمه
شيئا فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على
عبد الملك فلم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان قال قدمت عليك
يا امير المؤمنين برجل الحجاز فلم ار مع له والله فيها نظيرا في كمال
المروءة والادب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق ابرهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقد احضرته بابك لتستهل عليه اذنك وتلقاه ببشرك وتفعل
به ما تفعل بمثله من كانت مذاهبه مثل مذاهبه فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن لابرهيم بن
طلحة فلما دخل عليه قربه حتى اجلسه على فرشه ثم قال لابان
طلحة اذا يا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل والاذن
وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن حاجة
في خاصة مرك ولا عام الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان
اولى الامور ان تفتتح الحوائج وترجى بها الزلف ما كان لله
عز وجل رضى ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداؤك فيه
ولجماعة المسلمين نصيحة واني عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها
ولا يكون النوح بها الا واناخال فاخلني ترد عليك نصيحتي
قال دون ابي محمد قال نعم قال قم يا حاجب فلما جاوز الستر
قال قل يا ابن طلحة نصيحتك قال الله يا امير المؤمنين قال الله
قال انك عمدت الحجاج مع تغطرسه وتعتره وتجرفه لبعده
من الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما

وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي المنتسبة الاخيار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم
الخسف ويقودهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويطعمهم
بطعام من اهل الشام ورعاع الاعرابية لهم في اقامة حق ولا
ازالة باطل ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله يخلي وفيما
بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلصك اذا جاءك
للخصومة في امته اما والله لا تجوز هناك الا بحجة تضمن لك النجاة
فابق او دع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته فاستوى عبد الملك جالسا
وكان متكئا فقال كذبت لعمر الله ومنت ولؤمت فيما
جئت به فدر ظن بك الحجاج ما لم يجب فيك وربما ظن الخير بغير
اهله فرفأتنا الكاذب المأبون الحاسد قال فقمت والله لا ابصر
طريقا فلما خلفت الستر لحقني لاحق من قبله فقال للحاجب
احبس هذا ادخل يا محمد الحجاج فلبثت مليا لا اشك انهما في امري
ثم خرج الاذن فقال قم يا ابن طلحة فادخل فلما كشف لي الستر
لقيني الحجاج وانا داخل وهو خارج فاعتنقني وقبل ما بين
عيني ثم قال اذا اجزى الله المحابين بفضل تواصلهما فجزاك
الله افضل ما جزى به اخا والله لئن سلمت لك لارفعن مأثرك
ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت تهزأ بي
فلما وصلت الى عبد الملك ادناني حتى اجلسني في مجلسي الاول
ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا من الناس شاركك في نصيحتك قال

قلت لا والله ولا أعلم احدا كان اظهر عندى معروفا ولا اوضح بدا
من الحجاج ولوكنت محابيا احدا بدينى لكان هو ولكنى آثرت الله
عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقال قد علمت
انك اثرت الله عزوجل ورسوله ولو اردت الدنيا لكان لك
فى الحجاج امل وقد زلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت من ولايته
عليهما واعلمته انك استنزلتنى له عنهما استصغارا لهما وولايته
العراق لما هنالك من الامور التى لا يرضها الا مثله واعلمته
انك استدعيتنى الى الولاية له عليهما استرادة له لما يلزمه من
ذما مله ما يؤدى به عنى اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك
غير ذام صحبت مع تقريظه اياك ويدك عنده قال فخرجت على
هذه الجملة قال ابو بكر بن ابى الازهر حضها يعنى بفسلها
قال القاضى ابو الفرج الرحض الغسل ومنه سميت الاخلة المرحض
وجاء فى خبر عن عائشة رضى الله عنها ذكرت فيه الخروج
الى الاقضية للحاجة وذلك قبل ان يتخذ الناس المراحيض ومن
ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سئل
عن الطبخ فى قدور المشركين ارحضوها بالماء ومن ذلك الرحضاء
فى الحمى وذلك حين يعرق صاحبها كما قيل فيها الثوبا
من الثاؤب والمطوا من المطى والعرا اذا عرت من قولهم عرا
يعرو وقيل لها رحضاء اما لان العرق مؤذن بانصرافها فكانه
اماطها وغسلها واما لان المحموم اذا عرق شبيه بالمغتسل
وقول عبد الملك لابرهيم بن طلحة فى هذا الخبر اعلمت الحجاج

فى موضعين كلام غير خارج على طريق الصحة والتحقيق وذلك ان
الاعلام القاء الشئ الصحيح الذى يقع لمثله العلم للملقى اليه فاما
مع الاحقيقة له فلا يقال اعلمت احدا به ولو كان اخبرته مكان
اعلمته لكان الكلام مستقيما لان المعلم لا يكون الا محققا والمخبر
قد يكون محققا ومبطلا الا ترى ان رجلا لو قال لعبد من اعلمك
منكم بقدوم زيد فهو حر فقال له قائل منهم قد قدم زيد
وهو كاذب لم يعتق ولو قال من اخبرنى منكم بقدوم زيد فهو حر
فقال له هذا المخبر وكذلك لو اخبره مخبر بهذا منهم بعد ان يقدم
العلم له لم يعتق لاستحالة اعلام من قد علم ولو اخبره لعتق
لصحة اخبار المخبر بما كان قد اخبر به حدثنا محمد بن الحسن بن
دريد انبانا ابو حاتم عن ابى عبيد عن يونس قال لقى عبد الرحمن
ابن عوف الى باب عمر بن الخطاب فسمعه وهو يتمثل فى بيت
وكيف منامى بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر
قال القاضى ابو الفرج ويروى وكيف ثوائى بالمدينة ثم
قال يا يرفا من بالباب قال عبد الرحمن بن عوف قال ادخله
فلما دخل قال اسمعت قال نعم قال انا اذا خلونا فى منازلنا
قلنا ما يقول الناس قال القاضى ابو الفرج هذا جميل بن معمر
الجمحى من مسلمة الفتح قتل على عهد عمر ولجميل بن عبد الله
ابن معمر العذرى الشاعر حدثنا الحسن بن القاسم حدثنا
جرير بن احمد بن ابى داود قال سمعت العباس بن المامون يقول
سمعت امير المومنين المامون يقول قال لى على بن موسى الرضا

ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوى الادوات الكاملة
واستيلاء الحرمان على المتقدم فى صنعته ومعاداة العوام لاهل
المعرفة حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن بن مسروق الكندى حدثنا محمد بن المنذر
الكندى وكان جارا لعبد الله بن ادريس قال حج الرشيد ومعه
الامين والمامون فدخل الكوفة فقال لابى يوسف قل للمحدثين
يا تونا يحدثونا فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان
عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس وركب الامين والمامون
الى عبد الله بن ادريس فحدثهما بمائة حديث فقال المامون
لعبد الله يا عم اتاذن لى انا عيدها عليك من حفظى فلا افعل
فاعادها كما سمعها وكان ابن ادريس من اهل الحفظ يقول
لولا انى اخشى ان ينفلت من القرآن ما دونت العلم فعجب عبد الله
من حفظ المامون فقال المامون يا عم الى جانب مسجدك دار ان
اذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد فقال ما بى الى
هذا حاجة فلا جزى من كان قبلى وهو يجرمنى فنظر الى فرح فى
ذراع الشيخ فقال ان معنا متطببين وادوية اتاذن لى ان يجيئك
من يعالجك فقال لا فقطع فى مثل هذا وبرا وامر له بمال جائزة
فابى ان يقبله وصاروا الى عيسى بن يونس فحدثهما فامر له المامون
بعشرة آلاف درهم فابى ان يقبلها فظن انه استقلها فامر له
بعشرين الفا فقال لعيسى لاولا اهليجله ولا شربة ماء على حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملات لى هذا المسجد ذهبا

الى السقف

الى السقف فانصرفا من عنده حدثنى القاسم بن داود بن سليمان
ابو ذر الفراطيسى حدثنا ابو بكر بن ابى الدنيا انشدنى الحسين بن
عبد الرحمن

* * * * * *

اذا الرشا سح بالامور تعذرت عليك فسامح وامزج العسر باليسر
فما رأوفى للبلاء من الفتى ولم ار للمكروه اشفى من الصبر

المجلس الرابع

حدثنا محمد بن اسحاق بن بهلول املاء فى يوم الاثنين لخمس ليال
بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا ابى عن ابيه
عن شيبة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكما وان من
بيت تكلمت به العرب قول الشاعر الا كل شئ ما خلا الله باطل
قال القاضى ابو الفرج هذا البيت الذى حكاه النبى صلى الله عليه
وسلم من قائله من الشعراء هو للبيد بن ربيعة افتتح به كلمة له
فقال فى اولها شعر

* * * * * *

الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل انا س سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

وقد روى ان عثمان رضوان الله عليه لما سمع قوله وكل نعيم
لا محالة زائل قال كذب نعيم اهل الجنة لا يزول وهذا القول
من عثمان يدل على ان مذهب القوم فى العموم هو جار فى لغتهم
على الشمول عند تجرده واستغراق الجنس باطلاق لفظه واما

قول لبيد في الآخر ودويهية على التصغير فمن الناس من يقول هو تصغير
معناه التكبير وجعله مثبتو الاضداد في اللغة من الاضداد
وقال بعضهم بل هو على تصغيره وانما اريد به انه اذا كان الصغير
منه يبلغ هذا المبلغ ويؤثر هذا الاثر فكبيره اعظم وابلغ ولي في
هذا مبلغ استخرجته بنظري وما علمت احدا سبقني اليه ولا نقدني
فيه ولكن الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء ينبغي عليه وهو ان
الاسم المصغر انما قصد به الدلالة على صغر ذاته وقلة اجزائه
او تعلقه بجزء يسير في نفسه واما الصغير في ذاته وقلة اجزائه
فكالحجرة الصغيرة التي ليست جزء كبير واما المتعلق بشيء
يسير فكقولك اتيتك قبيل العصر او بعيد الفجر فبينا ان المتقدم
من الزمان في قولك قبيل يسير لليل والمتأخر منه في قولك بعيد
قصير ليس بطويل ونحو هذا فدويهية وودويهة في قدام وورا
يجري الامر فيه من جهة الامكنة مجراه فيما قدمناه من باب الامتثال
كما قال الشاعر

* * * * *

قد بديمة التجريب والحلم انني اري غفلات العيش قبل التجارب

فظن من قال ان التصغير في هذا الباب تكبير لما راى ان القصد
من قائله اشعار بامر عظيم وخطب كبير جسيم ولولا مل هذا
الظان الامر في هذا لما ذله اذ الصغير على صغره وانه يتخ كبيرا
اوادى اليه عظيما في نفعه او ضره وكل واحد من الامرين في
حقيقته في نفسه وخصوصه في جنسه فالدويهية هاهنا
صغير جرت امرا كبيرا كما قال

* * *

رب كبير هاجه صغير وفي الجور تعرق الجور

وقول القائل من المحدثين

لا تحقرن سببا كم جر امرا سبب

وكان بعض من يتعاطى الادب ويباب في طلب المعاني واستنباط
لطيفها سمع مني معنى ما ذكرته في هذا الفصل بعد ان طعن
علي من قدمت الحكاية عنه في هذا الباب وقال كيف يكون
الصغير كبيرا واذا جاز هذا جاز منه ان يصح قول من قال الداء
هو الدواء والسقم هو الشفاء وهذا مما عبرت عن معناه بلفظي
دون لفظ المتكلم به لانني لم اصمد لحفظه ولانه غير بليغ في نفسه
ولا مستقيم في ترتيبه فكيت معناه بلفظ لم ال في ايضاحه
وتهذيبه وقال هذا القائل ان الذي اجتبيته في هذا غير مخالف
للقول الثاني الذي قدمت حكايته عن قائله فكان جوابي
لهذا القائل ان قلت له ان الفرق بين قولي وقول من رغبت عن قوله
ونسبتني الى موافقته ان هذا الذي حكيت قوله يزعم ان الصغير
المذكور اذا جر الى ضرر فكبيره ابلغ في الضرر منه واذا ذهبت
الى ان هذا الصغير يؤثر تاثيرا كبيرا من حيث كان جنسه
يؤثر نفعا او ضررا بكيفيته دون كميته وضربت لهذا المخاطب
مثلا قريبا به هذا الفصل عليه لما بعد عنه ادراكه اذكان الفرق
بين هذين القولين لطيفا جدا وكان بينهما من بعض الوجوه
تناسب وشبه وتقارب فقلت له لما كان من الاشياء ما
يكون عند قليل اجزائه منفعة جسيمة او مضرة عظيمة كالدينار

والسم يولع في العبارة عن المنافع بها لاشتباهها وهذا المعنى كقول الحباب ابن المنذر

انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

وفي الاخبار عن الجنس الصادر قول لبيد دويبة تصغر منها الانامل وجملة الفصل بين قولي وقول من خالفه وتوهمت اني وافقته انه عنى بالكبة وعنيت بالكبيثة وقد يكون من الاشياء ما يؤثر قليله وينتفى نافعين عن كثير كالجرودا والحيات والصرد والقرقر والبعوض من الجنس الواحد وكنوع من الحيات ذوات الاجسام اللطيفة وعظيم ضررها وقصور الحية الكبيرة المسمى الحفاف فذلك عنها وان كانت اعظم خلقا واشنع منظرا وقد قال اهل العلم بصناعة الطب ان السقمونيا ينتفع ببتناول مقدار منه يسير ذكروه ويقاربه في النفع والضرما قاربه من الاجزاء في المبلغ والقدر فانه بلغ من الكثير مقدارا منتفعا ونالم يضر بكثير ضرر ولم يظهر في اخذه ما يظهر بتناول قليله من الاثر في نفع ولا ضرر ولقد حدثني بعض متفقهي القضاة انه قوما دسوا شيئا كثيرا من السقمونيا في بعض المطاعم الحلوة لرجل كانوا يعاشرونه وكان معروفا بكثرة الاكل وانه اكل جميعه وانصرف عنه فتملوا على ما كان منهم واشفقوا على هذا الرجل وعلموا على الفحص عن امره واستعلام خبر بتاوه ويقول لهم اي شيء اطعمتموني فقد عرض لي قولنج برحني وأما قول هذا المخاطب لي كيف يكون الداء دواء والسم شفاء فان هذا قد يوجد معنى ويستعمل

لفظا وقد ظهر لعامتهم وخاصتهم ان الداء المسمى خمارا العارض عن الشراب المسكر يشفى منه شرب ما يولد الخمار عنه كما قال الشاعر

وصرعة مخمور سرفت بقرقف وقد صرعتني قبل ذلك فرقف
فقام يداوي صرعتي بمثلها وكنت عليه قبلها اتعطف
تموت وتحيى تارة بعد تارة وتسقى بايدي المدام وتخلف
اذا ما تسلفنا من الكاس سلوة تقاضى لكرى منا الذي يتسلف

وقال آخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

اخذ من قول الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ أتيت المعيشة من بابها

وقد قال الجريري

ترمين من خلل الستور باعين فيها السقام وبرء كل سقيم
ويروى باسهم وكنت في الحداثة انشأت كلمة مستنبطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرت في كلمتي هذه عند صفة عين انسان نعته ونسبت الكلمة به شعر

سقم اوى احسن عين نظرت تقوى به والقلوب تضعف
كالسم في الافعى يفى ويحيف تحيا به والنفوس تتلف

ثم قلت

دواء من اقتدى بسقمه ... تكراره نحو مرامي سهمه
كالافعوان يشتفي من سمه ... يشرب درياق كريه طعمه

ولي ايضا من كلمة شعر

وشفائي بسقم مقلته بطبي ... قد قلبي منه باحسن قد

سقيما لي شفا. واني اذا جادت وداه اذا تصدت لصد وانا استغفر الله من مساكنة ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وصفناه في هذا الوصف من وجه قول ابن الرومي شعر

عيني لعينك تبصر مقتل ... لكن عينك سهم حتف ترسل
ومن العجائب ان معنى واحدا ... هو منك سهم وهو مني مقتل

وليس بمنكر ان يكون الشئ يداوي شيئا ويداوي غيره وينتفع به في بعض ويستضر به في بعض وهذا اشيء واكثر واين واظهر من ان يحتاج الى الاطناب في شرحه وضرب الامثال له وقد حكى مما يدخل في هذا الباب بعض المترفين سلفا لطريقة المتصوفة واستشرف لصحبتهم والاختلاط بهم والملابستهم فتاوه في هذا بعض مشيختهم فرده عما تشرف اليه من هذا وحذره الغرض لله فابت نفسه الاجابة ماجذبته الدواعي اليه وعطفته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فعاشرهم واتصل بجملتهم ثم صحب جماعة منهم متوجهين الى الحج فجر في بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم فاستند الى بعض الاميال ارادة الاستراحة من الاعياء

والكلال فرب الشيخ الذي شاهدون فيما حصل فيه قبل ان يتمه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطبا له شعر

انا الذين بخير كنت تعهدهم ... فضوا عليك وعنهم كنت نهاكا

فقال له الفتى فما اصنع الآن فقال له شعر

لا تطلبن حياة عند غيرهم ... فليس يحيك الا من توفاكا

واستقصاء هذا الباب وما يضاهيه ويتشعب فيه يطول ولا يليق بهذا المجلس الزيادة عليه وقد يجب في التصغير ان يكون لما به تنبيها على انه قد يأتي صغيرا ثم ينمو فيصير كبيرا او ان يضامه غيره فيصير قليله كثيرا كما قيل رب كبيرها جه صغير وكما قيل

لا تحقرن سببا ... كم جر امر سبيب

وقيل رب محبة حدثت عن لحظة ورب حرب جنيت من لفظة وقد قالوا القليل الى القليل كثير والذود الى الذود ابل وقد يقال للقطا الا انا فيفعم والشئ يخثر وقد يمي وقد يقال الجزء بعد الجزء الجملة والشئ يتبع بعضه بعضا وقد يؤدي انقطاع الحبة من السلك الى انقطاع سائرما فيه ونزع الجزر من سوراو جدار يؤدي الى تهافت باقيه وقد قالوا العصا من العصية وفسره بعضهم اذا العود ينبت وينشأ لينا صغيرا ثم ينمو فيستطيل ويغلظ ويشتد ويصلب وقيل بل المعنى اذا العصا تحت من امها العصية والعصا هي الدابة التي اشار وقصير على جذيمة بركوبها عند ظهور علامة ذكرها اذا كانت على حد من الاحصاد والسرعة والاهداب والجود تفضل به ما هو من جنسها وقد يكون الكثير

من القليل والجار من القسيل والفتيق من الفصيل حدثنا محمد بن
الحسن بن دريد بنا نا ابو معاذ خلف بن احمد المؤدب عن ابن اسحاق
الزيادي حدثني رجل من العرب قال كان بيننا وبين قوم حرب
فلقونا فهزمناهم فاردفني منهم قد صبر لنا فجعل لا يحمل على ناحية
من عسكرنا الا كشفها وهزمها ثم جئنا ناء بارما حنا فاشفقنا
عليه فعرضنا عليه الامان فقال شعر

ذل الحياة وذل الممات ... وكل اباه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

ثم حملنا عليه فقتلناه فاذا هي امرأة حدثنا القاسم بن داود
ابو ذر الطرطيسي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد
الرحمن ان نزل الملك نفاه الملك الموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك
غما شديدا فبينما هو ذات ليلة في مسيره اذ انشده رجل كان
معه شعر

احسن الظن برب عودك ... حسنا بالامس سوف يعودك
ان ربا كان يكفيك امس ... كان يا الامس سيكفيك غدك

هكذا في الخبر اذ انشده بعد فبينما هو وكان الاصمعي ينكر
الاتيان باذ في هذا الباب ويستخطئ القائل فبينما انا جالس
اذا قبل فلان وربما ان الكلام الفصيح بينما انا جالس قبل
فلان وكان سيبويه وعين من اهل العلم بالعربية يرون
ذلك جائزا وقد جاء في الكلام والاخبار كثيرا واذ من حروف
المفاجاة الدالة عليها حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي

حدثنا

حدثنا ابو العباس المنصوري عن القشيري عن مبارك الطبري قال
سمعت ابا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي
يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم
يحدثك فان محمد بن شهاب قال الحديث ذكر يجب الذكور من الرجال
ويكره مؤنثه قال المنصور وصدق فاخو بني زهير وقال
آخر

ان المشيب وما بدا في عارضي ... صرف الغواني فانصرفت كريما
وصحوت لا عن جليس صالح ... حسن الحديث يزيدني تعليما

قال القاضي ابو الفرج وانشدونا لابن الرومي

ولقد سئمت مآدبي ... فكان طيبها خبيثا
الا الحديث فانه ... مثل سمها بادا حديثا

وحدثنا محمد بن مزيد الخزاعي الازهري قال دخلت دخلة
الى سر من راى فقيل لي ان بها رجلا يكنى ابا الفضل ويعرف
بالعباس بن ابي العيبين بن حمدون النديم له ادب ومعه ظرف
وهو محتاج الى المتلك بعاشر فاكتب اليه ابياتا فكتبت اليه

ايا الفضل يا من ليس يحصى فضائله ... ومن ماله في الخلق خلق يعادله
تقبل خلا جاء يتبع شوقه ... اليك على علم بانك قاتله
برحل عناك الهم عند حلوله له ... ويلهيك بالاداب حتى تساجله
ويكسر طرح العين من لحظاته ... ويغمض منه الجفن حين تخاتله
ويشرب ما تسقيه غيرما كس ... الى ان يرى والراس يهتز ما تله
فحينئذ يثني الى الباب رحله ... وان لا يكن بالباب ما هو حامله

فكتب الي جوابها من ساعته

انا ان مقال اوجب الشكر حامله ... ودل على فضل الذى هو قائله
ومكن ودا قبل تمكين رؤية ... ومن قبل ما لاحت بذاك مخايله
سنقبل ما اهداه من صفو ميره ... وينذل منه فوق ما هو باذله
ونقصد اسبابا التهاجر بيننا ... فنقطعها مذمومة ونواصله
فان دام دمنا لم نرد بدلا به ... وان زال عن عهد فلسنا نزايله

وتحت هذه الابيات تفضل جعلت فداك بالمصير الينا من ساعتك فسرت اليه فوجدته فوق الوصف فلم نزل نتعاشر طول مقامي هناك الى ان انحدرت حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عمر بن شبة حدثني حسين الخليع قال كنا في حلقة فجاءنا ابو نواس وعليه جبة خز فقلنا له من اين لك هذه الجبة فكتمنا فترجمنا خبرها حتى وقع لنا انها من جهة مؤنس بن عمران ابن جميع فانسللت من الحلقة فسرت الى مؤنس فوجدت عليه جبة خز جديدا فقلت له كيف اصبحت يا ابا عمران فقال بخير صبحك الله بخير فقلت يا كريم الاخلاق الاخوان فقال اسمعك الله خيرا فقلت

ان لي حاجة فرأيك فيها ... انا فيها وانت لي سيان

فقال اذكرها على بركة فقلت شعرا

جبة من جبا بلنا خز كسرى ... لا يراني الشتا حتى يراني

فقال بسم الله خذها وخلعها فلبست ورجعت الى الحلقة فقال لي ابو نواس من اين لك هذه الجبة فقلت من حيث جبتك حدثنا

محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن اسماعيل بن الحصيب قال كان جميل ابن محمد بن جميل اذا اراد الركوب في كل غداة يقول اللهم اني اعوذ بك من السبع فقيل له انت تركب في الكرخ واي سبع في الكرخ فقال لو اردت ذلك لقتلت السبع ولكن استعيذ بالله من سبع خصال واقول اللهم اني اعوذ بك من السبع او ضمرها وهي اللهم اني اعوذ بك من السعي الخائب والبرخ العاتب والحارط المائل والمزراب السائل وشحمات الدوابا والمطابا التي تحمل البلابا والتهور في البلاليع والركايا قال القاضي ابو الفرج قد تخفف العرب السبع فيقولون السبع كما يقولون عجز وعجز وقد قرئ وما اكل السبع بتسكين الباء وجاءت هذه القراءة في بعض الروايا عن عاصم بن ابي النجود وقوله في هذا الخبر المزراب هو الذي يخطئ في اللفظ به العامة فيقولون المزراب والمرزاب ماخوذ من قولهم وزرب الماء يزرب اذا سال وجرى واما المرزاب فهو السفينة

المجلس الخامس

اخبرنا المعافا حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان الطرائفي سنة اربع عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن العباس اليزيدي حدثنا عمر بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ عن ذؤيب بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل قال القاضي ابو الفرج وفي هذا

الخبر من التنبيه على فضل اصطناع المعروف وصدقة السر التي يراد
الله بها ويظن المصدق بها الى الايمان باطلاع الله عليها
واخلاصها من الرياء المبطل لثوابها وما يبعث كل ذي لب ينصح
لنفسه واراد السعادة لها والنجاة من حلول عظيم المكروه
بها على الرغبة فيه والمسابقة اليه واعظم بالفوز على من وفقه
الله لطاعته ووقاه شح نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقد ورد في هذا المعنى من الترغيب في البر والحض
على فعل ما عاد بجزيل الاجر وجميل الذكر ما يطول شرحه
ويتعب جمعه مسندا ومقطوعا ومرسلا وموصولا ونحن
نأتي بطرف منه كاف لمن تشرف اليه وشاف لمن اراد لنفسه
الصلاح به فمما جاء في هذا المعنى ما حدثناه ابرهيم بن عبد الصمد
ابن موسى الهاشمي حدثني ابي حدثني جدي محمد بن ابرهيم الامام
وكان يجلس لولد ولد ولد في كل يوم خميس يعظهم ويحدثهم
فقال ارسل الي امير المؤمنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول
فظننت ذلك لامر حدث فركبت اذ سمعت وقع الحافر فقلت
للغلام انظر من هذا فقال هذا اخوك عبد الوهاب فوقفت
في السير فلحقني فسلمت عليه وسلم علي فقال اتاك رسول هذا فقلت
نعم فهل اتاك فقال نعم ففيم ذاك ترى قال نجد
اشهى خلا وزيتا بارد الغداة فاحب ان ناكل معه فقلت ما
ارى ذلك وما اظن هذا الا لامر فقال فانتهينا اليه فدخلنا
فاذا الربيع واقف عند الستر واذا المهدي ولي العهد في الحايز

جالس واذا عبد الصمد بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي
وسليمان بن علي وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وعبد الله بن
حسين بن حسن والعباس بن محمد فقال الربيع اجلسوا مع بني عمكم
قال فجلسنا ثم دخل الربيع وخرج فقال للمهدي ادخل اصلحك الله
ثم خرج فقال ادخلوا جميعا فدخلنا فسلمنا واخذنا مجالسنا
فقال للربيع هات دويا وما يكتبون فيه فوضع بين يدي كل واحد
دواة وورقا ثم التفت الى عبد الصمد بن علي فقال يا عم حدث
ولدك واخوتك وبني اخيك بحديث البر والصلة فقال عبد الصمد
حدثني ابي عن جدي عبد الله بن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال المنصور
يا عم الحديث الآخر فقال عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان في بني اسرائيل ملكان اخوان على مدينتين
وكان احدهما بارا برحمه عادلا على رعيته وكان الآخر عاقا برحمه
جائرا على رعيته وكان في عصرهما نبي فاوحى الله عز وجل الى ذلك
النبي انه قد بقي من عمر هذا الباد ثلاث سنين وبقي من عمر هذا
العاق ثلاثون سنة فاخبر ذلك النبي رعية هذا ورعية هذا
قال فاحزن ذلك رعية العادل واحزن ذلك رعية الجائر قال
ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب وخرجوا
الى الصحراء يدعون الله ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم امر الجائر

فاقاموا ثلاثا فاوحى الله عزوجل الى ذلك النبى ان اخر عبادى
انى قد رحمتهم واجبت دعاء هرفجعلت ما بقى من عمر هذا البار لذلك
الجائر وما بقى من عمر الجائر لهذا البار قال فرجعوا الى بيوتهم
ومات العاق لتمام ثلاث سنين وبقى العادل فيهم ثلاثين
سنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير ثم التفت
المنصور الى جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله حدث اخوتك وبنى
عمك بحديث امير المؤمنين على رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم فقال جعفر بن محمد حدثنى ابى عن جدى عن ابيه عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته ويعدل على رعيته الا شاء
الله ملكه واجزل له ثوابه واكرم مآبه وخفف حسابه حدثنا
الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبى حدثنا على بن حرب الطائى
حدثنى جعفر الطائى قرابة للخاطبة من اهل جزيرة مهران حدثنى
ابان بن عبد الحميد قال كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا
اذ التفت الى شيخ الى جنبه فقال يا ابا عبد الله حدثنا حديث
الحية فقال الشيخ حدثنى محمد بن عنبسة قال خرج حميرى بن
عبد الله الى متصيد له قال فلما اقفرت به الارض انسابت حية
من بين قوائم دابته فقامت على ذنبها وقالت اوتى اوتى اوتى
الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال لها وهم اويك الى
من عدوى قد غشينى برسيان يقطعنى ارباً ارباً قالت لها واين

اويك قالت فى جوفك ان اردت المعروف قال لها ومن انت قالت من
اهل لا آله الا الله قال لها فهاك جوفى فصيرها فى جوفه قال فاذا
هو بفتى قد اقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه فقال
ايها الشيخ ان الحية التى اظلت بكنفك وانا خت بفنائك قال ما
رايت شيئا قال عظمت كلمة خرجت من فيك قال ما جاء منك اعظم
عندى اقول ما رايت شيئا وتقول لى مثل هذا قول الفتى مدبرا
فلما توارى قالت الحية يا عبد الله انظر هذا هل تراه ببصرك او
باحد من طرفك قال ما ارى شيئا قالت اختر منى احدى منزلتين
اما ان كنت قلبك نكتة فاجعله رميما او اولت كيدك رثا فاخرجه
من اسفلك قطعا قال لها والله ما كافاتنى يرحمنا الله قالت له
فما اصطنعك المعروف الى من لا يعرف ما هو لولا جهلك وقد
عرفت العداوة التى كانت بينى وبين ابيك قبل وقد علمت انه
ليس عندى مال اعطيكه ولا دابة احملك عليها قال اردت
المعروف قال والتفت واذا بفتى جبل قال فانه كان لا بد ففى هذا
الجبل ثم نزل عيشى فاذا هو فى الجبل بفتى قاعد كان وجهه القمر
ليلة البدر فقال له الفتى يا شيخ ما الى اراك مستسبلا للموت
آيسا من الحياة فقال من عدو فى جوفى آويته من عدوه فلما صار
فى جوفى قص عليه القصة قال له الفتى اتاك العون ثم ضرب
بيده الى ردنه فاخرج منه شيئا فاطعمه اياه فاختلجت وجثت
ثم اطعمه ثانية فوجد مخضا فى بطنه ثم اطعمه الثالثة فرمى
بالحية من اسفله قطعا فقال له حميرى منذ انت رحمنا الله فما

احدا احدا اعظم على منه منك قال له وما تعرفني انا المعروف انا
اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الحية اياك فاوحى الله
عز وجل الى ان يا معروف اغث عبدى وقل له اردت شيئا ترجى
فانيتك ثواب الصالحين واعتقتك عتقى المحسنين وجنتك من
عدوك حدثنا الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم حدثنا
عمان بن عقبل قال كانا لرجل فيما مضى اذا اراد شيئا جاء او
صاحبه طلب حاجته الى غيره حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
الازدى حدثنا محمد بن عيسى الانصارى عن عبيد الله بن محمد
التيمى قال اتى الحجاج برجل متهم برأى الخوارج فقال له الحجاج
اخارجانت قال لا والذى انت بين يديه غدا اذل منى بين
يديك اليوم ما انا بخارجى فقال الحجاج انى يومئذ لذليل
واطلقه حدثنا ابو العباس العسكرى حدثنى محمد بن عبيد الله
ابن صبح قال ولى الحجاج رجلا من الاعراب بعض المياه فكسر
عليه بعض خراجه فاحضره ثم قال له يا عدو الله اخذت
مال الله قال فما من اخذ انا والله مع السلطان منذ ربعين
سنة ان يعطينى حبة ما اعطانى حدثنا عمر بن الحسن
ابن على بن مالك الشيبانى حدثنى المنذر بن محمد حدثنا
الحسين بن محمد بن على حدثنا سليمان بن جعفر عن الرضى عليهم
السلام حدثنى ابى عن ابيه عن جده قال قال على بن الحسين
انى لاستحى من الله عز وجل ان ارى لاخ من اخوانى فاسأل
الله عز وجل له الجنة وابخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم

القيامة قيل لى لو كانت الجنة بيدك لكنت بها ابخل وابخل
وابخل حدثنى محمد بن يحيى الصولى حدثنا محمد بن زكريا بن دينار
الغلابى حدثنا عبد الله بن الضحاك حدثنا الهيثم بن عدى
عن عوانة قال اتى الحجاج باسارى من اصحاب قطرى من الخوارج
فقتلهم الا واحدا كانت له عند يد وكان قريبا لقطرى فاحسن
اليه وخلى سبيله فصار الى قطرى فقال له قطرى عاودتنا يا
عدو الله الحجاج فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة
معتقها ثم قال شعر

اما قائل الحجاج عن سلطانه	بيد تقربا نها مولاته
انى اذا لاخو الجهالة والذى	طمن على الحسانه جهلانه
ماذا اقول اذا وقفت امامه	فى الصف وجهت له فعلانه
اما قول جار على لانى اذا	لاحق من جار ت عليه ولانه
وتحدث الاقوام ان صنايعا	عزبت لدى خطات خيلا
هذا وما ظنى بحبانى نى	فيكم لمطرق مشهد وعلا

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا
عمر بن شبة حدثنا على بن اسماعيل بن مسلم قال قال ابن شبرمة
زوجتنى على الفى درهم فلما قدرت عليها فكرت فى ما قصد
فوقع فى قلبى ابو ايوب الموريانى فدخلت عليه فشرحت له
خبرى قال فلك الفاذ فلما نهضت لاقوم قال فالمهر قال فالمهر الفاذ
للجهاز فذهبت لاقوم فقال المهر والجهاز فاين الخادم فلك
الفاذ للخادم قال فذهبت لاقوم قال فالشيخ لا يصيب شيئا

قال فلما انصرف قام فلم أزل أقوم وأقعد حتى انصرفت من عنده بحسبك الفا حدثنا ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ويزداد ابو عبد الرحمن بن يزداد المروزي واللفظ له حدثنا ابو سعيد الأشج حدثنا عبد الله بن ادريس قال سئل الاعمش عن حديث فامتنع منه فلم نزل به حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب مثلا فقال جاء ثعلب الى صبي في يد رجل بريدا باما فلما ذهب يزنها وجدها تنقص سبعين فقال شعر

عجبت عجيبة من ذيب سوء ... اصاب فريسة من ليث غاب
فقف بكفة سبعين منها ... تنقاها من السود الصلاب
فان اخدع فقد يخدع ويوخذ ... عتيق الطير من جو السحاب

قال الفاضي ابو الفرج اسكن في هذا البيت فقد يخدع والعرب انما تسكن هذا ونحوه في كلامها اذا دخل عليه جازم ومتى لم يدخل عليه جازم يجزمه ولا ناصب ينصبه فتسكينه اذا وصل بكلام خارج عن الفصيح المعروف في كلام العرب وينبغي ان يكون هذا مرفوعا على اصله ولما لم يمكن هذا الشاعر تحريكه لئلا ينكسر وزن البيت الذي قاله اسكنه واقرب ما يعتذر له به ان عمل الساكن عليه ونيته الرفع فيه وقد روى مثل هذا الوجه المستقيم في ابيات رويتها العلماء من ذلك قول الشاعر

اقول شبيهات بما قال عالم ... بهن ومن شبه اباه فما ظلم

فهذا مما يستحق تحريكه بالفتح حركة بناء الاعراب فيقال لشبه اباه وما بهذا الشاعر ضرورة الى ما اتاه لانه لو قال ومن

يشبه اباه فجزم بحرف الشرط اذ هو في باب الجزاء لكان مصيبا محسنا وقال آخر

شكونا اليه خراب السوا ... دفحزم علينا لحوم البقر

فهذا حمل نفسه على هذا الوجه للضرورة ولو كان قال فحزم فينا لكان مصيبا وذكر سيبويه في كتابه من هذا الباب طرفا وروى بيت امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

وانكر هذا بعض اصحابه وقيل ان الرواية الصحيحة فيه فاليوم فاتئر وفا اليوم اسقى وروى قول الفرزدق وقد بدا هنك من المئزر وقال من انكر هذا انما هو وقد بدا ذاك وقد روى عن ابي عمرو انه قرا بهذه اللغة في مواضع من القرآن منها فتوبوا الى بارئكم وبامركم وانذرهم كلها فمن الرواة عنه من رواه بالسكون خالصا واجاز فيه وفي نظائره مثل هذا كما قال الشاعر

سوف ارى خلفك غدا وبعد غد

وروى ان هذا انما خفف لكثرة الحركات فيه واحتج بعض اصحابه بان الحروف التي اسكنها مخصوصة بجواز حذف الحركة لمعنى يخصها دون غيرها وليس هذا موضع الاشتغال به فانكر بعض رواة ابي عمرو هذا وذكر انه كان يختلس الحركة فيظن من لا يعلم انه اسكن وهذا مذهب سيبويه في تاويل هذه القرآت واما قول الشاعر في الخبر الذي ذكرناه عن الاعمش فقد يخدع ويوخذ فان قائله لو ضم يخدع وجزم

يؤخذ لكان قد اتى بوجه معروف من كلام العرب وقد قرأ
جمهور القراء في القرآن ما منزلته في الاعراب منزلته وذلك
رد الثاني على موضع الفاء الداخلة على الفعل الاول وذلك قول
الله عز وجل فاصدق واكن من الصالحين فكره من قرأ ذلك
مخالفة رسم المصحف اذ لا واو فيه وله في العربية وجه مفهوم
ومن ذلك قول ابي داود الايادي

فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا

وكان ابو عمرو يختار ان يقرأ واكون باثبات الواو وكان الاخفش
عندنا في العربية وزعم ان الواو حذفت منه في الخط كما
حذفت من كلمن وليس الامر عندنا على ما ذكر في هذا وبين
الكلمتين فرق ظاهر يقتضي الاثبات حيث اثبت والحذف
حيث حذفت وليس هذا موضع ذكر وسيأتي في موضعه
من كتبنا المؤلفة في علوم تنزيل القرآن وتأويله ان شاء
الله عز وجل

المجلس السادس

اخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري
حدثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني حدثنا حاتم بن
وردان عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية فقال لي
ابي مخرمة اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعله ان يعطينا منها شيئا قال فاتيناه فسمع كلامي في

على الباب

على الباب قال فخرج الينا وفي بين قبا وهو يرى الي محاسنه
ويقول خبأت هذا لك قال القاضي ابو الفرج في هذا الخبر لعله
ان يعطينا وهي لغة لبعض العرب والاشهر من كلامها لعله
يعطينا بغير ان وقد ذكرنا هذا الباب فيما مضى من مجالسنا
هذه وشرحنا وجهه واحضرنا صدرا من شواهد الشعر فيه
والقباء ممدودة وجمعه اقبية وهو من ملابس الاعاجم
في الاغلب واشتقاقه من الجمع والضم فقيل له قبا اما لما فيه
من الاجتماع واما لجمعه جسم لابسه وضمه اياه عند لبسه
ومنه قول سحيم عبد الحشحاش

فان تقهاي مني قيا رب ليلة تركت فيها كالقباء المفرج

وقرأ اهل المدينة ونحاتهم يعبرون عن العرب والمعنى الذي
تسميه قراء العراق ونحاتهم مرفوعا ومضموما بانه منبوق
فيشيرون بعباراتهم الى الضم الذي هو من باب الجمع وقد
شرحنا هذه الجملة شرحا واسعا في كتابنا الذي شرحنا
فيه مختصر ابي عمر الجرمي في النحو وقد تسمي العرب القبا اليلمق
ويجمعه يلامق كما قالت هند بنت عتبة شعرا

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ونلبس اليلامق وقال ذو الرمة

تجاوبن بالوارق من مجر مزلموق كانه متعبي يلمق غرب

وذكر الاصمعي انه فارسي معرب وانه في الاصل على كلام
الاعاجم يلمه كما قالت العرب شيرق وقالوا زج وقالت العجم

شيئ وقال ذة وقال الاصمعي مثل هذا في قول العرب لسبرق
وانه من كلام العجم اسنين وقال عدد من اهل العلم منهم
ابو عبيدة ان من زعم ان في القرآن شيئا بغير العربية فقد اعظم
على الله القرية لان الله تعالى قال بلسان عربي مبين وفي القرآن
عدد من الكلم نسبه بعض اهل العلم الى بعض امم العجم
وانكر هذا بعضهم وذهب الى اتفاق لغتين فيه او لغات
كثيرة منهم وهذا مما بيانا مستقصى فيه في كتابنا المسمى
البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز وفي كتاب شيخنا ابي جعفر
الذي سماه جامع البيان عن تاويل اي القرآن وفي خبر المسور
هذا البيان البين عن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد
اصحابه بالطافه وصلاته وبشاركهم فيما يسر به الله
اليه من رزقه ويفيئه عليه من فضله وانهم كانوا يسألونه
حاجتهم ويرغبون اليه في بذل الرفد لهم وافاضة الاموال
عليهم لبسطة ايديهم وخفضه جناحه لهم ولظهور جوده
وسعة خلقه عندهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا
ابو عبد الرحمن الجوهري حدثنا عبد الله بن الضحاك ابانا
الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز
وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينا هم
كذلك يوما وقد اذن معوا على الرجل اذ مر رجل بن حيوه وكان
من خطباء اهل الشام فلما رآه جرير داخلا على عمر انشأ

يقول

يقول شعر

يا ايها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك فاستاذن لنا عمل

قال فدخل ولم يذكر من امرهم شيئا ثم مر بهم عدي بن ارطاة
فقال له جرير

يا ايها الراكب المرخي مطيته هذا زمانك اني قد مضى زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمصفود في قرن

لا تنس حاجتنا لا قيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء بابك
وسهامهم مسمومة وافواههم نافذة قال ويحك يا عدي
مالي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد امتدح واعطى وانك في رسول الله اسوة
فقال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه
حلة قطع بها لسانه قال فتروى من قوله شيئا قال نعم
فانشد شعر

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امر امدنسا والطفات بالبرهان نارا تضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا وكل امرئ يجزى بما كان قدما

اقمت سبيل الحق بعد عوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما

تعالى علوا فوق عرش الهنا وكان مكان الله اعلى واعظما

قال ويحك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن عبد الله بن

ابو ربيعة قال الليث هو الذى يقول شعر

ثم بذهتها فهبت كعابا ... طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ... ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد حيث سرى ... تتخطى الى مرء وبين المنام
ما تخشمت ما ترين من الامر ... ولاجت طارق الخصام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لا يدخل على والله ابدا فمن بالباب سواه قال هما بن غالب يعنى الفرزدق قال اوليس هو الذى يقول

هما دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا ... احى نرجها ما قتيل نحاذره

لا بطا والله بساطى فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدى هو الذى يقول

ولست بصائم رمضان طوعا ... ولست بصائم لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكور ... الى بطحاء مكة للذباح
ولست بزائر بيتا بعيدا ... بمكة ابتغى فيه صلاحى
ولكنى سأشربها شمولا ... واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر ابدا فهل بالباب سوى من ذكرت قال نعم الاحوص قال الليث هو الذى يقول شعر

الا بينى وبين سيدها ... يغرمنى بها وابتغيه
عزت عنه فما هو بمدون من ذكرت فمن هما ايضا قلت جعلت فداك ابن معمر قال الاعدى هو الذى يقول شعر

الا ليت لى بها جميعا وان نمت ... بوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فما انا فى طول الحياة براغب ... اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله ممن لقاءها فى الدنيا ليعمل عملا صالحا والله لا يدخل على ابدا فهل سوى من ذكرت احدا قال نعم جرير بن عطية قال اما انه الذى يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعى بسلام

قال فاذ كان لا بد فهو قال فاذن لجرير فدخل وهو يقول شعر

ان الذى بعث النبى محمدا ... جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلا ق توعد له ووفاؤه ... حتى ارعوى واقام ميل المائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشا جرير يقول

اذكر الجهد والبلوى التى نزلت ... ام قد كفانى ما بلغت من خبرى
كم بالبيامة من شعثا ارملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من بعدك بكفى فقد والك ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كانه ... خلا من الجن وما من البشر
خليفة الله ما ذا نا مرن بنا ... اسنا البكم ولا فى دار منتظر
ما زلت بعدك فى هم يورقنى ... قد طال فى الحى صعادى ومخدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديا ... ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

قال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
هذا الأرمل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا يورك يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما ارى لك فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين انا ابن سبيل ومنقطع بى فاعطاه من صلب ماله مائة درهم قال وقد ذكر انه قال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الأمر ولا نملك الا ثلاثمائة درهم فمائة لخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها وقال والله لهى احب الى مما اكتسبته الى قال ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك قال ما يسوء كم خرجت من عند امير المؤمنين وهو يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واتى عنه لراض وانشا يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وقد كتبنا هذا الخبر من طرق اخر والقصص فيها مختلفة فى مواضع على تقارب جملتها ولعلنا ان نأتى بها فيما يستقبل من مجالسنا بنا هذا ان شاء الله وفى هذا الخبر موضع ذكر فيه المؤنث وهو قوله واطفأت بالبرهان نارا تضرما * وبهبد تضرمت وفيه قبح فى العربية والوجه الذى يعتل به فيه على ضعفه انه لما تأنيثه لفظى غير معنوى حقيقى وقد مثله فى الشعر فيه قول الشاعر شعر

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر فعل الأرض وهى انثى ولو ابقلت ابقالها لأنث ولم يذكر

الا انه كان نادرا كالضمن كما قال الأعشى شعر

عد لعيبتى اشهرا انى لدى خير المقاول

وقال الأعشى

فان تعهدى لامرئ لمة فان الحوادث اوترى بها

وقال بعضهم اراد الحدثان وقال بعضهم ذكر اذ لم يكن التأنيث فيه حقيقيا ولو قال اوزت بها لصح الاعراب واستقام الوزن الا انه يكون قد اتى ببيت غير مردف فى كلمة جميع ابياتها مردفة وهذا عيب عند اهل العلم بصناعة القوافى وقد تأول قوم من اهل العلم بالعربية قراءة من قرأ كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما بفتح الطاء على الجمع انه بمنزلة قول ذؤيب شعر

لو ان مدحة حى منشرا احدا احيا اباك لناطول المنابيح

ومثله

اذ هى احوى من الربعى خاذلة والعين بالاثمد الحادى مكحول

والصواب من القول عندنا فى وجه قراءة من قرأ قطعا بالتحريك ان نصبه مظلما على الحال والمعنى من الليل فى حال اظلامه اى شدة ظلمته والكوفيون من النحويين يقولون هو منصوب على قطع النكرة من المعرفة والمعنى من الليل المظلم وفيه موضعان شذ لفظهما عن الوجه الأفصح الأعرف فى مقاييس العربية فى الاعراب واللفظ قول جميل * * *

واذا مت يوافق فى الموت برفع يوافق وكان سبيلها ان يجرفه

على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزاء وقد اتى مثله مما رد الى اصله في الرفع ولم ينقل بالجزاء الى الجزم في ابيات من الشعر منها قوله

يا اقرع ابن حابس يا اقرع ... انك ان يصرع اخوك تصرع

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتاخير كانه قال انك تصرع ان يصرع اخوك فمثل هذا في بيت حبيل ان يجرى على ان معناه ويوفق في الموفق ضريحا ناست وذهب آخرون في هذا الى ارادة الفاء كانه اراد فتصرع فيوفق حدثنا زياد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال انى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال اقطع على لسانه قال فاعطاه اربعين درهما وحلة فذهب وهو يقول قطعت والله لسانى حدثنا زياد حدثنا الزبير قال وحدثنى الحزامى عن عبد الله بن وهب المصرى حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال بلغنا ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه انى بشاعر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال ينشد يا رسول الله قال لا اخير فقال بلى يا رسول الله فقال فاخرجوا بنا الى المقاعد فانشد مدحة لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه يا بلال لسانه السوداء ثم قال لا اعطيتكها بما مدحت الله فاما مدحتى فلا اعطيك شيئا حدثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك الشيبانى

حدثنا

حدثنا ابو احمد بن ابى الجوارى قال سمعت مصاليا العابد يقول لسباع العابد يا ابا محمد الى اى افضى بهم الزهد قال الى الانس به انشدنا محمد بن الحسن بن دريد انشدنا ابو حاتم قال انشدنا ابو عبيدة قال كان الشعبى ينشد شعر

ارى الناس ساروا في الدين قد قعقعوا ... ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

المجلس السابع

اخبرنا المعافى حدثنا الحسن بن محمد بن شعبة الانصارى حدثنا على بن محمد السدى حدثنا ابى محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل ابن عبد الرحمن السدى مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب حدثنى عمرو بن قيس الملائى عن عطية بن سعد العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضى الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط قال القاضى في هذا الخبر تنبيه لذوى التمييز وحسن النظر على التحذير من ارضاء المخلوق المرسوم بالنقص والعجز على الخالق المالك للنفع والضر وقد قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعد وهو العزيز الحكيم وقال تعالى جده قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهذا
ظاهر في عقول اولى الفطر السليمة كثير في الكتاب والسنة
يطول لاحصاؤه ويتعب استقصاؤه وقد اكثر البلغاء والشعراء
في ذكر هذا المعنى واسهبوا وجمعه شاق جدا على متعاطيه والقدر
الذي اتينا به كاف فيه وقد حدثنا ابي رحمه الله حدثنا ابو احمد
محمد بن جعفر بن سهل الخثعلي حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد
ابن عبد الله اخبرني رجل استند الى صديق له شعر

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
اذا ضاقت فاصبر يفرج الله ما ترى ... فلا كل ضيق في عواقبه سعه

ولي في هذا المعنى ابيات شعر

ما الله العالمين ضامن رزقي ... فلماذا املت الخلق رقي
قد قضى لي بما علي ومالي ... خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يسار ... ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يرد رزقي عجزي ... فكذا لا يجر رزقي حذقي

قوله في الابيات التي قدمنا انشاءها ما كل التعطل ضائر انشدنا
بعضهم على لغة اهل الحجاز وهم يشبهونها بليس ما كانت على اصل
ترتيبها واكثر ما ياتي اوحالا لها عليها كقولك ما زيد بقائم
وبهذه اللغة جاء القرآن قال الله تعالى ما هذا بشرا وحكى
ان من لم ينظر في المصحف من بني تميم يقرؤونها بشر على لغتهم ذكر

هذا

هذا سيبويه وغيره وروى عن بعض القراء ما هذا بشرا اي ما هو
بمشتري وقال الله جل وعز ما هن امهاتهم فنصب جمهور
القراء على اللغة الحجازية الا ان الناء كسرت اذ ليست اصلية
وروى المفضل عن عاصم ما هن امهاتهم على اللغة التميمية ومنها
قول الشاعر

ويزعم جبل انه فرع قومه ... وما انت فرع يا جبل ولا اصل

وانشد الفراء

لشتان ما انوى وينوي بنو ابي ... جميعا فما هذان مستويان
تمنوا الى الموت الذي ليس بعده ... وكل امرئ والموت يلتقيان

وقال ذو الرمة شعر

اما نحن فارودارها بعد هذه ... بدا الدهر الا ان تمر بها سفرا

حدثني محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة
عامر بن عمران بن زياد قال كان اسماعيل بن جعفر بن سليمان
والي البصرة فاما مجاورة محمد بن ابي عيينة فتباعدا ما بينهما وقبح
وكان اسماعيل بن جعفر بقصصه فخرج محمد بن ابي عيينة الى الطاهر
ابن الحسين ليشكو اسماعيل بن جعفر ويطلب عزله عن البصرة
فصحب طاهر بن الحسين في بعض اسفاره فادخل عليه ورفع حوائجه
اليه وقال شعر

* * * * * *

من اوحشته البلاد لم يقم ... فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبيت والهموم فادحة ... في صدره بالزاد لم ينم
ومن يرى النقص في مواطنه ... يزل عن النقص موطن القدم

والغرب ممن نأى بحاجته ... صدع على الشعب غير ملتئم
ورب امر يعيى اللبيب به ... جاء منه في حين الظلم
صبر عليه كظم على مضض ... وتركه من مراتع الندم
يا ذا اليمينين لا نرى ولم ... انك من خلة ولا عدم
اني من الله من مراح غنى ... ومغتدى واسع ونعم
وانني للكثير محتمل ... في الفقد من منصبي ومن شيمي
وقد تعلقت منك بالذمم الـ ... ـكبرى التي لا تخيب في الذمم
فان انل همتي فانت لها ... في الحق حق الاخا والرحم
وان يعق عائق قلبت على ... جميل راي عندي لمنتهم
في قدر الله ما احمله ... تعويق امري واللوح والقلم
لم تضو للسل والفجاج على ... حركتيم بالصبر معتصم
ما من كحد السنان في طرف الـ ... ـعامل او حد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه ... عن ثوب حرية وعن كرم
ما ساء ظني الا لواحدة ... في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جرت المدى بهم ... ولم تقصر به ولم تلم
ما تنبت الارض كان زهرتها ... فلا تعم السما بالديم
وليس كل الدلا راجعة ... بالنصف وملئها الى الوذم
ترجع بالحاجة القلبية احيا ... نا ورفق الصابة الاممم
ما بي نقص عن كل منزلة ... شريفة والامور بالقسم
فاجابه طاهر بن الحسين شعرا
من تستضفه الهموم لم ينم ... الا كنوم المريض ذي السقم

ولم يزل قلبه يكابد ما ... يولد الحزن فيه من الالم
فدع ايا جعفر نعتب من ... ليس التمني عنه بمنصدم
وقد سمعنا الذي هتفت به ... وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا ان ليس تصحبنا ... كخلة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى ... مثلك رعي الحقوق والذمم
انت امرؤ ما تزول عن كرم ... الا الى مثله من الكرم
وانت من اسرة مجاجحة ... سادوا بحسن الفعال والشيم
فانزع من حشيم منزلة ... فالحكم فيها اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا ... منا بجدك السما بالديم
او ترم في بحرنا بدلوك لا ... يعدمك مأوها الى الوذم
انا اناس لنا صنائعنا ... في العرب معروفة وفي العجم
مغتنم كسب كل محمدة ... والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر لابن ابي عيينة بمائة الف درهم عونا على سفره وقال ابن ابي عيينة في عزل اسماعيل

* * * * *

لا يعدم العزل يا اباحسن ... ولا هزالا في دولة السمن
ولا استقالا من دار عافية ... الى ديار البلا والفتن
انا الذي اذ كرهت نعمته ... اذبت ما في جليك من عكن

حدثنا محمد بن القاسم حدثني ابي ابنا الطوسي عن ابي عبيدة قال السيور الذي بين اذان الدلو والعراقي هي الوذم يقال منها اوذمت الدلو اذا اشددتها والخشبتان اللتان تعرضان على الدلو

كالصليبها العرقوتان فقال عرفت الدلو عرفاه اذا شدتا
عليه حدثنا محمد بن ابرهيم الحكمي انبانا محمد بن القاسم
قال دخل المعتصم يوما الى خاقان عرطوج يعوده فراى
الفتح ابنه وهو صبي لم يتغرغر فازحه ثم قال ايما احسن
دارى ام داركم فقالا الفتح فيا سيدى دارنا اذا كنت فيها
احسن فقال المعتصم لا برح والله او يبنى عليه مائة الف
درهم ففعل ذلك سمعت عبد الرحمن بن عثمان الشهورى
يقول سمعت ابن نكين صاحب الشرطة ببغداد يقول
سمعت ابن المثنى يقول سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت العتابى
ابن عمران يقول سمعت سفيان الثورى يقول رضا المخلوق
غاية لا تدرك حدثنا
مل قال سمعت ناشب المتوكلية
يعنى ابرهيم بن المهدى

* * * * *

انا امرؤ متجن ولست بالغضبان
هبني اسأت فهلا منلت بالغفران

ونحو هذا ما انشدناه عن اسحاق الموصلى

فهبني اغفلت الجميل فلا امر وساعدتا اهل الغدر فيك على الغدر
ولم يك لى عذر فتعذرني به امالى نصب فى النجا وذوالعفر

ونحو قول بعض المحدثين شعر

هبني يا معذبتي اسأت وبالهجران قد لكم بدأت
فان الفضل منك فدتك نفسي على اذا اسأت كما اسأت

حدثنا الجعفر بن موسى البرمكى لحظه حدثنى خالد الكا

قال قال لى ابن الجهم هب لى بيتا ليت ما اصبح من رقدة
خدك بقلبك قال فقلت له هل رأيت احدا يهب ولد
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبى حدثنى ابو مالك جرير بن
آل ابى داود قال قال الواثق يوما لابى يضجر بكثرة حوائجه
يا احمد قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك لا يأذن لك
والمتوسلين اليك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها
متصلة بك وذخائر اجرها مكتوبة لك وما لى من ذلك الا
عشق انشأ لا لسن بحامد فيك قال يا ابا عبد الله والله
لامنعناك ما يزيد فى عشقك ويقوى من همتك فينا ولنا
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الحسن بن خضر عن ابيه
قال دخل رجل على المنصور يوما فقال

اقول له حين ولجت عليك السلام ابا جعفر
فقال له المنصور وعليك السلام

فانت المهذب من هاشم وفى الفرع منها الذى يذكر

فقال له المنصور ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذى ثيابى قد لحقت وقد عضني زمن منكر

فالقى اليه المنصور ثيابه وقال هذه بدلها

المجلس الثامن

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى
حدثنا ابو الازهر حدثنا ابو النضر حدثنا ابو عقيل حدثنا

مجالد بن سعيد عن عامر بن مسروق عن عائشة قالت حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا
فقالت امرأة منهن يا رسول الله هذا حديث خرافة قال
الدرين ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن
فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما
رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس خرافة حدثنا عبد الغفار
ابن سلامة بن احمد بن ذهر الحضرمي الحمصي حدثنا اسحاق بن
ابرهيم بن عزرة حدثنا عاصم بن علي حدثنا عثمان بن
معاوية البصري عن عبد الله بن عثمان صاحب شعبة عن
ثابت عن انس قال اجتمع الى النبي صلى الله عليه وسلم نساؤه
يوما فجعل يقولها لكلمة كما يقولها الرجل عند اهله قال فقالت
احداهن كان هذا حديث خرافة قال تدرين ما حديث خرافة
وذكر الحديث قال القاضي ابو الفرج عوام الناس يرون ان قول
القائل هذه الخرافة انما معناه انها حديث لا حقيقة له وانه
مما يجري في السمر للتأنس به وينظم من الاعاجيب وطرف
الاخبار وما يرتاح له ويستمع اهل الاندية بالافاضة فيه
ويقطعون اوقات ندامهم بتداوله وانه اومعظمه لا اصل
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق في كل ما يخبر
عنه واعلم بحقيقة الامر فيه واولى من رجع الى قوله واخذ به
والنفي ما خالفه فاما ما وصفناه من مذهب العامة فيه
فان الحديث مضاف الى الجنس الذي هو جزء منه وبعض من جمله

ومميزه من كل حديث ليس بحديث خرافة كقولهم هذا ثوب
خز وخاتم فضة وباب حديد واشتقاقه على هذا القول
من قولهم اخترف فلان من بستانه هذه المرة وقولهم هذه
خرفة فلان بيشاربها الى شئ من الفاكهة ومنه الربع الاول
من السنة خريفا لان جل الفواكه تخترف فيه وجاء في الخبر
ان عائد المريض في مخرفة الجنة اشارة الى ما يرجى له من النعيم
وثواب الملك الكريم فقال اصحاب هذا المذهب المجتمعين على
هذه الاحاديث المحبة المملحة المطربة بمنزلة المجتمعين على ما
يخترف من الفاكهة التي يتالون من قبلها للمتعة التأنس لهم
الفائضة عليهم وبينهم هو لا ان يختلق الباطل ويفتعل
الكذب بمنزلة من اتى شيئا او اخترفه فانه قد ظفر بما يلهيه
ويمتعه واذ كان على ما وصفنا في اصله ويقولون لما لا يتحققون
صحته من الاخبار هذا خرافة وهذا حديث خرافة وقال بعض
مجان الشعراء يعزي بيت له حكايته * حديث خرافة يا ام عمرو
وقال آخر منهم في آخر بيت قاله * ودعني من احاديث خرافة
واري قولهم ان الانسان اذا افتند وتغير واهتز وهجر قد
خرف من هذا الباب وانه قيل له ذلك اما لانه يتعلق بما
تخيله له وساوسه فيظهر من لفظه ما ينبئ عن اختلاله ويعجب
سامعوه منه ويضحك من خروجه عن الاعتدال والصحة
ويأتي بالفاظ خارجة عن سنن الحكمة واما لان سامعيه
يطربون تعجبا مما يبديه ويستخرجون منه ما يشطون ويناحون

عنده فكانهم يجلسون ثمرا ويختارون فاكهة ومن هاهنا قيل فكهت من كذا اى عجبت كما قال الشاعر

ولقد فكهت من الذين يقاتلو ... يوم الخميس بلا سلاح ظاهر

ومن هذا الاصل قيل للمزاح فكاهة لما فيه من مسرة اهله والاستمتاع به قال الشاعر شعر

خرفا اذا ما القوم ابدوا فكاهة ... تفكروا اياه بعيون نام فردا

وقال بعض اهل الغيبة فاكهة القرى وروى عن الفضيل بن عياض انه قال لكل شئ دسم ودسم القرى ترك الغيبة ومن كلام العرب لا تمازح صبيا ولا تفاكهه امرأة بريد ولا تمازحن وخطا بنا للفظين مع اتفاق المعنى لانه احسن كما قال الشاعر

وقدمت الاديم لراهشيه ... والقى قولها كذبا ومينا

فالمين الكذب وقال الاخر

الا حبذا هند وارض بها هند ... وهند اتى من دونها النأى والبعد

ونزا الخريف والاختراف على ما قدمنا ذكره تقول ان بموضع كذا خرفة اى مقام في الخريف ويقال زمان صائف وشات ورابع وقائظ من الصيف والشتاء والربيع والقيظ ولم يقولوا من هذا من الخريف ويقال في النسب خرفي ودبعي كما قال الشاعر شعر

انى صبية ضيفيون ... افلح من كان له ربعيون

ومنه الربع في الماشية قال الشاعر

وله بالمأطرون اذا ... اكل النمل الذى جمعا

خرفة حتى اذا ابتعت ... سكنت من جلق بيعا

وفباب وسط دسكرة ... حولها الزيتون قد ينعا

يروى خرفة على ما فسرناه ويروى خلفة من الاختلاف في المكان وقول الله عز وجل وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكرا واراد شكورا قد اختلفا هل الناء بل في ذا وبل في ذا فقال بعضهم معناه اذ عات فاحدهما قضى في الاخر كالصلاة تفوت ليلا فتقضى نهارا وتفوت نهارا فتقضى ليلا وقال اخرون المعنى انه جعلهما مختلفين في الوانهما فهذا اسود وهذا ابيض وقال آخرون اذ كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا وقيل انه لو لم يجئ لاكذلك لالتبس على الناس امر دينهم في اوقات صومهم وصلاتهم وقيل ان الخلفة مصدر ولذلك وحدت وهي خبر عن الليل والنهار وقول زهير

* * * * * * *

بها العين والآرام يمشين خلفة ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعني يذهب منها طائفة وتحدث مكانها اخرى وجائز ان يكون اراد الالوان والهيئات وجائز ان يكون اراد انها تذهب كذا وتجئ كذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من افكه الناس يعني انه كان يمزح وروى عنه انه قال لا امزح ولا اقول الا حقا وروى عنه انه قال ان الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى ابو بكر البزاز العسكري حدثنا علي بن حرب حدثنا زيد

انا ابي الزنرقا عن ابي لهيعة عن عمان بن عزبة عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من افكه
الناس وحدثنا محمد بن احمد بن بغداد الصيد باني حدثني يوسف
ابن الضحاك حدثني ابي حدثنا خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مزاحا وكان يقول
انه لا يوافق المزاح الصادق في مزاحه قال القاضي ابو الفرج انما
ذكرنا ما ذكرناه من باب المزاح ها هنا بحسب ما اقتضاه ما تقدم
من كلامنا لاتصاله به ومناسبته اياه والذكر ما جاء في المزاح
من الاستحسان والرخصة والنهي والكراهة موضع غير هذا
حدثنا عبد الله بن نصر بن بجير القاضي اخبرني ابي عبد الله
ابن نصر بن بجير حدثني ابو جعفر محمد بن عباد بن موسى حدثنا
عباد بن موسى اخبرني ابو بكر الحزلي قال قال الشعبي الا احدثك
حديثا تحفظه عني في مجلس واحد ان كنت حافظا عما حفظته انا
لما ادخل به الحجاج وانا مقيد خرج الى يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله
وما بين رفيقك من العلم يا شعبي وليس يوم شفاعة اذا دخلت
على الحجاج فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فبالحري تنجو فلما
كنت قريبا من الايوان خرج الي محمد بن الحجاج فقال انا لله وما
بين رفيقك من العلم يا شعبي وليس يوم شفاعة اذا دخلت على
الامير فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فبالحري تنجو فلما قمت
بين يديه قال لي يا شعبي اكرمتك وادنيتك وقربت مجلسك فلما
خرجت علينا قلت اصلح الله الامير احزن بنا المنزل والجدب الجنا

وضاق المسلك وكحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا في خربة
لم نكن فيها برت اتقيا ولا فجرة اقويا قال صدق والله ما برح
حيث خرجوا ولا قووا حيث فجروا اطلقوا عنه ثم قال تعهدني وكن
مني قريبا فارسل الي يوما نصف النهار وليس عنده احد فقال
يا تقول في ام وجد واخت قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد
قال من قلت علي وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت
قال فما قال علي قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف ثلاثة واعطى
الام الثلث سهمين واعطى الجد السدس سهما قال فما قال ابن مسعود
قلت جعلها ايضا من ستة وكان لا يفضل اما على جد فاعطى الاخت
النصف ثلاثة واعطى الام ثلث ما بقي واعطى الجد ما بقي سهمين
قال فما قال ابن عباس فوالله ان كان لمتقيا قال قلت جعل الجد ابا
ولم يعط الاخت شيئا واعطى الام الثلث واعطى الجد الثلثين قال
فما قال عثمان قلت جعلها اثلاثا فاعطى الام الثلث والاخت
الثلث والجد الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى
الام ثلاثة واعطى الاخت سهمين واعطى الجد اربعة جعله
معها بمنزلة الاخ قال غلاما مصها على ما قال امير المؤمنين عثمان
قال اذا دخل الحاجب فقال ان بالباب رسلا قال ادخلهم فدخلوا
وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في اوساطهم وكتبهم
بايمانهم قال اندذ فدخل رجل من بني سليم يقال له سبابة
ابن عاصم قال من اين قال من الشام قال كيف امير المؤمنين
قال كيف هو في بدنه كيف هو في حاشيته كيف كيف قال بخير

قال كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني فيما بيني وبين
امير المؤمنين ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر
وكيف كان اثره وبتاشين قال اصابتني سحابة بحوران فوقع
قطر صغار وقطر كبار فكان الصغار كلحمة الكبار ووقع سبطا
متداركا وهو السمح الذي سمعت به فواد سنابل ووادنا نخ
وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة بسواد فاندت الدمات
وازالت العزاز وادحضت الثلاع وصدعت عن الكماة اماكنها
واصابتني سحابة بالغربين فافاءت الارض بعد الري وامتلأ
الاخاذ واغمت الاودية وجئنك في مثل بحر الضيع قال اتأذن
قال فدخل رجل من بني اسد قال هل كان وراءك من غيث قال
لا كثرت الاعصار واغبرت البلاد واكلما اشرف من الجنبة
واستيقنا انه عام قال بشر المخبرات قال اخبرنك بما كان قال
ائذن قال فدخل رجل من بني حنيفة من اهل اليمامة قال اهل
كان وراءك من غيث قال سمعت الروادف عولن بزيادتها
وسمعت فانا لا نقول هلم اظعنكم الى المحلة نطفا فيها النيران
وتشكى فيها النساء وتتنافس فيها المعزى قال فوالله ما درى
الحجاج ما اراد قال ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم
قال اما نطفا النيران فاخصب الناس فلا توقد نار تختبز
فيها فكالسمن والزبد واللبن واما تشكى النساء فان المرأة
تظل تزيق بهما وتمخض فتبيت ولها انين من عضديها كانما
ليسا منها واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع الشجر والوان

الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت اكراشها لها من الكظة جزة وتبغي الجزة حتى تستقل
بها الدرة قال ائذن قال فدخل رجل من الحمراء من الموالي وكان
من اشد اهل زمانه قال من اين قال من خراسان قال هل كان وراءك
من غيث قال نعم وكان لا احسن ما اقول كما قال هؤلاء قال فما
تحسن انت قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل طافيا في اثرها حتى
دخلت على الامير قال لئن كنت اقصرهم في المطر وقصبة انك لاطولهم
بالسيف خطوة وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو عبد الله
الصوفي حدثنا سليمان بن عمر الاقطع الرقي حدثنا عيسى بن
يونس حدثنا عباد بن موسى من اهل واسط عن ابي بكر الهزلي
عن الشعبي قال اتي الحجاج موقتا فلما انتهينا الى باب القصر لقيني
يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون يا شعبي لما بين
دفتيك من العلم وذكر الحديث وروى لنا خبر الشعبي مع الحجاج
على نحو ما اتيناه في هذا الخبر من غير طريق وبعض الروايات تخالف
الفاظها ويزيد بعضها على بعض وانا اذكرها هنا طريقا
آخر حضرني وقريب مني حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان النهرواني
وحمزة بن الحسين بن عمر ابو عيسى السماد قالا حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا يوسف بن يعقوب التميمي حدثنا
جابر بن نوح الحماني حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما قدم الحجاج
الكوفة قال لابي مسلم اعرض علي العرفاء فعرضهم عليه فراى
فيهم وخشا من وخش الناس قال ويحك هؤلاء خلفاء الغزاة

فى عيالهم قال نعم قال اطرحهم واغد على بالقبا قال فغدا عليه بالقبا
على برايا تها فجعلوا يعرضون عليه فاذا وقعت عينه على رجل دعا
فدعا بالشعبيين ثم رت به السنة الاولى فلم يدع منهم احدا ومرت
السنة الثانية فدعانى فقال من انت فاخبرته فقال اجلس فجلست
فقال قرات القرآن قلت نعم قال فرضت الفرائض قلت نعم
قال فما تقول فى كذا وكذا فى قول ابى تراب فاخبرته فقال اصبت
فقال لى نظرت فى العربية قلت نعم قال رويت الشعر قلت نظرت
فى معانيه قال نظرت فى الحساب قلت نعم قال ان ابا مسلم انا
لنحتاج اليه فى بعض الدواوين قال رويت مغازى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال حدثنى بحديث بدر قال فاتخذ
له منبرا وياعانى حتى اذن المؤذن الظهر ثم دخل وقال لى لا
تبرح فخرج فصلى الظهر واتمتها له فجعلنى عريفا على الشعبيين
ومنكبا على جميع همدان وفرض لى فى الشرف فلم ازل عنده باحسن
منزل حتى كان عبد الرحمن الاشعث فانا فى قراء اهل الكوفة
فقالوا يا ابا عمرو انك زعيم القراء فلم نر الواحتى خرجت
معه فقمت بين العسكرين ذكر الحجاج واعيبه باشياء قد علمها
قال وبلغنى انه قال الا تعجبون من هذا الشعبى الخبيث الذى جاءنى
وليس فى الشرف من قومه فالحقته بالشرف وجعلته عريفا على
الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض
على ما اثر ما مكن الله منه لاجعلن الدنيا اضيق عليه من مسك
جمل قال فما لبثنا الا هزمنا فجئت الى بيتى فدخلته واغلقت

على بابى فمكثت تسعة اشهر الدنيا اضيق على كما قال من مسك جمل
فدب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال انا لها فقعد
له على خراسان وعلى ما غلب عليه منها وامنه كل خائف فنادى
منادیه من كفى بعسكر قتيبة فهو من فجاءنى شئ لم يجئنى شئ هو اسر
منه فبعثت مولى الى الكناسة فاشترى لى حمارا وزودنى ثم
خرجت فكنت فى العسكر فلم ازل معه حتى اتينا فرغانة فجلس ذات
يوم وقد برق فنظرت اليه فعرفت ما يريد فقلت ايها الامير
عندى علم ما تريد قال ومن انت قال قلت اعندك الا تسال عن ذاك
قال اجل فعرف انى ممن يخفى نفسه قال فدعا بكتاب فقال اكتب
نسخة قلت لست نحتاج الى ذلك فجعلت اصل عليه وهو ينظر الى
حتى فرغت من كتاب الفتح قال فحملنى على بغلة وارسل الى بسرق
من حرير وكنت عنده فى احسن منزلة فانى ذات ليلة اتعشى معه
اذا انا برسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فان صاحب
كتابك عامر الشعبى فان فانك قطعت يدك على رجلك وعزلتك
قال فالتفت الى فقال ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت
من الارض فوالله لاحلفن له بكل يمين قال قلت ايها الامير ان
مثلى لا يخفى قال فقال انا نعلم قال فبعثنى اليه مع قوم واوصاهم
بى قال نظر ثم الى الخضراء واسط فاجعلوا فى رجليه قيدا ثم ادخلوه
على الحجاج قال فلما دنوت من واسط استقبلنى انا بى مسلم فقال
يا ابا عمرو انى لاضن بك عن القتل اذا دخلت على الامير
فقل له كذا وكذا قال فسكت عنه ثم دخلت على الحجاج فلما رآنى

فقال لا مرحبا ولا أهلا يا شعبي الخبيث جئتني ولست في الشرف من فرقد ولا عريفا ولا منكبا فألحقتك بالشرف وجعلتك عريفا على الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض على فقال وانا ساكت لا اجيبه قال فقال لي تكلم قال قلت اصلح الله الامير كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ولكن قد اكتحلنا بعد ذلك السهر وتخلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك برءا اتقياء ولا فجرة اقوياء فهذا وان حقنت لي دمي واستقبلت بي التوبة قال فقال ابن ابي مسلم الشعبي اعلم اني حيث لم يقبل مني الذي قلته له حدثنا محمد بن جعفر وخنزة بن الحسين قالا حدثنا ابو منصور قال سمعت الاصمعي يقول حدثني عثمان الشحام قال لما اتى الحجاج بالشعبي عاتبه فقال له الشعبي اصلح الله الامير جذب بنا الخناب ولحزن بنا المنزل واستلسنا الخوف واكتحلنا السهر واصابتنا خزية لم نكن فيها برءا اتقياء ولا فجرة اقوياء قال لله ابوك يا شعبي قال القاضي ابو الفرج والذي ذكرت في هذا الخبر على ما في الرواية التي بدأنا بها ذكر الفريضة التي سأل الحجاج الشعبي عنها فاجابه وذكر انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيها على خمسة اقوال فهذا على ما ذكره وهذه فريضة من فرائض الجد معروفة سميها الفريضون الخرقا فاصول الصحابة فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الاب الادنى ولا يورث الاخوة والاخوات معه ومنهم من يعطي الاخوات من الاب

والام

والام والاب فرايضهن ويورث الجد بعدما يستحقه وهذا مذهب علي وعبد الله الا ان عبد الله لا يفضل اما على جد وقد روي عنه ان هذه المسالة من مربعاته ومنهم من ينزل الجد مع الاخوات من الاب والام او من الاب منزلة الاخ في المقاسمة وبينهم في المقدار الذي تنتهي اليه المقاسمة ويفرض للجد فريضة خلافا في هذا موضعه وروي منع الاخوة والاخوات الميراث مع الجد عن ابي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء امصار المسلمين والى هذا المذهب وبيانه مشروح فيما انتهاه من كتابنا في فرائض المواريث وحدثنا ابن كامل حدثني ابو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابي العيناء قال اتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال لي ما جاء بك قلت الحديث قال اذهب فاحفظ القرآن قال قلت قد حفظت القرآن قال فاقرأ وائل عليهم يا نوح اذ قال لقومه قال فقرأت العشر حتى انتهيت قال اذهب فتعلم الفرائض قال قلت قد حفظت الصلب والجد والكبر قال فايهما اقرب اليك ابن اخيك او عمك قال قلت ابن اخي قال ولم قلت لان اخي من ابي وعمي من جدي قال اذهب الان فتعلم العربية قال قلت قد علمتها قبل ديني قال فلم قال عمر بن الخطاب حين طعن يا لله ويا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه قال قلت فتح تلك للدعاء وكسر هذه للاستصار قال لو حدثت لحدثتك قال القاضي ابو الفرج قلت لابن كامل حين املى على هذا الحديث ما انصفه لما وقع به

هذه المحنة واسرع بما لم يكره من الاجابة منعه ما التمس من الفائدة
فضحن قال القاضي ابو الفرج هذا العشر الذي ستقراه الخربي
ابا العينا يعرف بالصهيبي ويمتحن به من يتعاطى الحفظ من القرا
وله حديث نذكر فيما يأتي من مجالسنا هذه ان شاء الله واما
اللام في الموضعين من هذين فان ائمة النحويين من الكوفيين
والبصريين رووها مفتوحة في الموضعين واذا قيل يا للقوم
فهو استغاثة يفتح فيه لام المدعو واذا قيل يا للماء فالكسر
لازم لانه المدعو له او اليه كانه قال ادعوكم للماء قال الشاعر

يال بكر انشروا لي كليبا ... يال بكر ابن اين الفرار

وقال الاعشى شعر

* يال قيس ما لقينا العاما * اي ادعوكم لهذا وشرح هذا
الباب واستقصاء فروعه وعلله يطول وله موضع غير هذا
حدثنا الحسين بن احمد الكلبي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا
عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثني ابي قال لما اراد الحجاج
الخروج من البصرة الى مكة خطب الناس فقال يا اهل البصرة
اني اريد الخروج الى مكة وقد استخلفت عليكم محمدا ابني واوصيته
فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصار فانه اوصى في الانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم الا واني قد اوصيته فيكم الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي كلمة ليس
يمنعكم من اظهارها الا الخوف الا وانكم قائلون لا لحسن

الله له الصحابة واني معجل لكم الجواب لا لحسن الله عليكم الخلافة

المجلس التاسع

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار حدثنا
حاتم بن ابي اللبث الجوهري حدثنا علي بن مهران الداري حدثنا
ابو زهير عبد الرحمن بن مغراء حدثنا المفضل بن فضالة
عن بكر بن عبد الله وثمامة بن عبد الله بن انس قالا حدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان فيمن سلف من الامم رجل يقال له مورق وكان
متعبدا فبينما هو قائم في صلاته اذ ذكر النساء فاشتهاهن
وانتشر حتى قطع صلاته فغضب فاخذ قوسه فقطع
وترها فعقد بمذاكره وشد الى عضبه ثم مد رجله فانتزع
ثم اخذ طمريه وغلبه حتى اتى ارضا لا انيس بها ولا وحش
فاتخذ عريشا ثم قام يصلي فجعل كلما اصبح انصدعت له الارض
فخرج خارج منها معه انا فيه طعام فيأكل حتى يشبع ثم
يدخل فيخرج له خارج بانا فيه شراب فيشرب حتى يروى
ثم يدخل وتلتئم عليه الارض فانا امسى فعل مثل ذلك ومر
ناس قريبا منه فاتاه رجلان من القوم فراحت الليل فسأله
عن قصدها فسمت لها بيديه قال هذا قصد كما حيث تريدان
فسارا غير بعيد ثم قال احدهما لصاحبه ما سكن هذا
الرجل ها هنا ارض لا انيس بها ولا وحش لو رجعنا اليه

حتى نعلم علمه فرجعا فقالا له يا عبد الله ما يقيمك بهذا المكان
بارض لا انيس بها ولا وحش فقال امضيا لشانكما ودعاني
فالحا عليه قال فانى مخبركما على ان من كتم على منكما اكرمه الله فى الدنيا
والآخرة ومن اظهر على منكما اهانه الله فى الدنيا والاخرة قالا
نعم قال انزلنا فلما اصبح خرج من الارض الذى كان يخرج كل
يوم ومثلاه معه فاكلوا حتى شبعوا ثم دخل فخرج عليهم
شراب فاناء مثل الذى كان يخرج ومثلاه معه فشربوا حتى
رووا ثم دخل فالتامت الارض فنظر احدهما الى صاحبه
فقال ما يجلنا هذا طعام وشراب وقد علمنا سمتنا من الارض
امكث الى العشاء فمكث فخرج اليهما من العشاء من الطعام
والشراب مثل الذى خرج اول النهار فقال احدهما امكث
ناحتى نصبح فمكث حتى اصبحا فلما اصبحا خرج اليهما مثل ذلك ثم
ركبا فانطلقا فاما احدهما فلزم باب الملك حتى كان من خاصته
وسمره واما الآخر فاقبل على تجارته وعمله وكان ذلك الملك
لا يكذب احد فى زمانه من اهل مملكته كذب يعرف لاصله
فينا هو ليلة فى السمر تحدثوا اما رأوا من العجائب انشأ ذلك الرجل
يحدث فقال لاحدثنا ايها الملك بحديث ما سمعت باعجب
منه قط فحدثه بحديث الرجل والذى رأى من امره قال الملك
ما سمعت بكذب قط اعظم من هذا والله لتاتينى على ما قلت
والا صلبتك فقال بينى وبينك اشهر فقال رضى اشهر فلما اتاه قال
الملك ان هذا حدثنى انكما مررتما برجل كان من امره كذا وكذا

قال

قال الرجل ايها الملك لست نعلم ان هذا كذب وهذا ما لا يكون
ولو انى حدثتك بهذا كان عليك من الحق ان تصلبنى قال صدقت
وبررت قال النبى صلى الله عليه وسلم فادخل الذى كتم
عليه فى خاصته وسمره وامر بالآخر فصلب فقال النبى صلى
الله عليه وسلم فاما الذى كتم عليه فقد اكرمه الله فى الدنيا
وهو مكرمه فى الآخرة واما الذى اظهر عليه منهما فقد اهانه
الله فى الدنيا وهو مهينه فى الآخرة ثم نظر بكر بن عبد الله
المزنى الى ثمامة بن عبد الله بن انس فقال يا ابا الشر اسمعت
جدك انسا يحدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم حدثنا ابو بكر بن ابى داود حدثنا
حسين بن على بن مهران حدثنا عامر بن فوات عن اسباط السدى
قال كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر واليا سر اخوه او
كما قال فقال الناس للملك انك قد كبرت وابنك الخضر ليس
بداخل فى ملكك فلو زوجته لكى يكون ولد ملكا بعدك
فقال له يا بنى تزوج قال لا اريد قال لابد لك قال فزوجنى
فزوجه امراة بكرا فقال لها الخضر انه لا حاجة لى فى النساء
فان شئت عبدت الله معى وانت فى طعام الملك ونفقته
وان شئت طلقتك قالت بل اعبد الله معك قال فلا تظهرى
سرى فانك ان حفظت سرى حفظك الله وان اظهرت عليه
اهلكك الله فكانت معه سنة لم تلد فدعا الملك فقال
انت شابة ولابنى شاب فاين الولد وانت من نساء ولد فقالت

انما الولد بامر الله عز وجل ودعا الخضر فقال له اين الولد يا نبي
قال الولد بامر الله تعالى فقيل للملك فلعل هذه المراة عقيم
لا تلد فزوجه امراة قد ولدت فقال للخضر طلق هذه قال
تفرق بيني وبينها لقد اغتبطها فقال لابد فطلقها ثم زوجه
ثيبا قد ولدت فقال لها الخضر كما قال للاولى فقالت بل اكون
معك فلما كانا بحول دعاها الملك فقال لها انك ثيب قد ولدت
قبلا بني فاين ولدك فقالت هل يكون الولد الا بفعل وبعلي
مشتغل بالعبادة لا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال
اطلبوه فهرب فطلبه ثلاثة فاصابه اثنان منهم فطلب
اليهما ان يطلقاه فابيا وجاء الثالث فقال لاذهبا به
فلعله يضربه وهو ولده فاطلقاه ثم جاءوا الى الملك فاخبره
الاثنان انهما اخذاه وان الثالث اخذ منهما فحبس الثالث ثم
فكر الملك فدعا الاثنين فقال انتما خوفتما ابني حتى هرب
فذهب فامرهما فقتلا ودعا بالمراة فقال لها انت هربت بابني
وافشيت سري ولو كتمت عليه لاقمته فقتلها واطلق المراة الاولى
والرجل فذهبت المراة فاتخذت عريشا على باب المدينة فكانت
تحتطب وتبيعه وتقوت بثمنه فخرج رجل من المدينة ففقير
فقال بسم الله فقالت المراة وانت تعرف الله قال انا صاحب
الخضر قالت وانا امراته فتزوجها وولدت له وكانت ما
ابنته فقال اسباط عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط

من

من يديها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة فرعون ابي قالت
لا ربي وربك وربه فقالت اخبر ابي قالت نعم فاخبرته
فدعا بها فقال ارجعي فابت فدعا بنقرة من نحاس واخذ بعض
ولدها فرمى به في النقرة وهي تنظر ثم قال نرجعين قالت لا فاخذ
الولد الآخر حتى القى اولادها اجمعين ثم قال لها نرجعين قالت
لا فامر بها فالقيت في النقرة فقال لها حاجة فقالت وما هي قالت احب
ان امر بها لنقرة ان تجمل ثم تدفن في بيتي الذي على باب المدينة وتغطى
النقرة وتشد ما البيت عليها حتى يكون قبورنا فقال انعم ان
لك علينا حقا فافعل فعل بها ذلك قال ابن العباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فشممت رائحة طيبة
فقلت يا اخي يا جبريل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة فرعون
وولدها قال القاضي ابو الفرج في هذين الخبرين عظة ومعتبر
وتنبيه لمن عقل ومزدجر وفي بعض ما اقتص فيهما ما دعا
ذوي النهى الى الصدق وحفظ الامانة وحذر من ركوب الغدر
والخيانة وفي خزن السر وحياطته وصونه وحراسته ما لا يجهل
على الالباء وفور فضيلته كما لا يذهب عليهم ما في افشائه وفضائه
من سقوط القدر وقبيح الذكر وما يكسب صاحبه من حطه
عن منزلة من يشرف ويعتمد عليه ويؤتمن ويركن في حل النائل
المخطوب اليه والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافا
مكرم ومبتلى مذمم وقد قال بعض من فخر بالخلق الكريم
منهما شعر

* * * * *

قد طعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة الفنق

وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلاف محبته

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاشرار تغلى على قلبي

وما انا في هذين الخليقتين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم الاشعار ما يتعب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في مجالس كتابنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا اتى ما يجر ويقتضيه ان شاء الله وذكرت من النوع الذي يضاد فيه فريقان فنما وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما هاهنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان يستغرق ويستوفى وهو ما روى لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليهما الغداء فقالت لها اين اكيلي فلم تدر ما يقول لها فانشأ يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك وياابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي

اخا طارقا او جار بيت فانني اخاف سلامات الاحاديث من بعدي

واني لعبد الضيف من غير ذلة وما فالا ذال من شيم العبد

فسمعه جارله وكان مجنا فقال شعر

لبيني وبين المرء قيس بن عاصم بما قال بون في الفعال بعيد

وانا لنخشى الضيف من غير قلة مخافة ان يغرى بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ حدثنا ابي حدثنا حكم الاعمى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني اسرائيل خرج في بعض حوائجه وكانت له امراة فاوصى بها اخاه وسأله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها وما تريد فكان يأتيها ويسألها عن حوائجها وما تريد الى ان راها فوقعت في نفسه وراودها فأبت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك قالت لا والله ما انا بفاعلة ولا انا متابعتك على ما تريد فافعل ما انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وسأله وحادثه الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمتها روادتني عن نفسي وفعلت وفعلت فقال اخوه اي شيء تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم الرجل لم تكن له همة الى ان دخلها ولم يسألها عن شيء وصدقها لاخيه ثم ضربها بسيفه حتى ظن انه قد قتلها ثم مضى وان المراة بقي بها رمق فقامت تدب حتى انتهت الى صوامع دير راهب فسمع انينها فاشرف عليها من دير فلما راها نزل من ديره ودعا غلاما له اسود فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برات وكان له ابن صغير قد ماتت امه فقال الراهب ان شئت ان تذهبي فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقالت بل اقيم فاخدمك ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد الاسود فراودها وقال والله لئن لم تتابعيني لاهلكنك قالت ما انا ممتابعتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك ترى

هذه فعل بها ما فعل لامر عظيم قد اتاه قال الراهب ويحك
وما فعلت يا بني قال ذبحته فجاء الراهب فوجد ابنه منشحطا
في دمه فقال ما هذا قالت لاعلم لي غير ان غلامك كان من امره
وكان فقصت عليه القصة قال الراهب قد شككتيني في امرك
ولست احب مقامك معي فهذه خمسون دينارا فخذيها واذهبي
حيث شئت تكون قوة لك فاخذتها ومضت حتى انتهت الى
قرية فاذا رجل قد قدم ليصلب والناس مجتمعون والوالي فقال
للوالي وقد رفع الرجل على الخشبة هل لك ان تاخذ مني خمسين
دينارا وتخلي سبيل هذا الرجل قال هاتي فحلت كيسها فدفعت اليه
الخمسين دينارا فخلى سبيل الرجل فقال لها الرجل ما صنع احد
باحد ما صنعت بي انت ولست بمفارقك اخدمك حتى
يفرق الموت بيننا فمضى معها حتى انتهيا الى ساحل البحر والناس
يعبرون في السفن فدخل وادخلها وكان لها هيئة وجمال
فلما رآها اهل السفينة قالوا من هذه المراة منك قال مملوكة
لي وقد وقعت في نفس رجل منهم لما رآها فقال له الرجل ابتعها
فقال لا اكره بيعها ولو اردت ذلك ثم علمت للفتى منها اذا
لانها تحبني وقد اخذت علي الا ابيعها قال الرجل بعنيها وخذ
مالك واخرج ولا تعلمها فباعها اياه بمال كثير فدفعه واشهد
عليه اهل السفينة وهي مع النساء وقرب البر فاربا فرجع
فيه وهي لا تعلم ومضوا في البحر فلما علم الذي اشتراها انه قد
تباعد فلا يقدر عليه قام بحكمها وبعلمها انه قد اشتراها قالت

اتق الله فانا امراة حرة قال دعي هذا عنك فرضي صاحبك فلا
تقدرين عليه فلا تزوجي بما لا تنتفعين به واقبل اهل السفن
عليها فقالوا يا عدوة الله قد اشترك الرجل ونحن نشهد قالت وحكم
خافوا الله فاني والله حرة ما ملكني احد قط قالوا قد اتيها حتى
تفعل بها كذا وكذا فانك اذا فعلت ذلك سكتت فقام اليها
فلما خافت على نفسها دعت الله عز وجل فاذا السفينة قد انقلبت
بهم فلم ينج منهم غيرها على ظهر السفينة وكان للملك ذلك اليوم
عيد على ساحل البحر من الجانب الآخر فهو واقف واهل مملكته
فلما راى ذلك بعث من دخل عليهم في السفن فلم يقدر على غيرها
فاخرجت اليه فسالها عن امرها ودعاها الى التزويج فابت وقالت
اني لي قصة وليس يجوز لي التزويج فصيرها في دار فكان اذا
ورد عليه الامر الذي يهوله اتاها فشاورها فتشير عليه فيرى
في مشورتها البركة الى ان حضر الملك مجمع اهل مملكته فقال
كيف كنت لكم قالوا كالاب الرحيم فجزاك الله خيرا قال فكيف
رايتم اول امري ام آخره قالوا كنت في آخر امرك احزم قال فاجمع
ما رايتم من ذلك كان لمشورة هذه المراة وقد رايت لكم رايا
قالوا وما هو ايها الملك قال املكها عليكم من بعدي قالوا فزاد
فملكها عليهم ومات الملك وانها امرت فحشر الناس اليها ليبايعوا
فحشر الناس وجلست تنظر اليهم فرات زوجها واخوه فقالت
اعزلوا هذين ثم مر بها المصلوب الذي باعها فقالت اعزلوا
هذا ثم مر بها الراهب وغلامه فقالت اعزلوا هذين ثم صرفت

الناس ودعت بهم فقالت لزوجها تعرفني قال لا والله الا
انى اعلم انك الملكة قالت انا فلانة امرأتك وانا خالك فعل بى
وفعل فخبرته الخبر وان الله تعالى يعلم انه لم يصل الى رجل
منذ فارقته ثم دعت باخيه فقتله ثم دعت بالراهب فاجابته
وقالت ادفع الينا ما كان لك من حاجة وحدثته بقصة الغلام
وما صنع بابنه ثم امرت بالغلام فقتل ثم دعت بالمصلوب
وامرت به ان يقتل ويصلب ففعل ذلك به ومكثت في ملكها
ما اراد الله ان تمكث ثم ماتت قال القاضي ابو الفرج وانا فيما
تقدم رواية اياه في هذا المجلس من التنبيه ما يبعث الالبا
على ما مل عاقبة اعمالهم وما توبئ بنا تهم ومقاصدهم في
افعالهم وحسن عقبى الحسنى وسوء مغبة السوء اى والله
بكرمه نسأل ان يهب لنا بصيرة مؤدية لنا الى السلامة
والغنيمة في الدنيا والآخرة فلم ينل احد خيرا الا بتوفيقه
واحسانه ولم يخل به سوء في دنياه الا بامتحانه ولا في دينه
الا بخذلانه حدثنا ابي رحمه الله حدثنا ابو حاتم اخبرني ابو الحسن
المدائني قال وشى واش بعبد الله بن همام الى زياد فقال انه
هجاك فقال زياد اجمع بينك وبينه قال نعم قال فبعث زياد
الى ابراهيم فجئ فادخل الرجل بيتا ثم قال زياد يا ابن همام
بلغني انك هجوتني قال كلا اصلحك الله ما فعلت ولا انت
لذلك اهل قال فان هذا اخبرني واخرج الرجل فاطرق ابن همام
هنيهة ثم اقبل على الرجل فقال شعر

وانت امرؤ فيما اضنك خالبا فخنت ولما قلت قولا بلا علم
فاما من الامر الذى كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم
فاعجب زيادا جوابه واقصى الساعي ولم يقبل منه حدثنا محمد
القاسم الانباري حدثني ابي قال قال ابو العباس محمد بن اسحاق
ابن ابي الغنبس عن اسحاق بن يحيى معاذ حدثني سوار صاحب
رحبة سوار قال انصرفت يوما الى دار المهدي فلما دخلت منزلي
دعوت بالغداء فجاشت نفسي فامرت به فرد ثم دعوت بالنبيذ
ودعوت جارية لي الاعبها فلم تطب نفسي بذلك فدخلت الثقافة
فلم يأخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي اشهبا فاسرجت
فركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا
فقال الف درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت امسكها معك
واتبعني قال وخليت راس البغلة عبرت الجسر ثم مضيت في
شارع دار الدقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار
فطوفت فلما صرت في شارع باب الانبار انتهيت الى باب دار
نظيف عليه ستر وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشت فقلت
فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم وقام فاخرج
قلة نظيفة حسنة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت
وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه
فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد
يا هذا قال اباك اريد قلت وما حاجتك فيه حتى اقعد اليه
فقال شممت منك رائحة الطيب فظننت انك من اهل النعيم

نصب حميدا على المدح والافتخار وقد قرأ بعض المتقدمين ونحن
عصبة نصبا على هذا المخرج من الاختصاص والافتخار حدثنا
المظفر بن يحيى بن احمد المعروف بابن الشرابي حدثنا الحسين بن فهم
حدثني الجرمي قال دخلت حماما في درب البلح فاذا فيه سوار بن
عبد الله القاضي في البيت الداخل قلما سلمت وعليه المئزر دخلت
بقربه فسكتني ساعة ثم قال قد احتشمتني يا رجل فاما ان تخرج
او اخرج فقلت جئت اسالك عن مسالة قال ليس هذا موضع
المسائل فقلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت
من الذي يقول شعر

* * * *

سلبت عظامي لحمها فتركتها ... عواري حيانا لما تتكسر
واخليت منها مخها فتركتها ... قوارير فاجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تراعبت ... مفاصلها خوفا لما تنتظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... بلا جسدي لكنني لستر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يغني بها ويجود فقال
لو شهد عندي الذي يغني بها لاجزت شهادته قوله احتشمتني
لغة وحشمتني اكثر في العربية قال الشاعر

لعمرك ان قرضا بي جيب ... بطي الضيع محشوم الاكيل

حدثنا محمد بن زيد الخراعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني
علي بن محمد المدائني قال قال ملك من ملوك الاعاجم لحكيم
من حكمائهم اي الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رأيه
هواه وعبر فعله ولم رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيد

قال القاضي ابو الفرج وهذا من لفظ واحسنه واوضح معنى وابينه
انشدنا محمد بن القاسم الانباري انشدني ابي لبعض الاعراب

الا يا حمام الشعب شعب مؤثل ... سقيت الغوادي من حمام وشعب
سقيت الغوادي رب خود بخرة ... اصاخت تخفض من غنائك او تصب
فان يرتحل صحبي بجثمانا عظمي ... يقم قلبي المخزون في منزل الركب

المجلس العشرون

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد ابو بكر بن ابي شيبة البزاز
في المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا ابن حيان حدثنا
بقية حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال قيل يا رسول الله
رجل احب قوما ولم يعمل مثل عملهم قال هو منهم قال ثم فرح
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فرحهم بهذا
الحديث قال القاضي ابو الفرج اباذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما جاء عنه في هذا الخبر ان من تولى قوما فاحبهم وكان
راضيا بما انوه من افعالهم فهو منهم فاستحقاقه الثناء والمدح
والتولي بمنزلتهم لمشاركته اياهم في اعتقادهم ما يعتقدونه
وفي استحسان ما يستحسنونه وكذلك الامر في من تولى قوما
على اعتقاد فاسد وفعل قبيح في انه ملحق في الذم لهم جار
في سقوط المنزلة بجراهم وجاء في الخبر ان من حضر الفتنة فانكرها
فهو بمنزلة من غاب عنها ومن غاب عنها ورضي بها فهو
بمنزلة من شهدها وقد قال الله جل جلاله يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يحب القوم الظالمين وقال
جل اسمه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وما اتى في هذا المعنى في الكتاب
والسنة كثير جدا وقد نعى الله جل اسمه على من كان في عهد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من كفرة اهل ما كان من قبل اسلافهم
ومن تقادم عهده من ابائهم انبيائهم لرضاهم ودينونتهم
به ومن تولاهم من تولد دونهم بفعله وان لم يدركوه ولم يباشروا
ما تقدم منه ولم تزل العرب تفتخر بما اتاه الماضون من ابائهم
وتتمادح وتتغابر به وينسبوه في الفاظهم الى انفسهم في اشعارهم
وخطبهم لهذا المعنى وهذا مذكور على استقصاء بشواهده
في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز فاذا كان الامر
في هذا الفصل على ما وصفنا فبين انا الراضي بالفعل والمرتضي له
والدال عليه مشاركون لفاعله فيما يكتسبه من حمد او ذم او
اجر واثم ولذلك اشرك النبي صلى الله عليه وسلم بين من تولى
الحج عن غيره وبين من اوصى به وبين من نفذه في الاجرتين
وبين اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه في الوزر وبين
العاصر والمعتصر والبائع والمشتري والحامل والمحمول اليه
والساقي والشارب في اللعنة التي وقعها في الخمر وقال صلى الله
عليه وسلم من كتم على غال فهو مثله وجاء في الكاتم على السارق
سرقته انه يشركه في عارها واثمها وهذا اكثر من ان يحصى ولم

يزل ذوو النهى واولو الالباب والحجا يعثون على اتيان المحاسن
وفعل المكارم ويحضون عليها فيحسن الذكر لهم والثناء عليهم
ويتوفر من جميل الاحدوثة عنهم ما يرى كثير على من باشر الفعل بنفسه
وبذل في العرف خاصة ماله ولله در القائل *
واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله
وقد حدثنا ابو المظفر احمد بن ابرهيم بن اسحاق بن سعيد بن الحارث
العقيلي انبانا ابو الحسن محمد بن ابي هريرة الكاتب قال كتب الي سهل
ابن صالح الحلواني ان الحسن بن سهل كتب لرجل كتاب شفاعة
فقام الرجل يدعو له ويشكره فقال له الحسن على ما شكرتنا ونحن
نرى كتب الشفاعات زكاة مروآتنا وانشد شعر *
فرضت على زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي الناعين واشفعا
فاذا ملكت فجد واذ لم تستطع فاجهد بوسعك كله ان تنفعا
هكذا املى علينا ابو النضر هذا الخبر من حفظه فقال فيه فقام
اليه يدعو له ويشكره وقال ما شكرنا والفصيح من كلام العرب
يشكر له تقول العرب لشكرت النعمة وشكرت للمنعم قال الله
تعالى ذكره فاشكروا لي ولا تكفرون وقال قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وقال تعالى واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون وقال اشكر لي ولوالديك وقد جاء
شكرت فلانا في لغة قليلة من ذلك قول الشاعر *
هم جمعوا بغي وبوسى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل

وقال ابو نخيلة السعدي

شكرتك انا لشكر جبل من الثقى وما كل من اوليته نعمة يقضي

قال القاضي ابو الفرج ولنا في هذا المعنى والكلام على فقهه وبيان اصل ما يتفرع منه رسالة مفردة مستقصاة يعز المقصورون لها ويثقل القائمون بها ونحمد الله على ظاهر نعمه وباطنها واما قوله في الخبر على ما تشكرنا فقد بينا في مجلس من مجالسنا هذه انا الفصيح من كلام العرب حذف الالف فيما بانى في هذا الباب على لفظ الاستفهام كقولك فيم انت ولم فعلت وعلام تذهب وعم تسال وذكرنا ما نستشهد به على هذا وبعضها انى على اللغة الاخرى الآتية باثبات الالف بشواهدها مما كررها اعادته ومن هذا الباب ايضا ختامه كذا كما قال الكميت

فتلك ولاة السوء قد طال عهدهم فحتام حتام العناء المطول

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز الكاتب قال قال الحسن بن سهل كتب الشفاعات زكاة الجاه حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة الضبي حدثنا سليمان بن ابي شيخ حدثنا ابو عبد الله الواقدي القاضي قال جاءني جاريتي يوم عرفة فقالت لي ما عندنا من آلة العيد شيء فمضيت الى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي الى القرض فاخرج لي كيسا مختوما فيه الف ومائتا درهم فانصرفت بها الى المنزل فما استقررت حتى استاذن علي رجل من بني هاشم فذكر تخلف غلبه واختلال حاله وحاجته الى القرض فدخلت الى مرأتي فعجبتها من ذلك فقالت ما عزمك ان تصنع قال بشاطره الكيس

فقالت

فقالت والله ما انصفت لقد لقيت رجلا سوقة فاعطاك شيئا فجاءك رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم فتعطيه نصف ما اعطاك السوقة فاخرجت الكيس بخاتمه فدفعته اليه ومضى صديقي التاجر اليه يتلمس منه القرض فاخرج اليه الكيس بخاتمه فلما راه عرفه فجاء بي به ثم وافاني رسول يحيى بن خالد يقول ان الوزير يشغل عنك بحاجات امير المؤمنين وهو يطلبك فركبت اليه وحدثته حديث الكيس واستقاله فقال يا غلام هات تلك الدنانير فجاء بعشرة الاف دينار قال خذ اثنا عشر الفا بنا واعطها هاشميا الفين وصديقك التاجر الفين واعط امراتك اربعة آلاف فانها اكرمكم قال القاضي ابو الفرج املى علينا ابو بكر بن الانباري في هذا الخبر في اثر خبر الواقدي مع يحيى بن خالد وهو يضارع هذا الخبر في الجملة وبيانا سببه وانا اذكره ان شاء الله حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا عامر بن عمران بن زياد ابو عكرمة الضبي حدثنا محمد بن يحيى العنبري عن ابي عبد الله الواقدي قال كنت خالطا بالمدينة اضارب بمائة الف درهم من مال الناس قبلي فارمتني وضايع فشخصت الى بغداد وقصدت يحيى بن خالد البرمكي فجلست في دهليزه وانست الخدم والحاشية وعرفهم حاجتي الى الوصول اليه فقال لي بعضهم اذا وضع الطعام لم يحجب عنه احد فحين دخلنا دخلت واجلست معه على المائدة ففعل بي ذلك فسالني عن خبري فشرحته له فلما غسلنا

أيدينا ودنوت منه أقبل رأسه فاشما زمن ذلك فلما صرت الى
الموضع الذى تركب منه لحقني خادم بكيس فيه الف دينار
فقال الوزير يقرئك السلام ويقول لك استعن بها على امرك
فاخذت وعدت في اليوم الثاني فاجلست معه على المائدة
فسالني عما سالني في اليوم الماضي كانه لم يرني فلما غسلنا أيدينا
دنوت لأقبل رأسه فاشما زمن ذلك فلما صرت الى موضع
الركوب لحقني الخادم بمثل ذلك الكيس وبمثل تلك الرسالة
فاخذته وانصرفت وفعلت في اليوم الثالث مثل ذلك فلما
كان في اليوم الرابع وغسلنا ايدينا دنوت لأقبل رأسه فلم
يشاممني من ذلك وقال انما امتنعت في هذا فيما مضى لانه لم يكن
وصل اليك من معروفنا ما يحتمل هذا ثم قال يا غلام سلم اليه
الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلاني ثم قال ادفعوا
اليه مائة الف درهم توجه في قضاء دينك وحمل عيالك
الى حضرتنا فقلت ان رأى الوزير ان يأذن لي في التخلص لاسلم
عزماي حقوقهم فانا بهم اعرف واقدم بعيالي فانا بهم
ارفق فقال ولا تتاخر عنا وامرلي بجائزة اخرى للتخلص فقدمت
المدينة فقضيت ديني وقدمت بعيالي ولم ازل في ناحيته
منقطعا اليه قال القاضي ابو الفرج رويناه في هذا المعنى من ابواب
المكارم وما يعود من محمود مغبتها وحسن عاقبتها وجميل
الاحدوثة عن اهلها وباقي الثناء عليهم وان تصرمت ايامهم
وفقدت اعيانهم وفذ جاء في ثنا ويل قوله عز وجل ولجعل

لي لسان صدق في الآخرين اي الثناء الحسن وقد قال حاتم
اما ترى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال آخر

ثمن الاحسان شكر ويلي المعروف ذخر
وثناء الحي بعد الموت للميت عمر

ولعمري ان الزمان الذي يثني فيه على الميت بعد موته
احسن عمريه واطولهما واشرفهما وافضلهما ومما قيل في
هذا المعنى شعر

* * * * * *

ردت صنايعه اليه حياته فكانها من نشره منشور

قوله فكانها من نشره فيه وجهان فكانه من حياة ذكره والثناء
عليه حي غير ميت يقال للفلان ذكر حي اذا كان نابها غير خامل
ولكن بعض الذكر ابنه من بعض والوجه الثاني ان يكون عنى
بنشرها رائحته الطيبة كما قال الشاعر

سقيت دما ان لم اعزك نصره بعيد مهوى القرط طيبة النشر

وقال المرقش الاكبر

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

وقال امرؤ القيس شعر

كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

القطر العود الذي يتجمر به وقيل المجمر الذي توضع للتجمر به
منقطر اشتقاقها منه قال المرقش الاصغر شعر

في كل مسى لها مقيظ ... فيها كباء معتبد وحميم

الكباء ممدود العود وقيل ما يتجزبه والكبا مقصور المزبلة وقوله منشور فيه وجهان احدهما ان يكون النشر المقابل للطي كما قال الشاعر

* * * *

طوى الموت ما بيني وبين محمد ... وليس لما تطوي المنية ناشر

فجعل موته بمنزلة ثوب او غيره طوى وغاب ما كان منه ظاهرا او حتى وقد قال الشاعر

فان تظهروا خيرا فجا نمثله ... واذهم طووا عنك الحديث فلا تسل

قال بعض المحدثين شعرا

فان يك هذا منك جدا فانني ... مداوي الذي بيني وبينك بالهجر

ومنصرف عنا نضارة بهجة ... طوى وده والطي ابقى من النشر

وقال ابو العتاهية وقد روى لنا عن تقدمه بزمان طويل شعرا

* * * *

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا

ويقال للحديث اذا اشتهر واستفاض وتفرق انتشر والوجه الثاني ان يكون معنى منشور محيا وفي هذا الوجه لغتان يقال انشر الله الميت انشارا فنشر هو نشورا وهذا على اللغتين واكثرهما وافصحهما واظهرهما وبها جاء التنزيل قال الله تعالى ذكره ثم اذا شاء انشره يقال من هذه اللغة انشر الله وهو منشر ونشر الميت فهو ناشر قال الاعشى

* * * *

لو اسندت ميتا الى صدرها ... عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

وقال الله عز وجل وانظر الى العظام كيف ننشزها فاثبت فيها ثلاث قراآت ننشزها بضم النون والزاي بمعنى نحييها قال عز ذكره قال من يحيي العظام وهي رميم وننشرها ايضا بفتح النون وفي هذه القراءة وجهان من التاويل احدهما النشر الذي هو خلاف الطي والآخر حمله على لغة من يقول نشر الله الميت فنشر مثل جبر الله فجبر كما قال العجاج

قد جبر الدين الاله فجبر ... ومثله

فغرت فاه ففغر ... اذا فتحه فانفتح

ومثله تخافاه تحافوه والقراءة الثالثة ننشرها بالزاي وبضم النون اي نرفع بعضها الى بعض واستقصاء الكلام في معاني هذه القراءة وتسمية القراء بها وبيانها يختار منها يطول وهو مرسوم فيما الفناه من كتبنا في القراآت وعلوم القرآن على الشرح والبيان وما جاء في حسن الثناء ما انشدنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الازدي انشدنا ابو بكر بن ابي الدنيا انشدني ابو جعفر القرشي

* * * *

كل الامور تزول عنك وتنقضي ... الا الثناء فانه لك باقي

ولو انني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير محاسن الاخلاق

وقد رويا في بدل العطا وما يبتج من حسن الثناء ما لم نر اطالة
هذا المجلس به لانا بينا كتابنا هذا على تضمينه انواعا منثورة
غير جارية على ابواب مجموعة محصورة لئلا تتفاوت مجالس الكتاب
في الطول والقصر ونحن نأتي من هذا الباب فيما نستقبله من هذه
المجالس ما يتفق ويحضرنا ولا فاولا ان شاء الله حدثنا الحسين
ابن قاسم الكوكبي حدثنا ابو العباس المبرد اخبرني التوزي عن
ابي عبيدة قال لما بلغ حاتم طيئ قول المتلمس شعر

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه ... وعسف في البلاد بغير زاد

قال ما له قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فناءه ... ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
المرء انا المال غاد ورائح ... واذ الذي يعطيك غير بعيد

ولقد احسن حاتم في قوله وان الذي يعطيك غير بعيد ولو كان
مسلما لرجاله ما اتى به من هذا ما يغتبط به في معاده وقال في
كتاب الله عز وجل في هذا المعنى ما يعز المخلوقون عن مساواته
قال الله تعالى ذكره واسألوا الله من فضله وقال جل اسمه واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو محمد بن سعد حدثنا
عبد الله بن الربيع حدثني بعض اصحابنا قال صنع الرشيد ذات
ذات ليلة بنيا واضطرب عليه الثاني فقال علي بالعباس بن

الاحنف فاتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة فقال له
الرشيد لا ترع قال وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت في منزلي
في مثل هذا الوقت فلم اخرج من منزلي الا لواعية فيه واهلي لا يبكو
في قتلي فقال انما احضرتك لبيت قلته صعب علي انا شفعه
بمثله قال ما هو قال

جان قد رايناها ... فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا ... اذا ما زدته نظرا
اذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا
ورج فلم تر قمرا ... فابرزها تر قمرا

فقال الرشيد قل ما يجب لك علينا ان ندفع لك ريثما اذ نزل
بك هذا الروع ويعيا الذهنا فامر له بعشرة آلاف درهم وصرفه
حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا الغلابي قال سئل ابن عائشة
عن اشعر المحدثين فقال الذي يقول

كان ثيابا طلعن من ازراره قمرا

قال ابو بكر الصولي فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى العرافي الكوفي
فقال

بدا وكانما فتر ... على ازراره طلعا
يحاكي المسك من عرق الجبين بانه ولعا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا احمد بن اسماعيل حدثني محمد بن
يزيد المبرد قال سمعت مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز

فساله عيسى بن اسماعيل بينة من اشعر المولدين فقال الذى يقول

شعر

كان ثيابا طلعن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعيد خالط التقتير من اجفانها الحورا
ووجه ساجرى لو تصوب ماؤه قطرا

يعنى العباس بن الاحنف حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا على بن يحيى قال كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل يدر فلما راه من بعيد تبسم وانشد

فى وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

ثم قال لمن هذا فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى قال انشدنى باقى الشعر فقلت شعر

لمغنى على من اطار اللوم فامتنعا وزاد قلبى على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان عظمت منه الاساءة معذورا بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

قال الصولى فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى بن العراقى الكوفى فقال

* بدا وكانما قمر * وانشد ثم قال لى حدثنى ابو عبد الله جرجا الكاتب حدثنا احمد بن يحيى بن العراقى قال خرجت من بغداد اريد الكوفة فاكثرت حمارا فقالمت من ركوبه وكان مع المكارى عدة من الحمير للكرى عين فعكرت فى ان اسأله ابدا له الى

بغير

بغير فابتدا يغنى

بدا وكانما قمر على ازراره طلعا

فقلت اعلم ان الشعر لى حتى يسهل عليه ابدال الكلمة فقلت له اتعرف قائل هذا الشعر فقال نعم فقوى طمعى فى ان يجيبنى اياه فقلت لمن هو فقال شعر

* * * * * *

لمن امه الف مواجره حروالدخر

خفت والله ان ازداد فيه يدين ومرنى من الحماد شدة فالقاضى يحبه فى قوله فى وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب ان يكون المعنى يمحو من القلوب الاساءة فيزيلها عنها ويجوز ان يكون المعنى فى وجهه شافع من القلوب وجيه ويكون فى الكلام تقديم وتاخير ويكون من القلوب من صلة شافع ويشهد لهذا انه قد روى هذا من طريق آخر

* * * * * *

فى وجهه شافع يمحو اساءته مشفع ووجيه حيثما شفعا

فعلى هذا من القلوب صفة لشافع كمشفع والتقديم والتاخير اذا دلت جملة من الكلام على معناه وعلى موضع كل شئ منه كثير فى اللغة مشهور فى العربية قال الله جل ثناؤه الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار الغار كالدين الحليب

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبى قال قال لى العباس محمد بن يزيد المبرد الشمالى كان الاصمعى يعادى عباس بن الاحنف فقال عباس يوما وهو بين يدى الرشيد والاصمعى بالحضرة شعر *

اذا اردت ان تعمل شيئا يعجب الناسا
فصورها هنا فوزا وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا فان زدت فلا باسا
فان لم يبدنوا حتى يرى راسيهما راسا
فكذبها بما فاست وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها فر وقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا
فصورها هنا قمرا وصور ها هنا عمرا
فان لم يبدنوا حتى يرى بشر بهما بشرا
فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرا

فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زوزا يحب جارية يقال لها فلفا فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين لاقى في الهوى رنقا
فصورها هنا زوزا وصور ها هنا فلفا
فان لم يبدنوا حتى يرى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت وكذبه بما سلقى

قال القاضي ابو الفرج هكذا رواه لنا الكوكبي فصورها هنا فوزا بالصرف وترك الصرف على وكان الزجاج لا يجيز صرف شيء من

الاسماء الا في ضرورة الشعر وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد وما كان اوسطه من اسماء المؤنثة ساكنا ويختارون ترك الصرف في غير الشعر وقوله حتى ترى راسيهما راسا تثنى الراس في اللفظ والفصيح فيه وفيما كان في الجسد منه واحدا ان يؤتى به على لفظ الجمع في تثنيته وجمعه قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما واللغة الاخرى معروفة من ذلك قول ابي ذؤيب

فغالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا يدفع

يروى العبط وهو جمع عبيط يقال اعتبط الرجل اذا هلك شابا واعتبط البعير اذا نحرفتيا قال امية ابن ابي الصلت شعر

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها

والدم العبيط الطري ويروى كنوافذ العطب وهو جمع عطبة وهي القطعة من القطن مثل غرفة وغرف وحجرة وحجر انشدنا ابن دريد انشدني ابو حاتم عن ابي عبيدة شعر

لي صاحب ليس بخاو لسانه من جراحي
يجيد تمزيق عرضي على طريق المزاح

المجلس الحادي عشر

اخبرنا المعافى حدثنا بدر بن الهيثم الحضرمي الكوفي حدثنا محمد بن عمر بن الوليد حدثنا اسامة عن محمد يعني ابن شريك قال سمعت عطاء يقول قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الابل المئتان لو ان يحمز سمينها ويحمل على نجيبها قال القاضي ابو الفرج

نبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر على أن هذا العدد
من الابل قصد من المال واسنا وبدجه فيه الى ان من خز السمين
منها وحمل على النجيب فدل على فضل تخيرا على المال لسبل المعروف
ووجوه البر واوما الى الترغيب في قرى الضيف وافقار
الظهر وبث المكارم العائدة بالاجر وجميل الذكر ولم يزل
الاباء يؤثرون بذل النوال وافاضة الافضال تزود اليوم
العرض وصيانة للعرض ورغبة في احراز الاجر وحسن المقالة
وجميل الذكر على تشعب الامور الباعثة لهم على كريم السجايا
وشريف العطايا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني
حدثنا محمد بن يزيد النحوي حدثنا قتيبة حدثنا سعيد بن سلم
لما ولي المنصور بن معن بن زائدة اذربيجان قصده قوم من
اهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستأذنوا عليه فدخل
الاذن فقال اصلح الله الامير بالباب وفد من اهل العراق
قال من اي العراق قال من الكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه
فنظر اليهم معن ذرية فوثب على اريكته فانشا يقول

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس ... وافر مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... فزوال اقتدار او عنى عنك يعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك
احسن من هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال هات فانشا
يقول

وللنفس نارات تحل بها العرا ... ويسخو عن المال النفوس الشحائح
اذا المرء لم ينفعك حيا فنفعه ... اقل اذا اضمت عليه الصفائح
لانه حال لمنع المرء ماله ... غلا فغدا والموت غاد ورائح

فقال معن لحسنت والله وان كانا الشعر لغيرك يا غلام اعطهم
اربعة آلاف ليستعينوا بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما
نريد فقال يا سيدي جعلها دنانير او دراهم فقال معن
والله لا يكون همتك ارفع من همتي يا غلام صغرها لهم حدثنا
اسماعيل بن يونس بن ابي السمط حدثنا احمد بن الحارث حدثنا
المدائني قال جاء رجل الى يزيد بن المهلب فامتدحه فاحمد عقله
وفصاحته فجعله احد ندمائه فكان ينصرف في كل يوم من مجلسه
بمائة دينار فلما اراد الرحيل والانصراف الى اهله امر له بثلاثة
آلاف دينار ثم قال والله اني ما استقللها تكبرا ولا استكثرها
امتنانا ولا استزيدك بها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء حدثنا
محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي حدثنا احمد بن عبيد عن
ابي الحسن المدائني عن من حدثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص
قال كنت مع عنبسة اذا دخل على الحجاج فدخل يوما ودخلت
عليهما وليس عند الحجاج احد غير عنبسة فقعدت في الحجاج
بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ثم جئ بطبق
آخر فاتاني الخادم منه بشئ ثم جئ بطبق حتى كثرت الاطباق
وجعل لا يؤتون بشئ الا جاءني منه بشئ حتى ظننت انها بين
يدي اكثر مما عندهم ثم جاء الحاجب فقال امرأة بالباب فقال

الحجاج ادخلها فلما رآها الحجاج طاطا راسه حتى ظننت ان
زقنه قد اصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت
اليها فاذا امراة قد اسنت حسنة الخلق ومعها جارية لها فاذا
هي ليلى الاخيلية فسالها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال
لها يا ليلى ما اتاني بك قالت احلاف الجوع وقلة الغيوم وكلب البرد
وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج
فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال
مختل والمال للقل والناس مسنتون رحمة الله يرجعون وصابتنا
سنون مجحفة مبلطه لم تدع لنا هبعا ولا بعا ولا عافطة ولا ماقطة
اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال ثم قالت انا في قد قلت
في الامير قولا قالها في فانشات تقول شعر

احجاج لا تغلل سلاحك انما السنا يا بكفك الله حيث تراها
احجاج لا تعطل العدة مناهم ولله لا تعطل العدة مناها
اذا هبط الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلاما اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سحالة دما رجال حيث بالحسا ها
اذا سمع الحجاج زرع كتيبة اعدلها قبل النزول قراها
اعدلها مسمومة فارسية بايدي رجال يحلبون صراها
فما ولدت بكرا والعون مثله نجيبا ولا ارض يجف ثراها

قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله ما اصاب صفة
شاعر منذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد

ادخل الخليس

فقال والله اني لاعد للامر عسى الا يكون ابدا ثم التفت اليها فقال
حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب بها الى فلان فقل
له اقطع لسانها قال فذهب فقال له يقول لك الامير اقطع لسانها
قال فامر باحضار الحجام فالتفت اليه فقالت له ثكلتك امك
اما سمعت ما قال قال انما امرك ان تقطع لساني بالبر والصلة فمد
اليه يستلبته فاستنشاطها الحجاج غضبا وهم بقطع لسانها
وقالا ردوها علي فلما دخلت عليه قالت كاد والله امانة الله ايها
الامير يقطع معروفي ثم انشات تقول شعر

حجاج انت الذي ما فوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان لهبت وان للناس نورا في الدجى يقد

ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه قالوا لا والله
الا الامير الا انا لم نر امراة قط افصح لسانا ولا احسن مجاورة ولا
املح وجها ولا ارضن شعرا منها فقال هذه ليلى الاخيلية التي
مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت فقال انشدنيها يا ليلى بعض
ما قال فيك توبة فقالت نعم ايها الامير هو الذي يقول

شعر

وهل تبكين ليلى اذا مات قبلها وقام على قبري النساء النوائح
كما لو صابا الموت ليلى بكيتها وجادا دمع من العين سافح
واعظم من ليلى بما لا انا له الا كل ما قرت به العين صالح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على وفوقي تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها زيدينا يا ليلى من شعرك فقالت نعم هو الذى يقول

حمامة بطن الوادين ترنمى ... سقاك من الغر العوادى مطيرها
واشرف بالقور البقاع لعلنى ... ارى نار ليلى او يرانى بصيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى بترفقت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضرك نابها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين ان تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى بانى فاجر ... لنفسى تقاها او عليها بجورها

فقال لها الحجاج يا ليلى ما الذى رابه من سفورك قالت ايها الامير كاذب لم يرنى كثيرا فارسل الى يوما انى آتيك فتنظرنى فارصدوا له فلما اتانى سفرت فعلم ان ذلك لشرفى لم يرد على التسليم والرجوع فقال الله درك فهل رابت منه شيئا تكرهينه قالت لا والله الذى اسأله ان يصلحك غيرانه قال لى مرة قولا ظننت انه قد خضع لبعض الامر فانشأت اقول

* * * * *

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه ... وانت لاخرى فارع وخليل

فلا والذى سأله ان يصلحك ما رابت منه شيئا حتى فرق الموت بينى وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان خرج فى غزاة له فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضر من بنى عبادة فناد يا على صوتك شعر

* * * * *

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة ... من الدهر لا يسرى الى خيالها

فخرجت وانا اقول شعر

* * * * *

وعنه عفا ربى واصلح حاله ... فقد علمنا حاجة لا بنا لها

قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتى نعيه قال فانشدنا بعض مراثيك فيه فانشدته

لبيك العذارى من خفاجة نفقو ... بماشون العين المخدد

قال لها فانشدينا فانشدته شعر

كان فتى الفتيان توبة لم يخن ... فلا بيض يفحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال الحصين الفقعسى وكان من جلساء الحجاج من هذا اليوم نقول هذه فيه هذا والله ان لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت والله ايها الامير ان هذا القائل لو رأى توبة لسره الا يكون فى دار عدا الا حملت منه فقال له الحجاج هذا وابيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سلى يا ليلى تعطى قالت اعط فمثلك اعطى فاحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد قال لك اربعون قالت فزد فمثلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فمثلك زاد فاكمل قال لك مائة قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمى يا ليلى انها غنم قالت معاذ الله ايها الامير انت اجود جودا وابعد مدى زندا من ان تجعلها غنما قال فاوجب يا ليلى قالت مائة ناقة برعائها فامر لها بها ثم قال لها لك حاجة بعدها قالت ترفع الى النابغة الجعدى فى قيد قال قد فعلت وقد كان تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا حتى لحق بعبد الملك بن مروان فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم

بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فمات بقونس
ويقال بجلوان وقد ذكرني وفاتها امر عجيب يخالف ما في هذه الرواية
وانا بعون الله ذاكر ما حضرني منه ومتبعه النبأ ذا عاشكل من غريب
هذا الخبر ان شاء الله فمما رويناه في وفاة ليلى الاخيلية ما حدثنا
محمد بن يحيى الازدي عن العتبي قال قال توبة بن الحمير

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق جندل وصفاح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا اناله بلى كل ما قرت به العين صالح

قال فلما قتل توبة بن الحمير وانى بعد مقتله دهرا جاء زوج
ليلى الاخيلية وهو معه على قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة
الذي يقول

* * * *

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

نادبه حتى يجيبك كما زعم قالت اذهب فاني والله احلف عليها ان
تناديه فاستعبرت ثم نادته يا توبة قال وبرقوا ثعلب كان
الى جانب القبر فخرج يصيح ونفرت ناقة ليلى فسقطت عنها
فارتاعت لذلك واحتملها زوجها فذهب بها وكان ذلك
سبب منيتها عاشت اياما ثم ماتت ومن ذلك ما حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي قال حدثني ابو العباس
الازدي قال خرج زوج ليلى الاخيلية بليلى فمر على قبر توبة
ابن الحمير فقال لها يا ليلى هذا الذي يقول فيك شعره

* *

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق تربة وصفاح

لسلمت

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح
فقال انك طالما ان لم تسلمي عليه حتى انظرها يرد عليك قالت وما
دعاك الى عظامر فدرمت قال هو ما سمعت فدنت منه فقالت
السلام عليك يا توبة فتى الفتيان ومسيلا الشبان قال وكانت
قطاة قد عششت في جانب القبر فلما سمعت الصوت نفرت وخرجت
تقول قطا قطا فلما سمعت ناقة ليلى الصوت نفرت بليلى فسقطت
واندقت عنقها فدفنت الى جانبه ومن اعجب ما روى لنا
في هذه القصة ما حدثناه ابي حدثنا ابو احمد الحتلي حدثنا عمر
ابن محمد بن الحكم النسائي حدثني ابراهيم بن زيد النسابوري ان
ليلى الاخيلية بعد موت توبة تزوجت ثم ان زوجها مر بقبر توبة
وليلى معه فقال هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا
قبر توبة فسلمي فقالت امض لشانك فما تريد من توبة ولقد
بليت عظامه قال ربد تكذبه البيت هو الذي يقول شعره

ولوان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق تربة وصفاح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لابرحت او تسلمي فقالت السلام عليك يا توبة ورحمة الله
وبركاته فما صرت اليه فاذا طائر قد خرج من القبر حتى
ضرب صدرها فشهقت شهقة هائلة فدفنت الى جانبه
فبنيت على قبره بشجر وعلى قبرها بشجر فطالما فالتقا فالتفت
ابو الفرج قول ليلى الاخيلية في الخبر الذي قدمنا روايته وايضا
سنون بحفة مبلطة المحفة التي قد جهدتهم واصابتهم

الى الخيال لحوالهم والفضل لمبين فى وفوهم واموالهم قال الشاعر شعر

لو قد تزلت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اجحاف

والمبلطة على نحو هذا المعنى وهى التى فرقت جماعتهم وشتت شملهم ومزقتهم للمحل الذى لا مقام معه والجدب الذى لا صبر عليه وقد حدثنا المظفر بن يحيى الشرابى حدثنا احمد بن محمد بن بشر المرثدى قال اخبرنى ابو اسحاق طلحة بن عبد الله الطلحى قال واخبرنى احمد بن ابراهيم قال قال القريطى والواكبى الابلاط غاية الجهد والحاجة يقال قد ابلط الرجل والسنة المبلطة التى قد اكلت كل شئ فلم تدع شيئا وقولها لم تدع لنا هبعا ولا ربعا الربع من الابل التى تنتاق فاول النتاج والهبع التى تنتاق فى آخره قال الشاعر

لا وجد نكلى كما وجدت ولا عجول اضلها ربع

وقال الاعشى شعر

تلوى بعذق حصاف كلما خطرت عن فرج معقومة لم تتبع ربعا

ويقال ربعى قال الشاعر

ان بنى صبية ضيفون افلح من كان له ربعيون

وقال آخر

اذهل احرى من الربعى خاذلة والعين بالاثمد الجادى مكحول

وروى ان دراهم اهل الكهف كانت كاخفاف الربع وروى ان يونس عليه السلام لما حمل الحوت نفخ تحتها كما ينفخ الربع تحت الحمل الثقيل وقولها ولا عافطة تريد الواحدة من الضان ولا تيس عافطة الواحدة من المعز يقال عفطت العنز وعطست الضانة

وهى

وهامنعها الامتحاط والاستنشاء من الناس فكانها قالت لم تدع عنزا ولا صنانا ومثل هذا قولهم ما له سبد ولا لبد يريدون شاة ولا ناقة فقد يقال للصوف لبد والسبد الشعر ونظير هذا قولهم لم يبق له ثاغية ولا راغية اى شاة ولا بعير والثغاء صوت الغنم والرغاء صوت الابل ومن الرغاء قول الشاعر شعر

رغا فوقهم سقب السماء فراعهم بشكنه لم يستلب وسليب

يعنى سقب ناقة صالح ومثله قوله

فلما راى الرحمن ان ليس فيهم رشيد ولا ناه اخاه عن الغدد

وصب عليهم ثعلب ابنة وائل فكان عليهم مثل راغية البكر

ومن السبد قول الشاعر شعر

اما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

وفى الطير طائر يقال له السبد لوفور ريشه وقولها

فماء لها الا بكار والعون مثله العون جمع عوان وهى التى بين الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى فى صفة بقرة بنى اسرائيل انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ويقال لحرب عوان اذا لم يكن مبتدأ وحاجة عوان اذا لم يكن بكر الحاج قال الشاعر

فعود الدهر الا يوان طالت حياتها عوان من الحاجات او حاجة بكر

ومما نستحسنه لبعض المحدثين فى معاتبة بعض ذوى الخيانة من الاخوان

* * *

وكنت اخى باخا الزمان فلما انقضت صرت حربا عوانا
وكنت اعدك للنائبا ت فيها انا اطلب منك الامانا

ونظير هذا قول الآخر

ايا مولاى صرت قذى لعينى ... وسترابى بزجفنى والمنام
وكنت من الحوادث لى عياذا ... فصرت من المصيبات العظام

وقال الآخر شعر

نعم الزمان زمانى ... بامن رمانى لما
ومن دخرت لنفسى ... لو قيل لى خذ مانا
لما اخذت امانا ... الا من الاخوان

وقال ابن الرومى

تخذتكم ظهرا وعونا لتدفعوا ... بنا العدى عنى فصرتم بنا لها
وقد كنت ارجو منكم خير صحبة ... على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المودتى ... فكونوا كفافا لا علينا ولا لها
فقوموا موقف المعذور عنى معزل ... وخلوا بنانى والعدى وبنالها

ومما يضارع هذا النوع بعض المضارعة قول ابن الرومى

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

واعجب هذا المعنى فرده * * * * * *

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصديق
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من المسوغ فى الحلوق

وهذا باب ان استقصيناه طال جدا وتجاوز بنا حد المجلس الواحد

من مجالس كتابنا هذا ولربما بين هذا الكتاب على استيفاء ابواب انواعه وانما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على انواع بقع الانس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها بثمرتها وقول توبة وانشرت بالقوز اليفاع القوز الواحد من قوازا الرمل وهو ما علا وانشرف منه وكذلك اليفاع ما ارتفع ويقال يفع الغلام فهو يافع اذا ارتفع وهو من نادر ابواب العربية لانه جاء على فعل فهو فاعل وله اخوات معدودة منها اوزف الظل فهو وازف واورش الظل فهو وارش وقد قال النابغة * * * *

كليني لهم يا اميمة ناصب ... بمعنى منصب كما قال فى معنى آخر
يعناك هم من اميمة منصب ... وقوله ارى نارا ليلى او يرانى بصيرها
اى المصربها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم اى منوم وملئوم

قال الجرمى * * * * * *

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم

ومن هذا كثير حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا القاسم ابن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد بن سلم الباهلى عن ابيه قال حضرت مجلس السفاح وهو احد ما كان يبنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المؤمنين اعطنا حقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف قال فاشفق الناس من ان يجعل السفاح بشئ البه ولا يرد دون ذلك فى شيخ بنى هاشم فى وقته ويعيى بجوابه فيكون ذلك نقصا له وعارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا مزعج

فقال ان جدك علیا علیه السلام وکان خیرا منی واعدل وعلی هذا
الامر فاعطی حدیثک الحسن والحسین وکانا خیرا منک وکانا الواجب
اذا اعطیک مثله فان کنت فعلت فقد انتصفتک وان زدتک فما
هذا جزائی منک قال فما رد عبد الله جوابا وانصرف والناس یعجبون
من جوابه له حدثنا ابی حدثنا ابو العباس بن مسروق قال رایت
علی محمد بن مکتوبا شعر

تمکن فی الفؤاد فما ابالی اطال الهجر منی او الوصالا

المجلس الثانی عشر

اخبرنا القاضی ابو الفرج المعافی بن زکریا احمد بن عبد الله بن نصیر
ابن بحیر القاضی حدثنا سلیمان بن یوسف حدثنا جابان ابو عبد الله
جار ابو عاصم حدثنا هشام بن محمد بن السائب قال حدثنی
فروة بن سعید بن عفیف بن معدیکرب عن ابیه عن جده قال بینا
نحن عند رسول الله صلی الله علیه وسلم اذ اقبل وفد من الیمن فقالوا
یا رسول الله لقد اتانا الله ببینة من شعر امرئ القیس قال
وکیف ذاک قالوا اقبلنا نرید لک حتی اذا کنا ببعض الطریق اخطأنا
الطریق ثلاثا لا نفقد علیه فتفرقنا الی اصول طلح وسمر لیموت
کل منا فی ظل شجرة فبینا نحن نأخر متی اذا راکب یوضع
علی بعیر معتم فلما راه بعضنا قال والراکب یسمع شعر

لما رأت ان الشریعة همها وان البیاض من فرائصها دامی
تیممت العین التی عند ضارج یفیء علیها الظل عرمضها طامی

فقال الراکب من یقول هذا الشعر وقد رأینا ما بنا من الجهد فقلنا
امرؤ القیس بن حجر قال ما کذب وان هذا لضارج او ضارج عندکم
فنظرنا فاذا بیننا وبین الماء نخر من حسین ذراعا فجونا الیه علی
الرکب فاذا هو کما قال امرؤ القیس علیه العرمض یعنی علیه الظل
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ذاک رجل مذکور فی الدنیا
منسی فی الآخرة شریف فی الدنیا حامل فی الآخرة بید لواء الشعر
یقودهم الی النار وحدثنا احمد بن عیسی بن السکین البلدی
حدثنی ابو داود سلیمان بن یوسف الحرانی حدثنا حسان بن زهیر
ابو عبد الله البصری جار عاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن السائب
حدثنا فروة بن عفیف او قال عفیف بن معدیکرب عن ابیه
عن جده قال کنت عند النبی صلی الله علیه وسلم فاتاه وفد من
الاعراب فقالوا یا رسول الله لقد اتانا الله ببینة من الشعر
شعر امرئ القیس بن حجر قال وکیف ذاک قالوا یا رسول الله اقبلنا
نرید لک حتی اذا کنا ببعض الطریق ضللنا ثلاثا لا نفقد علیه
فبینا نحن کذلک عمد کل رجل منا الی ظل شجرة او سمرة لیموت تحتها
فاذا راکب علی بعیر یوضع فلما راه بعضنا قال والراکب یسمع

لما رأت ان الشریعة همها وان البیاض من فرائصها دامی
تیممت العین التی عند ضارج یفیء علیها الظل عرمضها طامی

قال فقال الراکب یا عبد الله من یقول هذا الشعر قال امرؤ القیس
ابن حجر قال والله ما کذب وان عندنا الآن لضارجا علیه العرمض

يفئ عليه الظل قال فنظرنا فاذا ليس بيننا وبينه الا قدر عشرين ذراعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة بيت لوآ. الشعر يقودهم الى الماء قال الفاضي ابو الفرج قوله في هذا الشعر وانا البياض من فرائصها الفرائص جمع فريصة وهو الموضع الذي يرتعد من الدابة قال النابغة الذبياني شعر

* * * * *

شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشقى من العضه

ومن ها هنا اخذ قولهم فلان ترعد فرائصه اذا وصف بشدة الخوف ومن ذلك الخبر المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه ورأى رجلين في مسجده لم يصليا معه فدعاهما فاتيا يرعد فرائصهما واما قوله تيممت العين فمعناه قصدت وتعمدت يقال تيممت كذا اذا قصدته ومن ذلك قول الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا يعني اقصدوا وذكرانها في قراءة عبد الله فاتموا والمعنى واحد أممت وتيممت مثل عمدت وتعمدت ويقال اممت قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرأ مسلم بن جندب ولا تيمموا اي توجهوا ومن هذا الباب قول الشاعر

تيممت وكردوسا فلاقيت دونه من الارض من هضبة ذي شثون

وقال الآخر

تيممت هذا الذين هم هم اذا انا بالخطب جنة وسهامي

وقال خفاف بن ندبة

وانك خيلي قد اصاب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا

ومن هذا قولهم امرأم اي قصد قال الاعشى

انا ناعن بني الاحرا رقول لم يكن اما

وقال ابن قيس الرقيات

كوفية ناجز محلتها لا اما دارها ولا صقب

الاما القصد والصقب القرب ومنه الجار احق بصقبه وقال الشاعر

ولونا ربلي يا لعذيب بدت لنا لحت البنا دار من لم يصاقب

وقال الاعشى

وما انس لا انسى قولها لعل النوى يعدا للفرق تصقب

وهذا الباب يكثر ويتسع جدا وفيما ذكرناه منه ها هنا بل في بعضه كفاية ومعنى قوله يفئ عليها الظل معنى يفئ برجع قال فآء الظل اي رجع قيل الزوال قال ولا يقال له حينئذ فئ وانما يقال له فئ بعد الزوال لرجوعه وكلا الوجهين ظل قال حميد بن ثور الهلالي

* * * * *

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ولا الفئ من برد العشي نذوق

ومن هذا سمى ما رد الله على المؤمنين من مال المشركين فيئا قال الله تعالى ما افآء الله على رسوله من اهل القرى وقال تقدس اسمه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال فان فاءوا رجعوا الى عشيان من الوامنه من نسائهم وهذا الباب ايضا واسع بين وقول امرئ القيس عرمضها طامي العرمض الطحلب الذي يكون في الماء يقال له عرمض وعلفق وثؤد وقوله طامي

عن ابيه عال يقال طمى الوادى اذا امتلأ وعلا ماؤه وقال الاعشى

ما جعل الجد الظنون الذى ... جب صوب اللجب الماطر
مثل الفرات اذا ما طما ... يقذف بالبوصى والماهر

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى محمد بن المرزبانى حدثنا ابرهيم بن محمد الطائفى حدثنا يوسف بن محمد السيرى حدثنا محمد بن مسعدة الاخفش حدثنا ابو محمد وذة الوراق حدثنا ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول ابق غلامان لرجل من بنى نهشل يقال له الخضر فحدثنى الخضر قال خرجت ابغيهما وقصدت نحو اليمامة على ناقة لى عشاء كوما قال ابن الانبارى العشاء البيضاء والكوما العظيمة السنام فنشأت سحابة فرعدت وبرقت وحلت عز ابيها فملت الى بعض ديار بنى حنيفة فقصدت دارا وطلبت القرى فقال لى ادخل فدخلت فاناخت ناقتى فدخلت وجلست تحت ظلة من جريد قال ابن الانبارى الجريد ما جرد من النخل وفى الدار جويرية سوداء فدخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان فقالت لمن هذه الناقة قالت السوداء لضيفكم هذا فسلمت على وقالت من الرجل قلت من بنى حنظلة قالت من ايهم قلت من بنى دارم قالت من ايهم قلت من بنى نهشل قالت فانت من الذين يقول فيهم الفرزدق

* * * *

انا الذى سمك السماء بنى لها ... بيتا دعائمه اعز واطول

بيتا بناه لنا المليك ومابنى ... ملك السماء فانه لا ينقل
بيت ثرداء تحت بطنانه ... ويجاشع وابو الفوارس نهشل

فاعجبنى ذلك من قولها فقلت لا ان ابنا لخطفى نقض عليه فقال

شعر

احرى الذى سمك السماء مجاشعا ... وبنى بنا بالحضيض الاسفل
بيتا لهم فيتكم بفنائه ... دنسا مقاعد خيبة المقعد

فخجلت واستحيت ثم قلت لها ايم انت امرأة بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا ... تورقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبى الذكرى وقلبى ... فاهو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فقالت

سالت ولو علمت كففت عنه ... ومثلك بالجواب سوى الخبير
فان تك سائلا عنه فعمرو ... مع القمر المضئ المستنير

ثم قالت ابن تروم فقلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرنى بلادا حال اهلى ... بها اهل المودة والكرامه
الا سقى الاله احش صوب ... يسح مدن بلها اليمامه
وحتى بالسلام ابا بجيد ... فاهل التحية والسلامه

ثم قالت

بخيل يا ابا عمرو بن كعب ... بانك قد حملت على السرير
فان يك هكذا يا عمرو انى ... سكرت عليك الى الصبوح

ثم شهقت شهقة فماتت فسالت عنها فقيل لى من ولد محروق

ابن النعمان بن المنذر وعمرو بن كعب هوى لها باليمامة وكنت نائبي
فضربت الى اليمامة فسألت عن عمرو بن كعب فخبرت أنه مات
في ذلك الوقت الذي قالت الجارية ما قالت حدثنا الحسن بن احمد
ابن محمد بن سعيد الكوفي ابو علي الكلبي حدثني ابراهيم بن محمد الزجاجي
حدثني عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي قال كنت حرس المامون
بمرو ان حين قفل من خراسان او قفل من العراق ابو علي شيك قال
القاضي والصواب قفل من خراسان او قفل الى العراق والمقصود
الرجوع لانه السير والمامون رجع من خراسان الى العراق بعد
قتل الامين واستتباب الخلافة له قال فخرج لينظر الى العسكر
في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته حتى فجأ من ورائه
حتى وضع يده على كتفي فقال لي من انت فقلت له انا عمرو وعمرك
الله بن سعيدا سعدك الله بن سالم سلمك الله فقال انت الذي
كنت تكلاننا في هذه الليلة فقلت بكلاك يا امير المؤمنين فانشأ
المامون يقول

اذا خاهجاك من سعى معك ومن بغض نفسه لينفعك
ومن اذا رب المنون صدعك فرق من جميعه ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار وفوددت ان تكون
الابيات طالت على فاخذ الفين فقلت يا امير المؤمنين وازيدك
بيتا من عندي فقال هات فقلت

وان عدوت طال ما غدا معك

فقال اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موقفي حتى اخذت

خمسة آلاف دينار قال القاضي فان قال قائل كيف عضى المامون
عن قوله وان غدوت طالما غدا معك
ولم يوافقه على تصويب مساعدة الظالم ومعاونته فقيل له انه
لم يظهر في قول هذا القائل ما يوجب مظافرة الظالم على ظلمه وقوله
غدا معك يحتمل فيه ان يكون معناه غدا معك ليكفك عن الظلم
بالوعظ لك والرفق بك والاستعطاف على من تسول لك نفسك
ظلمه فيصرفك عن الظلم ويثنيك عن معرة الاثم وقد جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه عن الظلم فذلك
نصرك اياه حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن موسى
حدثنا عبد الله بن المامون قال غضب المامون على امي موسى
فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يا امير المؤمنين ان كنت
غضبانا على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني منك قبلها ولك دونها
قال صدقت والله يا عبد الله انك مني قبلها ولي دونها الحمد لله
الذي اظهر لي منك هذا وبين لي هذا الفضل فيك لا نزى والله
بعد يومك هذا مني سوءا ولا نزى مني الا ما تحب وكان ذلك
سبب رضاه عن امي حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني
ابو عجلان قال سمعت الفضل بن مروان يقول كان ابن المقفع
يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا
تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع حدثنا اسماعيل بن
يونس حدثنا ابو اسحاق الشيباني حدثنا ابو هفان عن المهزمي قال

قال مهزم بن صاعد لمهزم بن خالد وهو ابن عمه ايها الامير انا
لانعتب عليك في اصطناعك غيرنا وان استغنى ذلك عنا
لان صنائعك في غيرنا لنا مكارم وفينا منافع والمكارم احب الينا
من المنافع حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج حدثنا حسين بن فهم
قال قال ابن الموصلي حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك
فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا
الوقت شيء ولكن ها هنا امر دلك عليه فكن فيه رجلا قد
جاء في خليفة مصر يسألني ان استهدي صاحبه شيئا وقد
ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت بجاريتك
فلانة الف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد
اعجبتني فاباك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف
تكون قال فوالله ما شعرت بالرجل قد وافاني ليساومني الجارية
فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى
بذل الي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها
فنعتها وقبضت العشرين الفا ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال
كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت
نفسي ان اجبت على العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخليق
وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ
جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار
فانه لابد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاقمت
عليه خمسين الف دينار فلم يساومني حتى اعطاني ثلاثين

الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له
بها ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال لي كم بعت الجارية فقلت بثلاثين
الفا فقال ويحك لم تؤد بك الاولى غن الثانية قال قلت ضعفت
والله عن رد شيء لم اطمع قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال
فقلت جاريتي اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك
انها حرة وانك قد تزوجتها حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا
عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال رأيت اعرابيا يعظ آخر ويحذره
وقال ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك وان اظهر الشفقة
عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تجعله عدوا لك في علانيتك
فلا تجعله صديقا لك في سريرتك حدثنا عبيد الله بن محمد
ابن جعفر الاندي قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني
محمد بن الحسين حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال
الراسبي عن حميد بن هلال قال تفاخر رجلان من قريش رجل
من بني هاشم ورجل من بني امية فقال هذا قومي اسخى من قومك وقال
هذا قومي اسخى من قومك قال سل في قومك حتى اسأل في قومي
فافترقا على ذلك فسأل الاموي عشرة من قومه فاعطوه مائة
الف وعشرة آلاف قال وجاء الهاشمي الى عبيد الله بن العباس
فسأله فاعطاه مائة الف ثم اتى الحسن بن علي فسأله فقال هل
اتيت احدا قبلي قال نعم عبيد الله بن عباس فاعطاني مائة الف
فاعطاني الحسن مائة الف وثلاثين الفا ثم اتى الحسين بن علي فسأله
فقال هل سألت احدا قبل ان تأتيني قال نعم اخاك الحسن فاعطاه

مائة وثلاثين الفا فقال لو اتيتني قبل ان تاتيه اعطيتك اكثر من ذلك
ولم اكن لان ابذ على سيدي قال مائة الف وثلاثين الفا فاذ قبل
الاموي بمائة الف من عشرة وجاء الهاشمي بثلاثمائة وستين
الفا من ثلاثة فقال الاموي سالت عشرة من قومي فاعطوني مائة
الف وقال الهاشمي سالت ثلاثة من قومي فاعطوني ثلاثمائة
وستين الفا ففخر الهاشمي الاموي فرجع الاموي الى قومه فاخبرهم
الخبر وردد عليهم المال فلم يقبلوه وقالوا لم يكن لنا خذ شيئا قد
اعطيناه حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكريدي حدثنا
عبد الجليل بن الحسن قال كان مما عرف من احمد بن المعذل وهو صبي
له دواية في مجلس ابي عاصم ومرة لابي عاصم حديث يعني فيه فقه
فقال احمد انه مما اتفق لنا عن مالك بن انس في هذا الحديث فسمعه
ابو عاصم فقال لا تزعلك الله قال فخجل احمد فلما كان المجلس الذي
مر لابي عاصم حديث فيه فقه فقال ابن انت يا منقوص
ايش القيا اليكم عن مالك قال فخجل احمد ونكب فقال يا ابا عاصم
ان الله تعالى خلقك جدا فلا تهزلن فان الله عز وجل سمى المستهزئين
في كتابه جاهلا فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فخجل ابو عاصم
فكان لا يحدث حتى يحضر احمد فيقعد الى جنبه حدثنا
عبد الله بن محمد بن الكاتب قال كان علي بن العباس النوبختي مع جماعة
من اهله على سطح دار ابي سهل النوبختي في ليلة من ليالي الصيف
ليستريحوا ومعهم ابراهيم بن القاسم بن نرزوذ المغني قال وكان

اذ ذاك امرد حسن الوجه وكان في السماء غيم يحجب مرة ويتصل اخرى
فيحجب الغيم عن القمر فانبسط فقال علي بن العباس واقبل على ابراهيم
لم يطلع البدر الا من تشوقه اليك حتى يوفي وجهك النظرا
ولم يتم البيت حتى استتر القمر فقال

ولا تغب لا عند خجلته لما رآك تولى عنك واستترا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن يحيى بن ابي عباد حدثني
عمر بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين
يديه يسقيه والجلساء والمغنون حضور وقد اعد الخلع والجوائز
اذ دخل بغا فقال يا سيدي والله عبدك يونس في الموت وهي
تحت ازراره فاذن له فخرج وفتر المعتز بعده ونغص وقال الجلساء
وتفرق المغنون الى ان صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل
يونس وبين يديه الشموع فلما راه المعتز دعا برطل فشربه وسقى
يونس رطلا وغنى المغنون وعاد المجلس احسن ما كان فقال المعتز

تغيب فلا افرح فليتك لا تبرح
وان غبت عن عيني بانك لا تسمح
فاصبحت ما بين دن الى كبد تجرح
على ذاك يا سيدي ودنوك لي اصلح

ثم قال غنوا فيه فغنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لابن لقيطا
الطنبوري ويحك الحان الطنبور املح واخف فغن لنا فغنى فيه
لحنا فقال دنانير الخريطة وهي مائة دينار وفيها مائتان مكتوب
على كل مكتوب ضرب هذا الدينار بالحسنى لخريطة امير المؤمنين

ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من احسن المجالس حدثنا جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص قال حدثنا ابو العباس بن مسروق قال حدثني فضل اليزدي قال حدثني اسحاق بن ابرهيم المهدي بن عمرو الهلالي قال شهدت ابا يحيى التميمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له ابو الحسن المسمعي من كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا راوه فاكثر الناس فيه القول فيه وفي صحبته اياه فنهاه اهله ان يصحبه وان يكلمه فزهل عقله حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال قولوا له لا يقربني ولا ياتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم انشا يقول

شعر

يا من بدا تم حسن صورت له ... تثنى اليه اعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بامنهم ... وشقيت حين رآك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره نحو السماء وسقط فحركته فاذا هو ميت حدثنا الحسن بن احمد الكلبي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي بن سابق قال قال يحيى بن خالد لوامر العباد بالجزع دون الصبر لكان قد كلفهم اشد المعنيين على القلوب

وقال الشاعر

بكى جزعا لفقدانا لحبيب ... فاسبل دمع ملهوف كئيب
وكان الصبر اجمل لو تقرى ... واشفى للفؤاد ودمع النحيب

فلو جعل الاله الحزن فرضا ... مكان الصبر في حال الخطوب
لكان الحزن فيه غير شك ... اشد المعنيين على القلوب

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني محمد بن عمرو قال خرج كوثر خادم الامين محمد لبري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ثم قال

ضربوا قرة عيني ... ومن اجلي ضربوه
اخذ الله لقلبي ... من اناس احرقوه

واراد زيادة في الابيات فقال للفضل بن الربيع من هاهنا من الشعراء قال الساعة رايت عبد الله بن ابو بالنهي فقال علي به فلما ادخل عليه انشده البيتين وقال قل عليهما فقال

ما لمن اهوى شبيه ... فيه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن ... هجره مر كريه
من رآى الناس له الفضل عليهم حسده
مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملك اخوه

فقال قد احسنت والله هذا خير مما اردت يا عباس بحياتي الا ما نظرت فان كان جاء على الظهر ملات لحال ظهره وان كان جاء في الوراق ملات له فاوقر له ثلاثة ابغال دراهم قال الصولي فحدثناه الحسن بن علي الغنوي حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل الامين خرج ابو محمد النهي الى المامون وامتدحه فلم يازن له فاوصله الى المامون فضاراني الفضل بن سهل ولجا اليه فامتدحه فاوصله

الى المامون فلما سلم عليه قال له يا يتيمي

مثلما قد حسد الفا ... تم بالملك اخوه

فقال ابو محمد اليتيمي

نصر المامون عبد الله لما ظلموه
نقض العهد الذي ... كان قديما اكدوه
لم يغلب له اخوه ... بالذي اوصى ابوه

ثم انشد قصيدة امتدحه بها اولها شعر

جزعت ان تيمان علاك مشيب ... وبانا الشباب والمشيب يجيب

فلما فرغ منها قال له المامون قد وهبتك لله ولاخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامرت لك بعشرة آلاف درهم حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا ولخيالك لحضرتنا قلت والله يا امير المؤمنين ما الافتني بلاد بعدك حتى اتيتك قال فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني حتى تفرق الناس الا قليلا فنهض للقيام فاشار الي فاجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان فقال لي يا اصمعي ما الافتني قال قلت اسكنني يا امير المؤمنين كفاك كف كما تليق درهما ... جودا واخرى تعط بالسيف الدما

اعاما تمسك درهما قال احسنت هكذا فكن وقد نا في الملا وعلما
في الخلا وامر لي بخمسة آلاف دينار وانشدنا الصولي قال انشدنا
المبرد

* * * * * * *

انت الفا العيون ... فاكتحلي وتمرهي
لست عنكم فلو ... قتلت يدا لدهر تهي
فادني نحو الشفا ... كذاك كنت اشتهي

المجلس الثالث عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن نوح بن عبد الله المعروف بالجندي بسابور عاما في يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة عشرين وثلاثمائة قال حدثنا علي بن حرب الجندي بسابور قال حدثنا سليمان بن ابي هوذة حدثنا عثمان بن مقسم عن نافع ان ابن عمر اخبره ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان ثلاثة نفر انطلقوا يتماشون فاصابهم المطر فاووا الى غار في جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض ادعوا الله ان يفرج عنا فوجه فذكر منها السما. فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان وكان لي امراة وصبية وكنت ارعى عليهما فاذا امسيت حلبت لهما فاتيتهما بغبوقهما ثم سقيتهما وانه خبت ذات ليلة وقدنا السحر وقد نا ما وكنت قد حلبت لهما فاتيتهما فقمت على رءوسهما. والصبيان يتضاغون عند رجلي اكره ان اوقظهما واكره ان ادع سقي الصبيان قبلهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك ففرج عنا فرجة نرى منها السما. ففرجت فرجة اخرى فراوا منها السما. قال وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت اجيرا يعمل لي في فرق من ذرة فلما عمل اتاني يطلب اجره فقلت

له اعد الى هذا الفرق الزيت فرغبت عنه نفسه فعمدت اليه
جمعته فبعت منه حتى صار بقر وراعيها فاتاني فقال يا عبد الله
اتق الله واعطني اجري فقلت لك هذه البقر وراعيها فاستاقها
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك ففرج عنا
الحجر ففرج عنهم الحجر فخرجوا يمشون الى اهاليهم وحدثنا محمد
ابن نوح قال حدثنا ابن حرب الجنديسابوري حدثنا سليمان قال
اخبرنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال القاضي حديث الغار
هذا معروف عند اهل العلم وقد ورد الخبر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجوه وكتبناه من طرق شتى عن الشيوخ
واثبتنا بهذا لانه حضرنا في هذا الوقت دون غيره وفيه ما
يدعو الى فعل الخير واصطناع المعروف والاشفاق من الظلم
والحذر من وخيم بغيه وسوء عاقبته وفيه بيان ان اكثر
فعل البر عدة لصاحبه وذخيرة النجاة من المخوفات وبعقبه
الاعانات اللدنيات وقد حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان نحدثنا
عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ
عن فهر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف
تقي مصارع السوء واكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة وروى لنا الجنديسابوري هذا
الخبر فقال الصبوة والصبوان كان اللافظ بهذا اعتبر فيه

لفظ

لفظ الصبوة وقولهم صبا يصبو والسائر في كلام العرب الصبية
وجمع صبي والصبيان واصحاب الحديث لا يضبط كثير كثير
منهم مثل ذلك فجهله ولا يضبطه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم افصح العرب وكلامه جار على وضع الاعراب واعلى مراتب الفصاحة
وقول من حكى عنه هذا الخبر انما فعلت ذلك مخافتك وهذا
منتصب عند النحاة لانه مفعول له تقول دفوت ابتغاء الخير
ونابت حذار الشر قال الله تعالى ذكره يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت اي لحذر الموت او من حذر
الموت وقد قيل المعنى انهم جعلوا اصابعهم فآذانهم حذر الموت
وان حذر الموت منصوب لانه مفعول ثان كقولك ما لك
في بيتك عتق لزمانك وسلاحك في رحلك جنة من عدوك ومن
هذا النحو قول الشاعر شعر * * * * *

واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما

حدثنا ابي قال حدثنا ابو احمد محمد بن جعفر الخلدي حدثنا
عبد الله يعني ابن عمر والجلي حدثني ابرهيم بن عبد الله بن الخلدي
حدثني محمد بن الحسين حدثنا ابو عمر القمري قال الخبر في حسين
ابن حسن بن سلمة بن مزيلة العامري عن ابيه ان امرأة من بني عامر
كان لها بنون عشرة فخرج تسعة منهم في بعض حاجتهم فانبهم
السماء فابتدروا كهفا فدخلوه فتحدرت عليهم صخرة
فردمت باب الكهف فكفوا فيه لا يقدرون على الخروج
منه حتى ماتوا عن آخرهم فلما طال ذلك على امهم قالت لابنها

العاشر انطلق فاقف آثارا وخونك فما راى الا قد مرت بهم قال
يقول ابنها كيف ذاك يا امه قالت انى والله اجد كبدى تحترق
احتراقا كلما قلت قد سكن عادت تلهبها فانطلق هل تحس لهم اثرا او
تعلم لهم خبرا فانطلق قال فخرج الفتى يقفو اثر الخونة حتى
انتهى الى الكهف فاطلع فيه فاذا الخونة موتى متجندلين فرجع
برياحه باكيا فلما اتاها قالت ما وراءك يا قيس قال الخبر
يا امه قالت على ذلك يا بنى قال شعر

لا تاسفن على شئ فجعت به ... ان المنايا خلال الوعث والجدد
بينهم تسعة حتى اذا انتسقوا ... اصبحت منهم كقرن الاعضب الفرد
وكل امر وان سرت سما ولدت ... يوما ستكلمها ما ربت من ولد

قال فخبت العجوز نحيبا شديدا ثم قالت

بنى لا صبر لى فيما فجعت به ... فى تسعة مثلهم غر الوجوه بلد
زهر جحاجحة بيض خضارمة ... وفى الهزاهز والروعات كالاسد
اضحت قبورهم فى قعر مظلمة ... والموت يا قيس لا يبقى على احد

قال الفاضى القرن الاعضب المكسور وقيل المكسور نصفه
وقيل ثلثه وبين الفقهاء خلاف فى جواز الاضحية بالمعضوب
القرن وفى القدر المانع من تجويز الاضحية كاختلاف اهل اللغة
ويقال لذى الزمانة والكسر من الناس معضوب ومن هذا
الباب قول لبيد بن ربيعة يرثى ارباد اخاه

يا ارباد الجزا لا كرام جدوده ... خلية امشى كقرن اعضب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال قال ابو حاتم عن ابى عبيدة

قال

قال قدم اعرابى من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس فى حلقة فيها الحسن بن على عليهما السلام فقال فيكم من
ينشد فقيل له انك لجاهل استنشد ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا انشد الا ما يكره ثم انه احب وانه
سكت ثم انشأ يقول

ورب امور قد بريت لحاها ... وقومت من اصلابها ثم رشتها
اقيم بدار الصد فى مالها هنا ... فان خفت من دارها لا تركتها
واصبح خالى السر حتى تخالنى ... بخيلا وان حق عرانى اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن اذا استغنيت عنها وجدتها
اذا قصرت ايدى الرجال العلا ... مددت يدى يا عالها فنلتها
ومكرمة كانت سجية والدى ... فعلمتها والدى فعلمتها
وقد علمتنى علام قومى ... اذا نال اظفارى صديقا فليتها
رجا غدا ان يعطف الود بيننا ... ومظلمة منهم بجنبى حركتها
واتى سالقى الله لم ارم حرة ... ولم اتمش فى سر قوم فخنتها
ولا باعنا حزا واسماع قينة ... ولا قائلا فى الشعر انى شربتها
ولا غائرا ما لم تغرنى حليلتى ... متى ما اغر اذا لم تغرنى ظلمتها

فقال الحسن ما لرجل كالليوم شعر ارضنى واسرله بصلة فلم
يقبلها وانصرف حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة المهلبى قال
حدثنى ابو عقبة البصرى قال قدم عمارة بن عقيل البصرة
فاتاه الناس يكتبون عنه فقال لرجل حضره انشدنى بعض
ما قاله الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدى مقلدات
لقد قللت حلف بني كليب قلائدنا السوالف باقيات
قلائدنا من ذهب ولكن قلائدهن من جشم منضجات

حتى اتى عليها فجعل تيلطى ثم قال هات ما قاله لك ابي فانشده

تعللنا امامة بالعلالة وما تشفي الغليل بصادياتا
ولولاحبها وآله موسى لودعت الصبى والغانيات
اذا رضيت رضيت ويعتريني اذا غضبت كغضبة السبات
وما صبري عن الزلفاء الا كصبر الحوت في ماء الفرات

قال ثم قال ماذا فقطع الفرزدق عرضه وهو في امامة حتى اتى الى قوله

* * * * *

رجوتم يابني وقبان موتي وارجوان تطول لكم حياتي
اذا اجتمعوا على فخل عنهم وعن بازيصاك حباريات
اذا طرب الحمام حمام نجد بنجد اوالاقارع والخيات

فقال لم يجل طربا فقال اكله اكله قال ابو عبد الله بن عرفة وقد تمثل بهذا البيت الحسن بن خطبة حين هم ابو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي ابي عبد الله فدخل عليه الحسن بن خطبة فقال يا امير المؤمنين ما تنتظر بالفتى المقبل المبارك جد له البيعة فما احد يمتنع من وراء هذا الباب ومن ابى فهذا سيفي وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال والله لئن ظفرت به لاشربن البارد وبلغ الحسن بن خطبة الخبر والمنصور فدخل الحسن بن خطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور بقول جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع

فتمثل الحسن بن خطبة بقول جرير

اذا اجتمعوا على فخل عنهم وعن بازيصك حباريات

مربع رجل من بني جعفر بن كلاب كان يروي شعر جرير فسمع الفرزدق وهو يقول

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع
ان الفرزدق قد تبين لؤمه حين التقى خشناؤه والاخلع

فلما خلع المنصور عيسى بن موسى مر في موكب فقال انسان من هذا فسمعه مخنث فقال هذا الذي كان غلاما فصار بعد غد وقد رويا في خبر اخر ان عيسى بن موسى قال للمخنث بعد ذهاب ما تعرفني قال بلى انت الذي كنت غلاما فصرت بعد غد وقول جرير حين التقى خشناؤه الخشنا وان العظمان الناشزان وراء الاذنين والواحد خشنا وفيها لغتان احداهما هذه مثل فعلا والاخرى خشناء على فعلال مثل قسطاس وقسطاط من الصحيح وكذلك قوبا وقوباء وليس في الاسماء على هذا الوزن غيرها واما فعلا منصوبة العين فقد حكى الفراء وبعقوب وغيرهما فيه ثلاثة احرف وحكى غيرهما فيه رابعا وخامسا وسادسا فاما الاحرف الثلاثة فادمى اسم مكان وارمى مزاحم الراهبة كما قال الشاعر

* هي الارمى جاءت بامر حويكرا *

وشعبا اسم بلدة قال جرير

* اعبد احل في شعبا غريبا الوما لا بالله واغتراباً *

واما الحروف الاخر فكما هن فيما روى لنا ابو عمر والشيباني وابن الاعرابي وهن حمدى اسم موضع وحنفى اسم بلد وحنفى اسم بلد حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثنا العباس بن الفضل الربعي وحدثني محمد بن علي بن خلف العطار حدثني الحسن بن الحسين الاستقر قال كنت اطوف مع عبد الله ابن الحسن بن الحسن فاذا انا بامرأة حسناء تطوف قال فقالها عبد الله بن حسن بن حسن

* * * *

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت يا ابن رسول الله دع احدهما تنال الاخر فقال هل من زوج قالت كان فدعا قال منذ كم قالت منذ سنة قال الحمد لله على تمام النعمة قال هل لك في التزويج قالت والله ما كان ذاك رأيي ولكن لك فنعم فتزوجها حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني احمد بن ابي طاهر حدثنا ابو هفان حدثني ابي قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فانشده

حسن ظني وحسن ما عودا الله سواي بك الغداة اني لي

اي شيء يكون احسن من حسن يقين جدا اليك ركابي

فامر له بجائزة ثم دخل عليه مرة اخرى فانشده

جردك بكفيك في حاجتي ورويتي كفك مني السؤال

فكيف اخشى الفقر ما دمت لي وانما كفاك لي بيت مال

فاجازه ايضا ثم دخل عليه اليوم الثالث فانشده

اكسني ما يبيد اصلحك الله فاني اكسوك ما لا يبيد

فاجازه وكساه وحمله حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم الحكيمي ابو عبد الله الكاتب حدثنا ابو عبد الله احمد بن الحسين بن هشام قال كنا عند ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر يوما ودخل محمد بن عيسى الكاتب فقال ابو العباس اعطوه قدحا فابى واعتذر فقبل عذره وجلس وغنينا وشربنا ثم تغنى كيزر به صوتا فالتفت ابو العباس فنظر الى قدح فيه اربعة ارطال في يد محمد بن عيسى فقال ما هذا يا ابا جعفر فقال اعز الله الامير لي ولهذا الشعر حديث كنت مع ابي العباس عبد الله بن طاهر فشكا الى وجده وعشقه لانسان

عيا في الشاد ذي الربيب فقلت داوه فقال

اشكوا اليه فلا يجيب فقلت داوه فقال

فكيف ارجو وآه داني وانما داني الطبيب

ثم افترقا فلم اسمع احدا يذكره حتى سمعت هذا يغني به الساعة حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن احمد ابن مطهر الكوفي قال قال ابو العناهية قد قلت عشرين الف بيت في الزهد فوددت ان لي مكانها الابيات الثلاثة التي قالها ابو نواس

* * * * *

يا نواسي توقر وتعزى وتصبر

او يكن ساءك دهر فلما سرك اكثر

يا كبير عفوا الله من ذنبك اكبر

قال الحسن بن عبد الرحمن قال ابو مسلم كانت هذه الابيات مكتوبة
على قبر ابي نواس فزاد في ابي فيها بغير هذا الاسناد

اعظم الاشياء في اصغر عفو الله يصغر
ليس للانسان الا ما قضى وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد بن سعيد بن مسلم
قال حضرت المنزي ينشد الرشيد شعر الخزفيه وصف
لسيوفه * * * * * *

ليست كاسيافكم يا بني حسنا ولا آل الزبير الكمل
هارون في الخلفا مثل محمد في الانبيا مفضل لم يفضل

فقال له الرشيد ما يولعك بذكر قوم لا نيا لهم ذم الاشاط رتهم
اياه قد رابني منك هذا وفيك فلا تعدله وانما تفارقه في الملك
وحده ثم لا افتراق في شيء بعده حدثنا محمد بن الحسن بن زياد
المقري قال حدثنا سبح بن حاتم قال اخبرني يعقوب بن اسرائيل
قال اخبرني محمد بن علي بن امية قال كنا بحضرة المامون بدمشق
ففني علوية * * * * * *

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك سريعة الى تواصوا بالتهمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة يبالون من عرضي ولو شئت ما بالوا

فقال المامون لعلوية لمن هذا الشعر قال للقاضي قال اي قاض
قال قاضي دمشق فاقبل على اخيه المعتصم فقال له يا ابا اسحاق

اعزله قال قد عزلتك قال فليحضر المساعة فاحضر شيخ خضيب
ربعة من الرجال فقال له المامون من تكن فنسب نفسه فقال
تقول الشعر قال قد كنت اقوله قال يا علوية انشد الشعر فانشد
فقال هذا شعرك قال نعم يا امير المؤمنين ونساوه طوالق
وعبيده احرار وماله في سبيل الله ان كان قال شعرا منذ ثلاثين
سنة الا في زهد او في معاتبة صديق قال ابو اسحاق اعزله فما كنت
لاولي الحكم بين المسلمين من يبدأ في هزله وجده بالبراءة من الاسلام
قال اسقوه فانى يقدح فيه شراب فاخذ بيده وهي نرعد
فقال يا امير المؤمنين الله الله ما ذقته قط قال الحرام قال نعم
يا امير المؤمنين فقال المامون اولى لك اي ها بخوت ثم قال
لعلوية لا تقل برئت من الاسلام ولكن قل * * * * * *

حرمت منائى منك ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقري هذا القاضي عمر بن بكر الموصلي روى
عنه الزبير بن بكار وابراهيم بن المنذر قال القاضي مدح المامون
المني في هذا وهو مقصور وكان نحاة البصرة من متقدميهم
ومتاخريهم لا يجيزون ذلك في شعر ولا نثر الا الاخفش
فانه كان يجيز في الشعر وهو مذهب متقدمي نحاة الكوفيين
وكان الفراء يجيز في بعض الوجوه ويأباه في بعضها فاما قصر الممدود
فجائز في الشعر عند جميع النحويين ولو جعل مكان هذا حرمت
رجائي او شفائي وما اشبههما لكان وجها صحيحا لا ينكر ولا يختلف
في جوازه ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما انكر امامه

من القول السيئ في شعره الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة وذلك ما حدثناه
علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب قال اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور البصري قال اخبرنا وهب بن جرير قال حدثني
ابي عن محمد بن اسحاق قال انبئت ان عدي بن نضلة بن الغرس
ابن حرمان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ممن هاجر
الى ارض الحبشة ومات بها وكان معه ابنه النعمان بن عدي
وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان
فقال ابياتا من الشعر فعزله فقال

الا هل اتى الحسنا ان حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غادتني دهاقين قرية ... ورقاصة تحدو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ... ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعلم امير المؤمنين يسوءه ... تناديك بالجوسق المتهدم

فلما بلغت عمر الابيات قال الحمد لله والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه
فليخبره اني قد عزلته فقدم على عمر واعتذر وحلف له ما
قال شيئا ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول كما
يقول الناس فقال والله لا اعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما
قلت قال القاضي قوله يحذواي يقوم على اطراف رجليها يقال
منه حذا يحذو على اصابع رجليه وحثا يحثو على ركبتيه وسمي
الرجل منسما استعارة وهو في الاصل للبعير كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في المسخاضة للمستغفر وهو في الاصل

للدواب ذوات الحافر وكما قال من حفظ ما بين فقميه وما بين
رجليه دخل الجنة يريد الفم والفرج واصل الفقم للحية ومن
المسيم قول زهير

* * * * * * *

ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

والذي نسبي من الانسان الظفر يقال له من ذوات الخف المنسم
حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكرماني قال حدثنا احمد بن
اسماعيل القيسي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الزبير بن
بكار قال انشدنا عبد الله بن مصعب لخيزران بنت ابن ضبغم
البلدية

* * * * * * *

وبتنا خلافا والحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالاعداء مبتلطان
وبتنا بقنيا بارد الظل والندى ... من الليل بردا ينة عطران
نذود ويذكر الله عنا من الخنا ... اذا كان قلبا ناب بردان
ونصدر عن ردى العقاق وربما ... نقعنا غليل الصدر بالرشفان

حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن صالح بن شيخ قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد الرياشي
قال حدثنا محمد بن الحكم الحلي قال حدثنا محمد بن حلحلة القرشي
عن ابي ريحانة لما انصرفا الزبير يوم الجمل تمثل

امرتهم امري بمنعرج اللوى ... ولا امر للعاصي الا مضيعا
فقلت لكاس اجمعيها فانما ... حللت الكثيب من زرود لاوبا
كان بلينها وبلت نحرها ... من البل كرات الصريم المزعفا
اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ... حبال المنى بالفتى ان تقطعا

قال الرياشي اللبتان صفحتا العنق من اللبة وهما تحت القرط من المرأة قال القاضي ومن اللبت قول الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال آخر

اذا هي قامت تقشعر شوابها ... ويشرق بين اللبت منها المحلد

قال الرياشي في قوله ويلتن خرها البلتن من الانسان اللبة ومن البعير الكركرة وكرات الصرم بنت له ثلاثة عروق بينت في الرمل فاذا اخرجته كان اسفله كأنه قلة السهم فشبه النبل بذلك والصرم الرمل وانشد الرياشي

انيخت فألقت بلتن فوق بلتن ... قليل بها الاصوات الا رغامها

يقال لصوت البعير رغام قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

المجلس الرابع عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحضرمي قال حدثنا زيد بن سعيد حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز قال حدثنا مروان بن سالم عن يحيى بن الحكم عن عبد الله قال قال صحب النبي صلى الله عليه وسلم صاحبا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيضة فقطع غصنين احدهما اعوج والآخر مستقيم فدفع الى صاحبه المستقيم وامسك الاعوج فقال الرجل يا رسول الله انت احق بهذا فقال كلا ما من صاحب يصحب صاحبا

الا وهو مسئول عنه يوم القيامة ولو ساعة من نهار حدثنا احمد بن عيسى بن الكيال البلدي حدثنا ابو سهل احمد بن محمد بن عمر ابن يونس بن القاسم اليمامي حدثنا عمر بن يونس يعني جده حدثنا ابي عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غيضة ومعه صاحب له فاخذ منها سواكين فاخذ احدهما مستقيم والآخر اعوج فاعطى صاحبه المستقيم وجلس المعوج فقال يا رسول الله انت احق بهذا منى قال كلا انه ليس من صاحب يصاحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سائله يوم القيامة عن مصاحبته اياه فاجبت الاسناد على شيء قال القاضي تأملوا رحمكم الله تعالى ما في هذا الخبر من ذكر ما اتى به من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة العلية وعشرته لمن صاحبه الكريمة الرضية وسلوكه محجة الافضال والايثار وتزهده عن الاستبداد والاستيثار ومن اولى بذلك ممن القرآن العظيم ادبه ومنزل الوحي الحكيم مؤدبه وقد روي عن عائشة رضي الله عنها سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال القاضي واعظم قول الله جل جلاله وانك لعلى خلق عظيم نبلا ومجدا وفضلا وقد جاء في الاثر انه كان احيا من عذرا في خدرها وانه كان اشد الناس فيما كان من امر الله برضى احسن الرضا حين التواضع والاستشاد ويعطي اجزل العطا عند الاستماحة والاسترفاد ويغضب لله

اشد الغضب عند ظهور الفتن والعناد والعبث والفساد وكان
في امريه ونصرة دينه بالحسام البائر والضرغام الخاذ
فاكرم بنفسه السمحة الزكية الشريفة الابية وسجاياه السهلة
المرضية وعطاياه المفضلة السنية اللهم فلك الحمد على توفيقك
ايانا للتصديق وهدايتك لنا به اللهم فاسعدنا باتباع اثره
والوقوف عند زواجره والاستمرار على سننه والسعادة بشفاعته
حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن
هشام عن ابيه عن عوانة بن الحكم قال حدثني شيخان من همدان
قالا كان نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الجن الهمداني وهو
جد اعشى همدان واسم الاعشى عبد الرحمن بن الحارث بن نظام
مواخيا لاشوع بن ابي مرثد الهمداني وكانا مغوارين فانكبن فرضوب
جوادين قال ابن دريد الفرضوب الذي ياخذ كل ما لاح له لا يلتفت
شيئا قال القاضي يقال للصوص الفرضبة ويقال للفقير فرضوب
قال الشاعر

قوما اذا صرخت كحل فدارهم ... كهف الضعيف وماوى كل فرضوب

رجع الحديث لابلغان شبثا جاء برهبان الغارة على مهرة بن
حيدان وكانا يختلسانا الصرمة ثم يشلانها مجاهرة فان
ادركا رميا فلم يسقط لهما سهم قال الكلبي قال قال علوة سمعت
من اثق به من رجال همدان يخبران السرب من القطا كان يمرهما
طائرا فيقولان ايها تريدون فيومئا الى الواحدة منها فرميانها
فلا يخطئان وكذلك الظبا وبين بلاد همدان مهرة معانة

منكرة لا تسلك بها الخيل وتسوخ فيها الخفاف لا بل تنصب فيها
اودية مهرة واودية الحوف وهي سبخة مملحة نشاشة لا تنبت
عود البسل العكرش قال فعوزا اياما وشول ماؤها وخافا الملاك
فابصرا يوما مع ذرور الشمس طيرا تحوم على غضض من الارض
فقال احدهما لصاحبه الا ترى ما ارى فقال بلى فقال والله انها
لتحوم على لحم او على ماء وايهما كان فهو تلك اوشل فقصد الجهة
حتى هبطا غايطا ذا حبراوات ونقعان فاناخا وشربا وسقيا
وعضدا لراحلتيهما واستظلا ببعض تلك الشجر فبينما هما كذلك
اذ مر بهما معوز وهو جماعة من الظبا فرمياه فصرعا ظبيين فاوريا
واستويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم فاذا سواد مقبل
فاخرا راحلتيهما قال ابن دريد واريا هما تحت الشجر قال القاضي
وهو الخرق قال الشاعر

الا بازيد والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق

ولما ادركا فتكنا في شعابينها فاذا صرمة دهركا الصوار
يحدوها عبد اسود وهو يقول

روحي الحبيرا بالمعارك ... لبرك من راكب المبارك

فان بتا اضيافه هنالك ... فابشري بوقع عضب باتك

بيترمنك اسوق البوايك

فاغاب الاول عن عينيهما حتى بدت صرمة اخرى يحدوها عبد
اسود وهو يقول

روحي الى مبرك الدماثر ... الى فتى كرشان والمهاصر

وعصمة المعوز والمحاور والليث في اليوم العماس الخادر
قال ان دريدا العماس الشديد

فان مضيت بمضاف زاتر فايقني بوقع عضب باتر
ثم اعترق لشفار حاذر مخطرف الجلة البهازر

فلما غاب الرعيان عن اعيننا خرجنا نقتفي اثارا الابل حتى دنونا من الحلة فانخنا فلما هدات الرجل خرجنا مصلتين حتى اشفينا الى البرك فاستترنا من اطراد صرمة فسللناها ليلتنا حتى اذا انحسر خدر الليل وذر الشروق اذا شيخ يهوي البنا هوي العقاب فما ارتد الطرف حتى اتيتناه نظرا فاذا رجل على ناقة كانها ظبي صدع قال القاضي الصدع بين الكبير والصغير قال الاعشى يصف وعلا

قد يترك الدهر في خلفا راسيه وهنا ويترل منها الاعصم الصدع

رجع الحديث فابه بالصرمة فانكفات راجعة فاقبلنا نصورها اي نعطفها وغيلها كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال الشاعر ايضا

وجاءت خلفة دهر صغايا يصورعوفها الحوى زنيم

ويقال ايضا صار يصير كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقد فرى فصرهن وفصرهن وقيل المعنى الميل وقيل القطع وبيان هذا في كتبنا في علوم القرآن مستقصى رجع الحديث

وهي تترع الى مائيها فلما دنامنا قال خليا عنها لا ام لكما فقلنا ولا نعمى عين وبوانا له سهمين فاخرم عن رحلته كالتو المذعور وانتضى سيفه وثنى راسه في درقته فوالله ما ارسلنا سهمينا حتى خالطنا فضرب عرقوب ناقة صاحبي فغادرها تكوس واهوى للاخرى فبتر عرقوبها وهو يقول

علام اسقي رسلها وامنح واشبع الضيف بها واجرح
ان لم اقاتل دونها واضرح عنها اذا حامى الكمي الشحشح

ثم قال استنا شرافتزمرنا وانا نفسنا لثنازعنا الى ما قال فكرنا عليه باسيافنا فوثب وثبات الفهد فوقف حجزة فوت النبل ثم كر راجعا فضرب درقة صاحبي فافندها فلما رايناذلك استللنا وقلنا عياذا بك يا ابا الكرام فقال نعما ذ عذتما وسالنا عن انسابنا فاخبرناه فقال ارتدفا على رحلتي واصرفا وجهها شطر مطلع الشمس تبلغكما الحي فاني بالام فضت بنا الناقة تهوي كانا تملكنا من امرنا شيئا حتى وردت بنا الحي فكالا ولا اذا قبل بنا كانه لم تمسه مشقة وقد مشى مسيرة ليلة للراكب المجد فقال دونكما الصرمة التي اطردتماها وناقتين من سوابلي برحليهما وحملنا وسرحنا وقال اسمعا ما اقول لكما

اقول لحارثي همدان لما اثارا صرمة خمرا وعيسا
الم تعلما ان لن تقوما وان لن تعجل الليث الهموسا
وظن عاجزان تشلبا بي ومن يشلب الاسد الفريسا
ومن دوني الذي املتماه ضراب يقطع البطل البليسا

اذا نالها ذو عن مذ فبات بعيد وبيدوها الحزن الشريدا
فما الجنبا لاضياف دمى اذا النكبا اوخفت البيسا
ومما لحسب الجم اللولى يظل لها الرجال الى شوسا
ومما انعش العفى اذا ما ترا واوجه دهرهم عبوسا
اهينا حاوى همدان منها بزهر تطرد الفقر الضروسا
واوبا سالمين بها ولما اثر لكما النآد المرمريسا

قال ابن دريد يريد الداهية قال القاضى قوله لحسب الجم معناه اينلهم ما يكفيهم يقال لحسبنى الطعام وغيرى اى كفانى وقولهم حسبك اى كافيك وقيل فى قول الله تعالى عطاء حسابا معناه عطاء كافيا مكسبهم اى يكفيهم وقوله الجم جمع جمة وهى القوم يسلون فى الدية وقوله شوسا جمع اشوس وهو الذى ينظر نظر استديدا قال الشاعر

ان المعاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس

وقوله ومما انعش العفى معناه انعش ارفع وقولهم نعشك الله اى رفعك الله اما بسبب خلتك او باقالة عثرتك وما اشبههما ومنه قيل لسرير الميت نعش لانه يرفع عليه وقوله العفى جمع عاف وهو سائل الحاجة وطالبها يقال عفا فلان فلانا يعفوه اذا سأله ورغب فى حاجته وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد لولا ان يحزن ذلك انسانا لتركناه حتى يزع بالعرانا كله عافية الطير يقال عاف وجماعة عافية مثل كاف وجماعة كافية ويقال للعافى معتف وهو مفتعل منه قال الشاعر

ترى حولى المعتفين كانهم على صنم فى الجاهلية عاكف

ويجمع العافى ايضا عفاة مثل كاف وكفاة وساق وسقاة وقاض وقضاة فى اشباه لهذا كثير جدا ومن هذا قول الاعشى

تطوف العفاة بابوابه كطيف النصارى ببيت الوثن

وجمع العافى فى الشعر الذى فى هذا الخبر عفى على وزن فعل مثل غاز وغزى وهاد وهدى قال الله تعالى وكانوا غزا ومثله من الصحيح راكع وركع وساجد وسجد وقال الرجز يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاق الموكدا
وقتلونا راكعا وساجدا

وقال الله تعالى والركع السجود حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصورى قال لما قتل امير المؤمنين المنصور يا مسلم قال رحمك الله يا مسلم بايعناك وبايعناك وعاهدناك وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وانا بايعناك على الا يخرج علينا احد فى هذه الايام الا قتلناه فخرجت علينا فقتلناك ولما امر المنصور بقتله وقد دس له رجالا من خاصته وقال لهم اذا سمعتم تصفيقى فاضربوه فضربوه شبيب بن واج ثم ضربه الفواد فدخل عيسى بن وقد كان كلم المنصور فى امره فلما راه قتلا استرجع فقال له المنصور احمد الله فانك سخت على نعمة ولم تهجم على مصيبة فقال ابو دلامة ايا مسلم ما غير الله نعمة على عبد حتى يغيرها العبد يا مسلم

هذا ايا رص

خوفتني القتل فانجح عليك بما خوفتني الاسد الورد حدثنا محمد
ابن احمد بن ابرهيم الحكيمي قال حدثني احمد بن الحسين بن هشام
قال انشدنا ابو حاتم

يقولون هل يبكي الفتى لحزيزة ... متى ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خس كفه ... ولو بذلت حرا اللجين بنانها
وكيف على ان الليالي معرس ... اذا كان شيب العارضين دخانها

قال القاضي كان بعض رؤساء الزمان ينشد بعض هذه الابيات
فاستحسنها جدا ونحن بحضرته جماعة نعرفون لهذه الابيات
اولا فقلت له هذه كلمة لابي تمام مشهورة اولها

المرء في خلتي نفسي وشانيها ... فلم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني الحادثات صروفها ... ولو امنتني ما قبلت امانيها

وانشدته منها

يقولون هل يبكي الفتى لحزيزة ... اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خس كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها

فطرب عند الانتهاء الى هذا وجعل يردده ويتعاطى قبله الى ان
حفظه وقال هذا الذي من كل شراب وغناء حدثنا محمد بن
القاسم الانباري قال اخبرني ابي عن ابي الفضل العباس
ابن الهيثم حدثني سليمان بن داود المقري الشاذكوني قال
اخبرني محمد بن عمر بن واقد السلمي عن عبد الله بن جعفر
المدني غلام بكر بنت المسور بن مخرمة قالت سمعت ابي يقول
كتب معاوية الى مروان وهو على المدينة ان يزوج ابنه

يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر وامها ام كلثوم
بنت علي وام ام كلثوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقضي عن عبد الله بن جعفر دينه وكان دينه خمسين
الف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار ويصدقها اربعين
دينارا ويكرمها بعشرة آلاف دينار فبعث مروان بن الحكم الى عبد الله
ابن جعفر فاجابه واستثنى عليه رضا الحسين بن علي رضي الله
تعالى عنهما وقال لن اقطع امرا دونه مع اني لست ارى بها منه
وهو خال والخال والد قال وكان الحسين ينبع فقال له مروان
ما انتظارك اياه بشيء فلو جزمت فابى فتركه فلم يلبثوا الا خمس
ليال حتى قدم الحسين رضي الله تعالى عنه فاتاه عبد الله بن جعفر
فقال كان من الحديث ما تسمع وانت خالها ووالدها وليس لي معك
امر فامرها بيدك فاشهد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج
الحسين فدخل على زينب فقال يا بنت اختي انه قد كان من امر بيك
وقد ولاني امرك واني لا الوك حسن النظر ان شاء الله وانه
ليس يخرج منا غريبة فامرك بيدي قالت نعم بابي انت وامي
فقال الحسين اللهم انك تعلم اني لم ارد الا الخير فقيض لهذه
الجارية رضاك من بني هاشم ثم خرج حتى اتى القاسم بن محمد بن
جعفر بن ابي طالب فاخذ بيده فاتى المسجد وقد اجتمعت بنو
هاشم وبنو امية واشراف قريش وهيئوا من امرهم ما يصلحهم
فتكلم مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان يزيد بن امير المؤمنين
يريد القرابة لطفا والحق عظما ويريد ان يتلافى في مكان بصلا

هذين الحيين مع ما يجب من اثره عليهم ومع المعاد الذي لا غنى به
عنه مع رضا امير المؤمنين وقد كان من عبد الله بن جعفر في ابنته
ما قد حسن فيه رأيه وولي امرها خالها الحسين بن علي وليس عند
الحسين خلاف لامير المؤمنين ان شاء الله فتكلم الحسين فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الاسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة
ويذهب اللئام فلا لوم على امرئ مسلم الا في اثم وان القرابة
التي عظم الله حقها وامر برعايتها وسأل الاجر في المودة عليها
والمحافظة في كتاب الله تعالى قرابتنا اهل البيت وقد بدا لي
ان أزوج هذه الجارية من هو اقرب اليها نسبا محمد بن جعفر
والمصر فيها عن كثير مال نازعتها نفسها ولا ابوها اليه ولا
اجعل لامرئ في امرها متكلما وقد جعلت مهرها كذا وكذا اقيها
في ذلك سعة ان شاء الله فغضب مروان وقال اغدر يا بني هاشم
ثم اقبل على عبد الله بن جعفر فقال ما هذه يا بادي امير المؤمنين
عندك وما عنت عما تسمع فقال عبد الله قد اخبرتك الخبر حيث
ارسلت الي واعلمتك اني لا اقطع امرا دونه فقال الحسين بن علي
على رسلك اقبل علي فاول العدد منكم وفيكم انتظر وحيدا
حتى اقول نشدتكم الله ايها النفر انت يا مسور بن مخرمة
تعلم ان حسن بن علي خطب عائشة بنت عثمان حتى اذا كنا
بمثل هذا المجلس من الاستفاء على الفراغ وقد يا مروان امرها قلت
انه قد بدا لي ان زوجها عبد الله بن الزبير هل كان ذلك يا
ابا عبد الرحمن يعني المسور قال اللهم نعم فقال مروان قد كان

ذلك انا اجيبك واذ كنت لم تسألني فقال الحسين بن علي فانتم
موضع الغدر حدثنا ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن
ابن الكلبي عن محمد بن سليم ابي هلال الراسبي عن حميد بن
هلال قال خطب عمرو بن حريث الى عدي بن حاتم فقال لا
ازوجك الا على حكمي فرجع عمرو وقال امرأة من قريش على اربعة
آلاف درهم اعجب الي من امرأة من طي على حكم ابيها فرجع ثم أبت
نفسه فرجع اليه فقال على حكمي فقال نعم فرجع عمرو بن حريث
فلم ينم ليلته مخافة ان يحكم عليه بما لا يطيق فلما اصبح بعثا اليه
ان عرفني ما حكمت علي به فارسل اليه اني حكمت بار بعمائة درهم
وثمانين درهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
اليه بعشرة آلاف درهم وكسوة فردها وفرق الثياب في جلسائه

وقال شعر

يريد بي حريث ان هممي عاله ... وما كنت موصوفا بحب الدراهم
وقالت قريش لا تحكمانه ... على كل ما حال عدي بن حاتم
فذهب مثلا وله ... وحمامها والنخل ذات الكمائم
فقلت معاذ الله من ترك سنة ... جرت من رسول الله والله عالما
وقلت معاذ الله من سوء سيرة ... يجد بها الركبان اهل المواسم

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري قال حدثنا الفضل بن الكوفي
حدثنا ابو نعيم قال كنت جالسا عند حفص بن غياث بعد
ان ولي القضاء فدخل عليه ابو الديك وكان ذاهب العقل
محتالا في المعاش وكان دخوله في يوم من ايام الشتاء شديد

النرد فراه حاسرا حافيا فرحمه فدعا الجارية فساورها فجاءته
بعمامة وخفين فقال ادفعه الى ابى الديك قال فلف العمامة على
راسه ولبس الخف ثم قام بين يديه فاخذ قميصا وكان خلقا رثا
باصبعيه ثم قال ايها القاضى جزاك الله عن الاطراف خيرا وحرك
قميصه باصبعيه اى انظر الى قميصى ورقته ورثاثته فضحك حفص
ابن غياث ثم قام فدخل ثم خرج وقد خلع الجبة التى عليه وقميصه
وليس غيرها وامر بدفعهما الى ابى الديك فلبسهما ابو الديك ثم قال
ايها القاضى يحكى ان عبد الملك بن مروان قال لبعض ولده ايها
الشاب اعجبك ليلك قال ما رايته على غرى يا امير المؤمنين قال فاى
الرجال اخذت قال احسنهم لحيتا لنفسه يا امير المؤمنين وقد
اخذت لنفسك ايها القاضى الثواب وحسن الثناء وسررت ابا
الديك كل السرور الا قطير فقال له حفص يا ابا الديك وما
القطير قال شئ انصرف به الى عيالى فقال حفص جبا وكرامة
والله ما فى منزلى ذهب ولا فضة ولكن استقرض لك يا غلام
قل لفلانا قرضنا دينارا وادفعه الى ابى الديك قال يقول ابو
الديك ايها القاضى والله ما اجد لك مثلا الا قول الشاعر

يعيرنى بالدين قومى وانما ... ديونى فى اشياء تورثهم مجدا

وقول صاحبه

وما كنت الا كالاصم بن جعفر ... راى المال لا يبقى فابقى به جدا

المجلس الخامس عشر

اخبرنا

اخبرنا المعافى قال حدثنا على بن محمد بن عبد الله بن مبشر الواسطى
حدثنا محمد بن اسحاق الصينى حدثنا نضر بن حماد البجلى قال حدثنا
شعبة عن السدى عن مصعب عن ابن عباس قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال جزاكم الله عنى من عصبة
شرا فقد خونتمونى امينا وكذبتمونى صادقا ثم التفت الى ابى جهل
ابن هشام فقال هذا اعتى على الله من فرعون ان فرعون لما ايقن
بالهلكة وحد الله وان هذا لما ايقن بالهلكة دعا بالات
والعزى قال القاضى فى هذا الخبر ما ينبه اولى الالباب فليتدبر
على نعمة الله عليهم فى هدايته اياهم الى الايمان به وتوفيقهم
لتصديق نبيه والاقرار بصحة نبوته والاعتراف بوفور امانته
والاذعان لاتمامه والجد فى طاعته وانه بصرهم من دينه
ما عمى عنه اعداؤه وعصمهم من الضلالة التى هلك فيها عصاة
عباده وعناة خلقه فالحمد لله على نعمته علينا فى ديننا ودنيانا
والشكر له على احسانه الينا فى جميع شئوننا ونظره لنا فيما
يصلحنا ويعود علينا بالفوز فى معادنا والنجاة من العطب يوم جزائنا
حدثنا الرياشى عن ابن سلام قال اخبرنى على بن عثام او من اخبرنى
عن على بن عثام قال كان بالكوفة رجل يكنى ابا الشغاء عفيفا
مزاحا وكان يدخل على سيدات اهل الكوفة فرح مع جارية
لبعضهم واخبرها انه يهواها وكانت شاعرة ظريفة
فقالت

* * * * * *

لابى الشغاء جب باطن ... ليس فيه تهمة للمتهم

يا فؤادي فان زجرعنه وان ... عبث الحب به فاقعد وقم
جاءني منه كلام صائب ... ورسالات المحبين الكلم
صاد ثانا منه غزلان له ... مثل ما ثانا من غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطى المنى ... يا ابا لشعثا لله وصم
ثم ميعادك بعد الموت في ... جنة الخلد ان الله رحم
حيث نلقاك غلاما ناشئا ... ناعما قد كملت فيك النعم

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عامر بن عمران ابو عكرمة الضبي قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال انت والله كما قال الشاعر

* * * * *

فان تصبك من الايام جائحة ... لا ينك منك على دين ولا دين

قال وما ذاك قال هذان ابنا العباس بن عبد المطلب احدهما يفتي الناس في دينهم والآخر يطعمهم الطعام فما يبقى لك قال اليهما الحكم فربما ان ترفعا راية قد وضعها الله فقرقا من قد كما من مراق العراق فقال عبد الله اي الرجلين نطرد عنا افاياس علام طالب ثل وبلغ الخبر ابا الطفيل فقال

لا در در الليالي كيف تضحكنا ... منها عجائب انسا وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من عجب ... فان للزبير عز الدنيا يلهينا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا ... علما ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
والدين والعلم والدنيا بباهما ... نال منها الذي شئنا اذا شينا
ففيم نمتعنا منهم ونمنعهم ... منا وتوذيهم فينا وتوذينا

اذا الرسول هو النور الذي كشفت ... به عمايات ما ضينا وباقينا
واهله عصمة في ديننا ولهم ... حق علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله فالاولى به نسبا ... يا ابن الزبير ولا الاولى به دينا
لمن جرى الله من اجرى لبعضهم ... في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال قدم شرحبيل بن اكرب الغساني وكان من اهل بيت الملك من مواسم العرب وحضر ذلك العام بكر بن وائل فخطب شرحبيل منه بنت عمرو بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو اصم بني ربيعة فقال له ابوها هي لك وقومها يدك فوالله ما في غسان ملك احب الصهر منك فانكحه اياها فاحتملها شرحبيل الى ابيه اكرب بن مرة فكانا معهم وانقطعت الى بكر بن وائل وذلك في ايام الطوائف قبل ملك بني نصر بالحيرة فبينا هو نائم ذات ليلة وهي بين يديه اذا قبل اسود سالخ يهوى الى الفتى فاخافه والسراج يزهر حتى اذا اهوت اليه اخذت بحلقه فخنقته حتى مات ثم جعلته بين اثناء الفراش وكان ابوه اذا اصبح غدا عليه هو وامه تعظيما له ثم يأتيه الناس فيسلمون عليه فلما اجتمع الناس اهوت الى الاسود فاخرجته ميتا فذعر الشيخ فقال من قتل هذا فقالت انا قتلته ولو كان ابتدءه لقتلته فقال يا شرحبيل خل عنها ففي وابنها للرجال اقبل فكر شرحبيل ان يعصي بها فساربها وبما لها حتى اذا دنا من ارض بكر بن وائل بعث معها من يلحقها بقومها

فقالت لو مضيت بي الحابي كان احب الي فقال واسوأتاه انظر
الي ابيك وقد طلقتك في غير ذنب فقدمت على اسها فدعا قبيصة
ابن هانئ بن مسعود فاخبرها اياه فقال شرجيل شعر

ازوجتني غرا من غير نسوة ... نماها الى العلياء عمرو وعامر
فلما ملك صدري سرورا فجعة ... غرمت بحق ليس لي فيه غادر
فطلقتها من غير ذنب اتت به ... الي سوى ان مية غادر
سري في سواد الليل سودن ... الى وقد نامت عيون سواهر
فاهوت له دون الفراش بكفها ... فاصبح مقتولا فهل انت شاكر

فقال ابوه

لعمري لئن طلقتها ان مثلها ... اذا طلب القوم النساء قليل
ولكنني حاذرتها ان تغيرها ... فتصبح محبوبا وانت قتيل
واصبح في غسان ابكي بعبرة ... عليك ورزئي عند ذاك قليل

ويروى ورزئي يا بني جليل حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا
حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني ابي قال حدثني بشر بن الوليد
وسالته من اين جاء فقال كنت عند ابي يوسف يعقوب بن
ابرهيم القاضي بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي
فاذا انا بيد قد اتت الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري
وخرجت فاذا هرثمة بن اعين قد سلمت عليه فقال اجب
امير المؤمنين فقلت يا اباحاتم لي بك حرمة هذا وقت كما
ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور
فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راي

فقال

فقال مالي الى ذلك من سبيل قلت كان السبب قال خرج الى
مسرور الخادم فامرني اني ائتي امير المؤمنين بك فقلت تاذن
لي انا صب على ما واحتفظ فان كان امر من الامور فاحكمت شأني
وان رزق الله العافية فلن يضر فاذن لي فدخلت فلبست
ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اذا اتينا دار امير المؤمنين الرشيد فاذا مسرور واقف
فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا اباهاشم خذ لي
وحرمتي ومثلي وهذا وقت ضيق فتذرني لم اطلبني امير المؤمنين
قال لا قلت فمن عند قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده
ثالث قال فاذا صرت الى الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس
فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقلت انا فعلت
فقال من هذا فقلت يعقوب قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس
وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا
روعناك قلت اي والله وكذلك من خلفي قال اجلس فجلست حتى
سكن روعي ثم التفت الي فقال يا يعقوب تدري لم دعوتك
قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا اذ عنده جارية
سالته ان يهبها لي فامتنع وسالته ان يبيعنيها فابى
والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى فقلت وما
بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه
المنزلة قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي
قلت وما في هذا من الجواب قال علي يمينا بالطلاق والعتاق

وصدقة ما أملك الا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت
الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال
وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد
انى قد وهبت له نصفها وبعته النصف الباقى بمائة الف
دينار فقال الجارية فانى بالجارية وبالمال فقال خذها
يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها قال يا يعقوب بقيت
واحدة قلت وما هى قال مملوكة ولابد ان تستبرأ ووالله
ان لامت معها ليلتى انى أظن ان نفسى ستخرج قلت يا أمير المؤمنين
تعتقها وتتزوجها فانا لحرة لا تستبرأ قال فانى قد اعتقتها
فمن يزوجنيها قلت أنا قال فافعل فدعا بمسرور وحسين
فخطبت فحمدت الله ثم زوجته على عشرين الف دينار ودعا
بالمال فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع
رأسه الى مسرور فقال يا مسرور قال لبيك يا أمير المؤمنين
قال احمل الى يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا
فحمل ذلك معى قال فقال بشر بن الوليد فالتفت الى يعقوب
فقال هل رأيت بأسا فيما فعلت قلت لا قال فخذ منها حقك
قلت وما حقى قال العشر قال فتكرنه ودعوت له وذهبت
لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف بذلك
تقرئك السلام وتقول والله ما وصل الى من أمير المؤمنين
الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه

وخلفت

وخلفت الباقى فلما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها لخرجها
من الرق وزوجتها امير المؤمنين ورضى لى بهذا فلم تزل تطيب
انا وعمر حتى قبلها وامر لى منها بالف دينار قال القاضى
اسقاط ابى يوسف الاستبرا فى هذه المسألة هو مذهبه ومذهب
من تقدمه ومن اتبعه من اصحابه فاما مذهب الجمهور من الحجازيين
وغيرهم فعلى ان الاستبرا ها هنا باق بحاله واما تولية عقده
نكاح هذه المعتقة فان مذهب ابى يوسف ومتقدمى
اصحابه من اهل العراق ومتاخريهم ان مولى الامة المعتق لها اولى
بعقد النكاح له ولغيره عليها ومذهب عامة اهل العلم من الحجازيين
وغيرهم من الشاميين والعراقيين وكان الشافعى يرى انه يعقد
عليها النكاح لغيره ولا يعقد لنفسه وانه اذا اراد ان يتزوجها
تولى العقد له عليها الحاكم ورأيت ابا جعفر شيخنا قد افتى بهذا
فى مسائله والقول الاول اولى بالحق عندى واشبه بقوله وبيان
هذا الباب وشرحه مستقصى فيما وسمناه من كتبنا فى الفقه
وبالله التوفيق حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كان مع المعتصم
بالله اعرابى فصيح يقال له شعلة بن شهاب البشكرى وكان
يأنس به فارسله الى محمد بن عيسى بن شيخ وكان عارفا به ليرغبه
فى الطاعة ويحذره العصيان ويرفق به قال شعلة بن شهاب
فصرت اليه فخاطبت اقرب خطاب فلم يجبنى فتوجهت الى عمته
ام الشريف فصرت اليها فقالت لى يا ابا شهاب كيف خلفت
امير المؤمنين فقلت خليفة اما رأيت المعروف فعالا للخير متعززا

على الباطل متذللا للحق لا ناخذه فى الله لومة لائم فقالت لى
اهل ذلك هو ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله
الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده اعزبه دينه
واحيى به سننه وبلّت به شرائعه ثم قالت ما ابا شهاب
فكيف رايت صاحبنا قلت رايت حدثا معجبا قد استحوذ عليه
السفه واستبد بآرائهم وانضت لاقوالهم يزخرفون له
الكذب ويوردون نهله الندم فقالت هل لك ان ترجع اليه بكتاب
قبل لقاء امير المؤمنين فلعلك تحل عقد السفه قال قلت اجل
فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا معجبا لجزلت فيه الموعظة والخلت
فيه النصيحة بهذه الابيات

* * *

اقبل نصيحة من قلبها وجل ... عليك خوفا واشفاقا وقل رشد
واستعمل الفكر فى قولى فانك ان ... فكرت لفت فى قولى لك الرشدا
ولا تثق برجال فى قلوبهم ... ضغائن تبعث الشنان والحسدا
مثل الثعالب حولا فى بيوتهم ... حتى اذا امنوا الفتهم اسدا
ودآء دائك والادواء مملكة ... واذ طبيبك قد افضى اليك يدا
اعط الخليفة ما يرضيه منك ولا ... تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
وارد داعا بشكر ردا الذى ... من السوء لا تشمت بنا احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد بن عيسى فلما نظر
فيه رمى به الى ثم قال يا اخا بشكر ما ارآك النساء تم الامور
ولا بعقول بنى سائر الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير
المؤمنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال وان كتاب

امر الشريف فدفعته اليه فقراه واعجبه شعرها ثم قال والله
انى لارجو ان اشفعها فى كثير من القوم فلما كان من فتح آمد
ما كان ارسل الى المعتضد فقال يا شعلة هل عندك علم من امر
الشريف قال قلت والله يا امير المؤمنين قال فامض مع هذا
الخادم فانك ستجدها فى جملة نسائها قال فمضيت فلما بصرت
بى من بعيد سفرت عن وجهها وانشات تقول

ريب الزمان وصرفه ... وعناده كشف القناعا
واذل بعدا العز منا ... الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما اطعت ... وكم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ... نفسه اونباعا
يا ليت شعرى هل نرى ... يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت حتى علا صوتها وضربت يدها على الاخرى وقالت
يا ابا شهاب انا لله وانا اليه راجعون كانى والله كنت ارى
ما ارى فقلت لها ان امير المؤمنين وجه الى اليك وما ذاك الا
لجميل رايه فيك فقالت لى فهل لك ان توصل لى رقعة اليه قلت
هات فدفعت الى رقعة فيها

* * * *

قل للخليفة والامام المرتضى ... وابن الخلايف من قريش الابطح
علم الهدى ومنار سرجه ... مفتاح كل عظيمة لم تفتح
بك اصلح الله البلاد واهلها ... بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزخرجت بك هضبة العزانى ... لولاك بعد الله لم تتزخرح
اعطاك ربك ما تحب فاعطه ... ما قد يجب فجد بفضلك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلح
قال فاخذت الرقعة وصرت بها الى المعتضد فلما قراها ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان يحمل اليها خمسون الف درهم وخمسون تختا من الثياب وامر ان يحمل مثل ذلك الى محمد بن عيسى قال القاضي قول ابي الشريف في هذا الشعر

لولاك بعد الله لم يتزحزح جائز عند جميع متقدمي النحاة ومتاخريهم كوفيهم وبصريهم الا ابا العباس محمد بن يزيد المبرد فانه كان لا يجيزه ويطعن فيما ورد في الشعر منه وينسب قائله الى الشذوذ ومفارقة السماع والقياس وسماجا في الشعر من هذا قول ابن امرحكيم شعر * * * * * ومنزلة لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النبق منحط

وقال الاخر

تقول لي من داخل الهودج لولاك هذا العام لم احجج

وقال الاخر

ابطمع فينا من ابراق دمائنا ولولاك لم يطمع باحسنا احسن

وقد اختلف النحويون في موضع ما يلي لولا من المضمر المنفصل بالاعراب فكان سيبويه والكسائي يقولان هو مجرور وان كان الظاهر اذا حل محله رفع فكان لا تخفش والفراء يحكمان على موضعه بالرفع واذكان اتيا على الصورة التي صيغت في الاصل لضمير المجرور لغلبة الاشتراك في صيغة المضمر وبنية المكنى وهو كثير في هذا الباب ومنه قول الشاعر * * * * *

فاحسن واجمل في اسرك انه ضعيف ولم ياسر كاباك آسر

وقالوا انت كانا وانا كانت ولاستقصاء هذا الباب والاحتجاج فيه موضع هو اولى به من هذا الموضع والافصح الاوضح في العربية سماعا وقياسا لولا انا ولولا انت والقضاء على موضع هذا المضمر المنفصل بانه في موضع رفع كما هو في الظاهر كذلك لقولك لولا زيد ولولا عبد الله عز ان الاخر جائز كما قال جمهور النحويين لزوال اياه من العرب وما استشهدوا به من اشعارها وليس بمطرح لاحق بالنحو المرغوب عنه كما زعم ابو العباس محمد بن يزيد حدثنا ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى البرمكي المعروف بحظلة قال حدثني صافي الحرمي لمامات المعتضد بالله كنت والله في ثوبين فوهبتهما ستة عشر قيراطا حدثنا ابن مخلد حدثنا حماد بن المؤمل ابو جعفر الضرير الكلبي قال حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال سالت وكيعا عن مقدمه هو وابن ادريس وحفص على هارون الرشيد فقال ما سالني عن هذا قبلك احد قدمنا على هارون انا وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث فاقعدنا بين السريرين فكان اول من دعا به انا فقال لي هارون يا وكيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال انا اهل بلدك طلبوا مني قاضيا وسموك لي فيمن سموا وقد رايت ان اشركك في امانتي وصالح ما ادخل فيه من امر هذه الامة فخذ عهدك وامض فقلت يا امير المؤمنين انا شيخ كبير واحد عيني ذاهبة والاخرى ضعيفة فقال اللهم غفرا خذ عهدك ايها الرجل وامض فقلت يا امير المؤمنين

والله لئن كنت صادقا فانه لينبغي ان تقبل مني ولئن كنت كاذبا
فما ينبغي ان تولي القضا كاذبا فقال اخرج فخرجت و دخل ابن ادريس
وكان هارون قد وسم له من ابن ادريس وسم يعني خشونة تبينه
فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الارض حين برك وما سمعناه
يسلم الاسلاما خفيفا فقال له هارون اتدري لم دعوتك قال
لا قال انا اهل بلدك طلبوا قاضيا وانهم سموك لي فمن سموا وقد
رأيت ان اشركك في امانتي وادخلك في صالح ما ادخل فيه من امر
هذه الامة فخذ عهدك ولعصى فقال له ابن ادريس ليس صلح للقضا
فسكت هارون باصبعه وقال وددت اني لم اكن رأيتك قال
له ابن ادريس وانا وددت اني لم اكن رأيتك فخرج ثم دخل حفص
ابن غياث فقال له كما قال لنا فقبل عهده وخرج فاذا ناخذ
معه ثلاثة اكياس في كل كيس خمسة آلاف دينار فقال الامير
المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم قد لزمتكم في شخوصكم
مؤنة فاستعينوا بهذه في سفركم قال وكيع فقلت له اقرئ امير
المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بجانب امير المؤمنين وانا عنها
مستغن وفي دعية امير المؤمنين من هو احوج اليها مني فان رأى
امير المؤمنين ان يصرفها الى من احب واما ابن ادريس فصاح
به صرمن ها هنا وقبلها حفص وخرجت الرقعة الى ابن ادريس
من بيننا عافانا الله واياك سألنا لك ان تدخل في اعمالنا فلم
تفعل ووصلنا من موالنا فلم تقبل فاذا جاءك ابني المامون
فحدثه ان شاء الله فقال للرسول اذا جاء مع الجماعة حدثناه

ان شاء الله ثم مضينا فلما صرنا الى الياسرية حضرت الصلاة
فنزلنا نتوضا للصلاة قال وكيع فنظرت الى شرطي محموم نائم
في الشمس عليه سواده فطرحت كسائي عليه وقلت بيدفا الى ان
اتوضا فجاء ابن ادريس فاستلبه ثم قال لي رحمته لا رحمك
الله في الدنيا احد رحم مثل هذا ثم التفت الى حفص فقال له يا
حفص قد علمت حين دخلت الى سوقاسد فخضبت لحيتك
ودخلت الحمام انك ستلي القضا لا والله لا كلمتك حتى تموت قال
فما كلمه حتى مات حدثنا الحسين بن القاسم محمد الكوكبي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن مالك الخوي انبانا يحيى بن ابي حماد المؤدب عن
ابيه قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف امراة من الكمال
والجمال فبعث في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم
فلما هم ليلبس درعه خطرت فامر فاخرجت اليه فلما نظر
اليها اعجب بها واعجبت به فقالت ما هذا قالوا يريد الخروج الى
بلاد الروم قالت قتلتني والله يا سيدي وحدرت دموعها
على خدها كنظام اللؤلؤ وانشات تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله ان يكفيك حربا ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشا مثلا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ... واذهي تدري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك يحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها

كل ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي
فلولاها فالاخطار حيث يقول * * * *
فوه اذا احا ديواشد واما زوهم دون النساء ولو باتت باطهار
ثم خرج فلم يزل يتعهدها ويصلح ما امر به فاعتلت الجارية علة
شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك
تنفست الصعداء وتوفيت فكان مما قالت وهي تجود بنفسها شعر

الا زمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة انفاسا واوارا
ابدى لنا نارة منه فاضحكنا ثم انثنى نارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا من القضا ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها تريبا من تصرفها مالا بد وم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا تراب لها للعيش احبابا وانا يكون موتانا

المجلس السادس عشر

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن اسماعيل بن اسحاق الفارسي حدثنا احمد بن زهير ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا قطبة بن العلاء حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان في حظيرة واكلان ويفترسان باضر فيها من حب المال والشرف في دين المرء المسلم قال القاضي هذا خبر صحيح مشهور قد رويناه من غير وجه وفي جملة الفاظه اختلاف في اللفظ دون المعنى وفي بعضها ما ذئبان ضاريان وفيه تنبيه على ان اولى الامور

بالمر

بالمر حفظه دينه واشفاقه من دخول الخلل فيه وان حب المال والشرف والسعي في اكتسابهما والحرص على احرازهما والانهماك في مساءة اهلهما اليهما ومغالبته عليهما ما يورد الى هدم الدين وتوهين اركانه وطمس معالمه وحط بنيانه مع ما فيه من حمل المرء نفسه على اسباب الهلكة وجده فيما يورطه في جلائل الرذائل ويبعده عن شريف الفضائل فقل من سلم من وصفنا حاله من البغي والعدوان والحسد والطغيان وقد يجرم مع هذا ما امل ادراكه وطمع في باوغه فيحصل من الكد والجد على العناء والشقاء لاستعلاء الخوض عليه وانخطاط الجد لنا الله توفيرا حظنا من رحمته وعصمنا وان يتمم لنا ما ابتدانا به من نعمه فكم قد هلك من الناس في وكوبهم ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واوضح البيان عنه وقد ذكر عن الحجاج بن ارطاة وكان من المشهورين في الفقه والقضا والرواية والتصرف في الاداب انه كان لا يشهد جمعة ولا جماعة ويقول اكره مزاحمة الاذناب حدثنا احمد بن ابرهيم بن الخليل الكاتب النهرواني قال حدثني ابو عبد الله عبد العزيز علي بن المنتصر حدثني احمد ابن محمد بن المنتصر حدثنا هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى ابن عيسى الهاشمي الكوفي حدثنا جعفر بن محمد المعبدي ويعقوب قالا حدثنا يوسف بن يعلول قال حدثني ابن ادريس عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف حتى قدم المدينة في آخر صفر وكان

افتتاح خيبر في عقب المحرم قال ولما اسلم الحجاج بن علاط
السلمي ثم البهزي شهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احمد بن ابرهيم واخبرنا عبيد الله بن عبد الله عن محمد
ابن يزيد الخزاعي باسناده له قال ولما اسلم الحجاج بن علاط السلمي
وكان قد اسلم ولم يعلم قريش باسلامه فاستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فان يصير الى مكة فياخذ ما
كان له من مال وقال الهاشمي في حديثه قال الحجاج يا رسول
الله ان لي مالا بمكة عند ابي طلحة وعلى النجار وعند صاحبة
ام شيبة بنت ابي طلحة اخت بني عبد الدار وانا اخوف ان علموا
باسلامي ان يذهب فاذن لي اللحوق به لعلي اخلصه وقال
ابو العباس في حديثه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم خيبر فان يصير الى مكة فياخذ ما كان له من مال بها
وكانت له هناك اموال متفرقة وهو رجل غريب فيهم انما
هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج الى ان
اقول قال فقل وقال الهاشمي في حديثه لابد لي من ان اقول
قال قل فانت في حل قال ابو العباس وهذا كلام حسن يقول
على جهة الاحتيال عز الحق فاذن له فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس من باب الفساد واكثر ما
يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله تعالى ما يقولون تقوله
وقال الهاشمي في حديثه فخرج الحجاج قال فلما انتهيت الى ثنية

البيضا

البيضا وجدت بها رجلا من قريش يستمعون الاخبار وقد
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر
وقد عرفوا انها ارض الحجاز وبها منعة ورجال وقال ابو العباس
في حديثه فلما ابصروني قالت قريش هذا لعمر الله عند الخبر
اخبرنا يا حجاج قد بلغنا ان الفاطع قد سار الى خيبر وقال ابو
العباس في حديثه وقد خرج الى خيبر وقال الهاشمي في حديثه
وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني انه قد سار
اليها وعندي من الخبر ما يسركم فالبطوا بحيلتي ناتني يقولون
هي يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل
اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واخذ واسر اسرا وقالوا لن
نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم من كان اصاب
من رجالهم فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا
محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم وهذا الكلام كله من حديث
الهاشمي قال فقلت اعينوني على جمع مالي بمكة على عزماي
اباد بخبر فاصيب من قبل محمد واصحابه قبل ان يسبقني النجار
الى ماهناك قال فجعلوا لي مالي كله كاحسن جمع سمعت وجئت صاحبي
فقلت مالي قبل ان يسبقني النجار وقال فلما سمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب قبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام
النجار وقال ابو العباس في حديثه فاتاني العباس وهو كالمرأة
الوالهة فقال ويحك يا حجاج ما هذا الذي جئت به قال فقلت
اكاتمك انت على خبري وقال الهاشمي في حديثه فقال يا حجاج

ما هذا الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما يوضع عندك
قال نعم قال قلت استأخر عني حتى أفك على خلاء فاني في
جمع مالي كما ترى وقال ابو العباس في حديثه ففك فالبث عني
شيئا يخف موضعي فانصرف عني حتى اذا فرغت من كل شيء وأجمعت
الخروج لقيته فقلت احفظ علي حديثي فاني أخشى الطلب قال افعل
قال قلت فاني والله تركت ابنة اخيك عروسا على ابنة ملكهم
صفية بنت حيي وقال ابو العباس في حديثه خلفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وخلفته معرسا بابنة ملكهم
وماجئتكم الا مسلما وقال الهاشمي في حديثه وقد افتتح خيبر
وتنفل ما كان بها وصارت له ولأصحابه وقال ابو العباس في
حديثه فقال فاطوا الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اشتعه فانه
والله الحق وقال الهاشمي في حديثه فاكتم علي ثلاثا وماجئت
الا لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر
امرك فالامر والله على ما تحب فلما كان اليوم الثالث لبس العبا
الحلة وتخلق ثم اخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت فلما رأته
قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا
ومن حلفتم به لقد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وترك عروسا على ابنة ملكهم قالوا ومن جاءك بهذا الخبر قال
قلت الذي جاءكم كما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما واخذ
ماله وانطلق مسلما فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بصهر
ويكون معه قالوا فلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا

ولد

وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر وقال هارون في حديثه
قال صالح قال محمد بن حميد حدثنا جرير عن شيخ قال لما اخبر
العباس يوم خيبر ان النبي صلى الله عليه وسلم حاز عتق غلامه
الذي خبره وقال في رواية اخرى فلما سمع بذلك العباس اراد
ان يقوم فلم يقدر فدعا بابن له يقال له قثم وكان شبيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم يرتجز ويتشدد لاعداء الله
ويقول

* * * * * * *

يا بني ابن قثم وذا الانف الاشم
شبيه ذي الكرم برغم من رغم
بني ذي النعم

وقال هارون حدثنا ابو مسلم عن علي بن المديني عن يزيد بن عياض
ابن جعدبة قال لما فتح الله تعالى لرسوله خرج الحجاج بن علاط
السلمي الى مكة وقد اسلم ليأخذ ما له عندها مرائة وكان عكنا
له من ماله معادنا الذهب بأرض بني سليم وذكر كلام الحجاج
بطوله وبلغ العباس فاراد النهوض فلم يقدر وامر بباب
الدار ففتح ثم دعا غلامه ابا رافع فقال انطلق الى الحجاج
فقل له ان الله على ولجل من ان يكون الذي تخبر به حقا
فابكفله واشار اليه قال لابي الفضل عندي ما يسرك فرجع
فلم يستطع ان يكتم الخبر فرحا فقام اليه العباس فقبل
بين عينيه وقال هارون في حديثه اخبرنا ابو الفضل الربعي
حدثني احمد بن محمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن محمد بن

اسحاق قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين من اهل
بيته سبعة فامنهم مولى لهم العباس بن عبد المطلب وعلى
ابن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وقد بن حارثة واسامة بن زيد وعقيل بن ابي طالب
وثامنهم ايمن بن ام ايمن وكان العباس اخذا بعنان بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم وابو سفيان آخذا بثغرها فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا يا عم قال هذا ابن
اخوك وابن عمك ابو سفيان بن الحارث قال نعم اخي وخير اهلي
وقال العباس في ذلك اليوم شعر * * * * *

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه في الله لا يتوجع
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم اخرى يا بني فرجع
قال القاضي هكذا هو في كتابي فان يكن في اصل الشيخ على هذا
فتقدير الكلام اشد اخرى فيرجعوا فدخلت الفاء جوابا
واذ كانت الرواية على الاصل فيرجع على الخبر الواحد بالمعنى
فهو يرجع حدثنا ابن دريد حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة
وذكر ابو حاتم عن العتبي ايضا قال كانت امراة من الخوارج
من الازد يقال لها فراشة وكانت ذات نية في راي الخوارج
تجهز اصحاب البصائر منهم وكان الحجاج يطلبها طلبا شديدا
فاعوزته ولم يظفر بها وكان يدعو الله ان يمكنه من فراشة
او من بعض من اجهزته فمكث ما شاء الله ثم جيء برجل فقيل هذا

من جهزته

من جهزته فراشة فخر ساجدا ثم رفع راسه فقال له ياعدو
الله قال انت اولى بها يا حجاج قال اين فراشة قال مرت بظهر
هذه الساعة قال اين تطير قال ما بين السماء والارض قال
اعن ثلاث سالتك عليك لعنة الله قال عن ثلاث اخبرتك
عليك غضب الله قال سالتك عن المراة التي جهزتك واصحابك
قال وما تصنع بها قال دللنا عليها قال تصنع بها ما ذا قال
اضرب عنقها قال ويلك يا حجاج ما اجهلك تريد ان ذلك وان
عدو الله على من هو ولي الله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
فما رايك في امر المومنين عبد الملك قال على ذلك الفاسق لعنة
الله ولعنة اللاعنين قال ولا امك قال انه اخطا خطيئة
طبقت بين السماء والارض قال وما هي قال استعماله اياك
على رقاب المسلمين فقال الحجاج ما رايكم فيه قالوا نرى ان تقتله
قتلة لم يقتل مثلها احد قال ويلك يا حجاج جلساء اخيك
كانوا احسن مجالسة من جلسائك قال واي اخ لي تريد قال
فرعون حين شاور في موسى فقالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم قال لا بقتلي قال هل حفظت القران قال وهل خشيت فلذ
فاحفظه قال هل جمعت القران قال ما كان مصحفا فاجمعه
قال اقرا ظاهرا قال معاذ الله بل قراته وانا انظر اليه
قال فكيف اراك تلقى الله ان قتلتك قال القى الله بعملي وتلقاه
بدمي قال اذا اعجلك الى النار قال لو علمت ان ذلك اليك
احسنت عبادتك واتقيت عبادتك عذابك ولم ابغ خلافك

ومنا قضيك قال اني قاتلك قال اذا اخاصمك لان الحكم يومئذ
الى غيرك قال نقمعك عن الكلام السني يا حرسي اضرب عنقه
واوما الى السياف الا يقتله فجعل يأتيه من بين يديه ومن
خلفه ويروعه بالسيف فلما طال ذلك عليه رشح جبينه
قال اجزعت من الموت يا عدو الله قال لا يا فاسق ولكن ابطا
علي بما فيه لي راحة قال يا حرسي اعظم جرمه فلما احس بالسيف
قال لا اله الا الله لقد امنها وراسه في الارض حدثنا محمد
ابن الحسن بن زياد المقرئ حدثنا احمد بن الصلت قال كان
حماد البربري على قضاء الشرقية فقدمت امراة طفطق الكوفي
طفطقا اليه وادعت عليه مهرا اربعة آلاف درهم فسأله
القاضي عما ذكرت قال اعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم
فقال لها القاضي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما
راى ذلك قال لطفطق ويلك مثل هذا الوجه بما على اربعة
آلاف دينار ليس اربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال
له في الدنيا احسن من هذا الشتم على هذا النحو فقال له طفطق
فديتك ان كانت قد وقعت في قلبك طلقتها فقال له البربري
قد طلقتها بالطلاق وقد قال الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ان طلقتها كان هاهنا الف من يتزوجها
قال طفطق فاني والله ما قضيت وطري منها وانا طفطق
ليس انا زيد فاقبل البربري على المراة فقال لها يا حبيبتي ما ادري
كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم انشأ يقول

تربص بها ريب المنون لعلها فطاق يوما او يموت حليلها

فقام طفطق وتعلق وصيف غلام البربري فصاح به دعه يذهب
عنا في سقر ثم قال لها ان لم تصبر للمعاتبة بيدين فصيري الى مراة
وصيف حتى تعلمين فاضعه في الحبس وكتب صاحب الخبر بما كان
تعلق به البربري وصانعه على خمسمائة دينار على الا يرفع الخبر عينه
ولكن يكتب ان عجوزا خاصمت زوجها فالظ فاستغاث بالقاضي
فقال لها ما صنع يا حبيبتي هو حكم ولابد انا قضى بالحق وانصرف
البربري مستهما فمال مدنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول
الشعر فكان مما قاله

ولحسرتي على ما مضى ليتني لم اكن اعرف القضا
لجبت امرا وخفت الله حقا فاثم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لا وزن له ولا روى الا ان ارعوى ورجع قال
القاضي هكذا في الخبر الظ والمعروف في العربية لظ وقال في اسم
الفاعل ملظ على غير القياس لان قياس الظ ملظ وقياس لظ
لاظ غير ان السماع لا اعتراض لاحد فيه ولا يترك للقياس
بل يترك القياس له حدثنا احمد بن جعفر بن موسى البرمكي
المعروف بحنظة قال قال ميمون بن هارون الكاتب جرد شعيب
ابن عجيف رجلا ليضربه بالسياط فمال اخانه منه فمال الرجل
لما راى السياط فجرى بوله من باجة سراويله فاطلقه وشخص
مع المعتصم يريد دون بلاد الروم فمات شعيب بن عجيف في الطريق
وخرج الرجل خلف العسكر يطلب الرزق فغمه البول في السحر

وهو ببعض القرى فرأى دكانا فمال عليه فقال له رجل من القرية
بئس ما فعلت بلت على قبر شعيب بن محيف فقال الرجل لا اله
الا الله بينا انا ابول من قرعة اذ بلت على قبر حدثنا محمد بن يحيى
الصولى حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم
وقد ذكر دعبلا فكهزه ولعنه وقال قد كان اعزى بالطعن على
ابى تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال له رجل لو كان ابو تمام
اخال ما زاد على كثرة وصفك له فقال الا يكون اخا بالنسب
فانه اخ بالادب والدين والمروءة اوما سمعت قوله فى شعر

انى يكيد مطرفا الاخاء فاننا ... نغدو ونسرى فى اخاء بالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام بارد
او يفترق نسب يؤلف بيننا ... ادب اقمناه مقام الوالد

حدثنا محمد بن احمد الحكيمى حدثنا عبد الله بن عمر الوراق
حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن بسر قال انشدنا ابو السمط بن
ابى الجنوب بن ابى حفصة لرؤبة

* * * * * *

انجنت اعطانى وان انا المراجى ... تفقدا مرى فوق ما كنت ارتجى

فقال لى والله اجود من هذا فى عبد الله بن طاهر وهو متوجه
الى نصر بن شبيب فوجه الى عشرين الفا فقال شعرا

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا ... ببغداد من ارض الحرين وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه ... بعشرين الفا صحتنا رسائله
فكان الحيا صوب الغيث اهله ... ولم يحتمل اضعانه وحمائله

وانشدنا هذا الشعر عمان بن عقيل فقال لى والله فى خالد بن يزيد

احسن

احسن من هذا ثم انشد شعرا

لم استطع سير المدحة خالد ... فجعلت مدحته اليه رسولا
فليرحلن الى نائل خالد ... وليكفين رواحلى الترحيلا

فانشد هذا الشعر المسمعى فقال انشدنا الاصمعى اجود من هذا

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... بنى السمط اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق جباههم ... كما انقض غيث فى تهامة من نجد

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو بكر محمد
ابن ابى يعقوب الدينورى حدثنا حسان بن ابان البعلبكى قال
لما قدم سعد بن ابى وقاص القادسية اميرا انشد حرقة بنت النعمان
ابن المنذر فى جوار كاهن مثل زيها تطلب صلته فلما وقفت بين
يديه قال ايتكن حرقة قلن هذه فقال لها انت حرقة قالت نعم
فما تذكرين استفهمها ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال
تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا كنا ملوك
هذا المصر قبلكم يجبى الينا خرجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان
الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع
عصانا وشدد ملآنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم عزة
الا والدهر معقبهم عزة ثم انشأت تقول

* * * * * *

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم سرورها ... تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كانه كان ينظر اليها حين يقول

ان للدهر صولة فاحذروها ... لا تبيتن قد امنت الشرورا

قد بيت الفتى معافا فيرزا ولقد كان آمنا مسرورا
واكرمها سعد واحسن جائزتها فلما ارادت فراقه قالت له حتى
احييك بتحية املا كنا بعضهم بعضا لاجعل الله لك الى لئيم
حاجة ولا زالت لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح
نعمة الا جعلك سببا لردها عليه ما صنع بك الامير قالت
حاط لى ذمتى واكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم
وقد رويناها باسناد لم يحضرنى الآن ولعله فيما بعد ان المغيرة بن
شعبة خطب حرقة هذه فقالت له انما اردت ان يقال تزوج
ابنة النعمان بن المنذر والا فاى حظ لا عود فى عيدان حدثنا
الحسن بن القاسم الكوكبى حدثنى ابو بكر الضرير وجه الحرة قال
حدثنى عثمان بن محمد القاضى عن محمد بن عبد الرحمن صاحب صقلا
الكوفة قال دخلت على مى فى يوم اضحى وعندها امرأة برزة
فى ثياب دنية رثة فقالت لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه
عبادة ام جعفر بن يحيى بن خالد فسلمت عليها ودخلت بها وقلت
لها يا فلانة حدثينى ببعض امركم قالت اذكر لك جملة كافية
فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر لقد هجم على مثل هذا
العيد وعلى راسى ربعمائة وصيفة وانا ان عم ان جعفر
ابنى عاقنى وقد اتيتكم فى هذا اليوم والذى يعنعنى جلدا
شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا حدثنا اسماعيل بن
يونس بن ابى اليسع ابو اسحاق الشيعى انبانا ابو زيد عمر بن شبه
قال لما قال الزبيرى للرشيد فيما اغراه يحيى بن عبد الله

ابن حسن وعند الرشيد يحيى فقال ان هذا يخبرنى عنك يا امير
ان صحت وجب على تاديبك وان ابى التاديب على نفسك فقال
يا امير المؤمنين انما الناس نحن وانتم فان خرجنا عليكم فيما اكلتم
واجعتمونا ولبستم واعريتمونا وركبتم واوجلتمونا فوجدنا بذلك
مقالا فيكم ووجدتم بخروجنا عليكم مقالا فينا فتكافا فيها القول
ويعود فيه امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين
فلم تجرى هذا وضرباؤه على اهل بيتك يسعى بهم عندك والله
يسعى بنا اليك نصيحة منك لك وانه لياتينا فيسعى بك عندنا
من غير نصيحة منه لنا يريد ان يباعد بيننا ويشتفى من بعض بعض
والله يا امير المؤمنين انه للخائن بن الخائن بن الخائن سيقط بين اللحا والقضيب
يريد ان يرهنهما جميعا حسدا وبغيا وغلا بعد ثم التفت الى الزبير
متمثلا بقول الشاعر

* * * * *

وقد يسود عصر السوء مثلكم وقد يعود سرور الناس اذنابا

وقد قال بعض اهلك

اليس من الفاء الزمان على استه وفوق زبيرى يقت بها شم
اذا ما رآهم كان همزا ولامزا لاعراضهم مينا وبغيا لجازم

قوله يقت معناه يتم وقال لا يدخل الجملة قنات وقد روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لعن القنات يعنى النمام حدثنا الحسن بن
ابن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابو الفضل احمد بن ابى طاهر قال
مدحت الحسن بن مخلد فارسل الى انى قد امرت لك بمائة دينار
فالق وجا فقال لم يامرنى بشئ فكتب اليه

* * *

اما رجاء فرجى ما امرت به ... وكيف ان كنت لم تأمر بأتمر
بادر بجودك ما امكنت مقتدرا ... فليس في كل حال انت مقتدر

المجلس السابع عشر

حدثنا المعافى حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عمر القاضي حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري حدثنا فضيل بن سعد حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت قال القاضي هذا حديث غريب والاخبار متظاهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات او ليسكت ولما املى علينا ابو عمر هذا الخبر قبل على من يليه كالمتسم والى جنبه ابو بكر النيسابوري كالمتعجب والمستغرب لهذه اللفظة ومعنى هذه الالفاظ يتفق ويختلف وما ورد الخبر به من قوله رحم الله امرأ تكلم فغنم او سكت فسلم وفي الكلام ما هو خير وصدق وعدل وخلاف والفائدة والغنيمة الباردة وفي الصمت في مواطن الصمت الراحة والسلامة والبراءة عما عاقبته المكروه والندامة وقد ذكر في فضل النطق ومدح الصمت نثرا ونظما ما يطول اتيانه ويكثر تعداده وليس هذا موضع الاتيان به وجملة القول فيه ان لكل واحد من الامرين موضعا هو فيه اولى من صاحبه وقد

يعتدلان في بعض الاحوال ويتفاوتان في بعضها يتفاوتان كثيرا ويتفاضلان وقد حدثنا عثمان بن احمد بن عبد الله الدقيقي حدثنا الحسن بن عمر والسبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويتحدث في موضعه حدثنا محمد بن الحسن بن دريد ابنا ابو العكلي حدثنا محمد بن مزيد حدثنا هشام بن محمد بن السايب عن عوانة بن الحكم وشرقي بن قطامي وابي مخنف قالوا لما انصرف خالد بن الوليد من اليمامة ضرب عسكره على الجزعة التي بين الحيرة والنهر ومخص منه اهل الحيرة في القصر الابيض وقصر ابن بقيلة فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى نفدت ثم رموه بالخزف من ابنيتهم فقال له ضرار بن الازور ما لهم ملكة اعظم مما ترى فبعث اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم اسأله ويخبرني عنكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة فاقبل يمشي الى خالد فلما رآه قال ما لهم احزاهم الله بعثوا الي رجلا لا يفقه فلما دنا من خالد قال انعم صباحا ايها الملك قال خالد قد اكرمنا الله بغير هذه التحية بالسلام ثم قال له خالد من اين اقصى اثرك قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على الارض قال ففيم ويحك قال في ثيابي قال اتعقل قال نعم وافيد قال اين كم قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط اسأله عن شيء ويجيبني

في غزه قال ما اجبنك الا عما سالت عنه فاسال عما بدا لك قال
كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة قال اخبرني ما انتم قال
عرب استبطنا ونبط استعربنا قال فخرب انتم امسلم قال لبل
سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لنحبس السفينة حتى
ننهاد بالحلم قال ومعه سم ساعة يقلبه في يده فقال له
ما هذا معك قال هذا السم قال فما تصنع به قال اتينك فان
رابت عندك ما يسرني واهل بلدي حمدت الله وان كانت
الاخرى كنت اول من ساق اليهم ضيما وبلاء فاكله واستريح
وانما بقي من عمري يسير فقال هاته فوضعه في يد خالد فقال
بسم الله وبالله رب الارض ورب السماء الذي لا يضر مع اسمه
داء ثم اكله فجعلت غشية فضرب بذقنه على صدره ثم عرق
وافاق فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من شيطان اكل سم
ساعة فلم يضره اخرجوهم عنكم فصالحوهم على مائة الف فقال
له خالد ما ادركت قال ادركت سفن البحر في البنا في هذا الجرف
ورايت المرأة من اهل الحيرة تخرج الى الشام في قرى متواترة ما تزود
بعيفا وقد اصبحت خرابا يبابا وكذلك زاد الله في العباد والبلاد
وقال عبد المسيح حين رجع شعرا

* * * * *

ابعد المنذرين ارى سواما ... يروح بالخورنق والسدير
تخاماها فوارس كل حي ... مخافة ضيغم عالي الزئير
وبعد فوارس النعمان ارعى ... رياضا بين دروة والحضير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في يوم المطير

نقسمها القبائل من معد ... علانية كما يسار الجزور
وكنا لا يباح لنا حريم ... فمن كضرة الناب الضبور
كذاك الدهر دولته سجال ... يصرف بالمساة والسرور

قال القاضي قول عبد المسيح لخالد لما سأله ما انتم قال عرب استبطنا
ونبط استعربنا معناه انا عرب ونبط خالط بعضنا بعضا
وجاورنا واخذ كل فريق منا من لغة صاحبه وسيرته حدثنا
احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي الرجال الصالحي حدثنا العباس بن محمد
الدوري حدثنا محمد بن بشر حدثنا فضيل الخياط عن جعفر بن
ابي جعفر انه كان يتعوذ من النبطي اذا استعرب ومن العربي اذا
استنبط فقيل له كيف يستنبط العربي فقال باخذ باخلاق
ويتأدب بآدابهم حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
ابي حدثنا الحسن بن عبيد بن ناصح قال حدثت ان الحجاج بن يوسف
بعث الغضبان القبعثري ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن محمد الاشعث
وهو بكرمان وبعث عليه عينا وكان كذلك يفعل فلما انتهى
الغضبان الى عبد الرحمن قال له ما وراءك قال شر تقدم
بالحجاج قبل ان يتعشى بك فانصرف الغضبان فنزل رملة
كرمان وهي ارض شديدة الرمضا فبينا هو كذلك اذ ورد
عليه اعرابي من بني كرب وائل على فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام كثير وهي كلمة مقولة قال الاعرابي
ما اسمك قال آخذ قال افقطي قال لا لعب ان يكون لي اسمان
قال فما ابن قبلت قال من الدلول قال وابن تريد قال امشي

فى مناكبها قال من عرض اليوم قال المتقون قال فمن سبق قال
الفائزون قال فمن غلب قال حزب الله قال فمن حزب الله قال
هم الغالبون قال فعجب الاعرابى من منطقه وقال له اتقرض قال
انما يقرض الفأر قال افتسمع قال انما يسمع القينة قال افتنشد
قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال
افتكلم قال كل متكلم قال فنطق قال انما ينطق كتاب الله قال
افتسمع قال حدثنا سمع قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال الاعرابى
ما رأيت كاليوم قط قال بلى ولكنك نسيت قال الاعرابى فكيف
اقول قال لا ادرى والله قال الاعرابى فكيف ترى فرسى هذا
قال الغضبان هو خير من آخر شر منه وآخر خير منه افره منه قال
الاعرابى انى قد علمت ذلك قال لو علمت لم تسألنى قال الاعرابى انك
لمنكر قال الغضبان انك لمعروف قال ليس ذلك اريد قال فما
تريد قال اردت انك لعاقل قال افتعقل بعيرك هذا قال
الاعرابى افناذ لى فادخل عليك قال الغضبان وراءك الوسع
لك قال الاعرابى فدا حرقتنى الشمس قال الساعة بفئ عليك
الفئ قال الاعرابى انى لارمضا فدا ذتنى قال بل على قدميك قال
فدا وجعتنى الحر قال الغضبان مالى عليه سلطان قال الاعرابى
لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لهما فوالله لا
تذوقهما قال الاعرابى سبحان الله قال من قبل ان تطلع رأسك
قال الاعرابى ما عندك الا ما ارى قال بل هو اوتانى ضرب
بهما رأسك قال الاعرابى الله قال ما ظلمناك فلما رأى ذلك

الاعرابى قال انى لأظنك مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلنى ممن
يرعب اليك قال الاعرابى انى لأظنك حروبا قال اللهم اجعلنى ممن
يخرى الخبز ثم قال له الغضبان اهذا بعيرك يا عربى قال نعم فما
شأنه ارى فيه داء فهل انت بائعه ومشتريه هو شر منه قال
الاعرابى وهو يقول والله انك لبذخ لحمق فلما قدم الغضبان
على الحجاج قال كيف تركت كرمان قال اصلح الله الامير ارض ماؤها
وشل وتمرها دقل ولصها بطل والجيش فيه ضعاف ان كثروا
جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة
التى بلغتنى عنك حين قلت تغدّ يا حجاج قبل ان يتعشى بك قال
الغضبان اما انها جعلتنى الله فداك لم تنفع من قيلت له ولم تضر
من قيلت فيه قال الحجاج اذهبوا به الى السجن فلما ذهب به مكث
فيه حتى اذا بنى الحجاج حضرا وسطا عجبته ما لم يعجبه بناء قط
فقال لمن حوله كيف ترون فتى هذا قالوا اصلح الله الامير
ما بنى لك مثلها قط ولا يعلم للعرب مأثرة افضل منها قال
الحجاج اما ان لها عيبا وسابعث الى من يخبرنى به فبعث الى الغضبان
فاقبل يوسف فى فتية فلما دخل عليه سلم قال الحجاج كيف
ترى فتى هذا قال اصلح الله الامير هذه قبة بنيت فى غير
بلدك لغير ولدك لا يسكنها وارثك ولا يدوم بقاؤها كما لا
يدوم مالك ولم يبق فان واما هى فكانه لم تكن قال صدقت
ردوه الى السجن فانه صاحب الكلمة التى بلغتنى قال اصلح الله
الامير ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له قال اترك

تجوعني لاقطعن يديك ورجليك ولاكوين عينيك قال ما يخاف
وعيدك البر ولا يقطع منك رجا المشي قال لا قتلن ان شاء
الله قال بغير نفس والعفو اقرب للتقوى قال له الحجاج انك
لسيء قال لمكان القيد والربقة ومن بكى جاز الامير سيء قال
الحجاج ردوه الى السجن قال اصلح الله الامير قد ثقلني الحديد فما
اطيق المشي فاحملوه لعنه الله فلما حملته الرجال على عواتقها
قال سيحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال اتركوه اخزاه
الله قال اللهم اترلني منزلا مباركا وانت خير المترلين قال احرقوه
اخزاه الله قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فقال
الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني بحجته قال القاضي ابو الفرج قول
الغضبان في وصفه للحجاج كرمان ماؤها وشل يعني به الماء
القليل كما الانهار الصغار والجداول التي ليست كالبحور والاودية
العظيمة بربا الخبر عن قلته كما قال الشاعر

* * *

اقرا على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ فقدت ذميم

وقال جرير شعر

* * * *

انا الذين غدوا بليل غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

وجمع الوشل وشال كما قال امرؤ القيس شعرا

عيناك دمعها سجال كان ساسها اوشال

وفسروا وشالا انه ما قطر من الجبل حدثنا احمد بن محمد بن سعيد
الكوفي حدثني احمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد
الجعفي حدثنا سليمان بن مقبل ابو ايوب الهاشمي المدني حدثني

سليمان بن جعفر الجعفري عن حسين بن زيد انه كان نشأ في حجر
ابي عبد الله يعني جعفر بن محمد فلما بلغ مبالغ الرجال قال له ابو
عبد الله ما يمنعك ان تتزوج فتاة من فتيات قومك قال فاعرضت
عن ذلك فاعاد على غيرته فقلت له من ترى ان اتزوج قال كلثم بنت
محمد بن عبد الله الازرق فانها ذات جمال ومال فارسلت اليها
فتبارت على رسولي وضحكت منه وتعجبت كل العجب لاقتدامي
وجراني على خطبتها فاتيت اباعبد الله فاخبرته فقال لمعت
ابنتي ثوب بن يمينين معلمين فاتي بهما فلبسهما ثم قال لي تعرض ان
تمر قريب منزلها وتستسقي ماء. ولحرص على ان تعلم بمكانك قال
فوقفت بالباب بمكاني ففتحت منظرها فاشرفت علي وانا لا اعرفها
فنظرت الي ثم قالت تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قال القاضي
واكثر الكلام تسمع بالمعيدي لا ان تراه ثم انصرفت فاتيت ابا
عبد الله فاخبرته وكنت ربما غبت عن المدينة اتصيد فقال
لي اذا شئت فتغيبت عن المدينة اياما ثم نزلت المدينة فاذا الاة
لها قد اتتني فقالت نحن نريد ان نغمرك للعرس وانت تطلب
الصيد وبضحى الشمس قد جئت طلبتك غيرة وبعثت معي بالف
دينار وعشرة اثواب وتقول لك تقدم اذا شئت فاخطبني
وامهرينها فان ذلك عندي عشرة جبلة ومواناة قال فغدوت
فملكتها وبعثت اليها بالف دينار وامهرتها بالمنتهى ثم اتيت
اباعبد الله فاخبرته فقال تهيا للسفر وانظر من يخرج معك
من موالينا على جمل عليه زادك فسميت له الموالي فقال اذا كان

ليلة الخميس فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسلم على جدك
وودعه ونحن ننتظر له بباب زياد بن عبد الله ففعلت ما امرني به
فاتيته فاجده والقاسم بن اسحاق وابرهيم بن حسن فلما وقفت
عليه امرلي بثياب السفر وخلا بي فقال استشعر تقوى الله واحذر
لكل ذنب توبة لذنب السر توبة السر ولذنب العلانية توبة
العلانية امض الى رحلك فقد كتب لك الى معن بن زائدة كتابا وجهك
في سفرك ثلاثة اشهر ان شاء الله تعالى فاذا قدمت صنعا فانزل
منزلا ولا تحمل باحد على معن وانا ان تدخل اليه باذن عام مع
الناس واذا دخلت عليه فعرفه من انت فاذا رايت منه جفوة
وبسوة فاغتفرها واعرض عنها فانك ستصيب منه عشرين الف
دينار سوى ما تصيب من جزه فخرجت حتى قدمت صنعا ففعلت
جميع ما امرني به ودخلت عليه باذن عام فاذا انا به قاعدا
وحده واذا برجل جهم الوجه مختضب بالسواد والناس سماطا
فاقبلت حتى سلمت فرد السلام وقال من انت فاخبرته بنسبي فصاح
والله ما اريد اذنا توني ولباب امير المؤمنين اعود عليكم من بابي
فقلت له على رسلك انا استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت
من عنده فادركني رجل من اهل البلد فاخبرته خبري فقال
قد عوضك الله خيرا مما فاتك ثم بعث غلاما فاتاه بثلاثة
آلاف دينار فدفعها الي وسالني عما احتاج اليه من الكسوة
فكتبتها له فلما كان بعد العشاء دخل على صاحب المنزل فقال
هذا الامير معن زائدة يدخل عليك فلما دخل اكب على راسي

ويدي ثم قال يا سيدي وابن سادتي اعذرني فاني اعرف ما اتاك
فلما قرقراه اعلمته بالكتاب الذي معي من ابي عبد الله فقبله
وقراه ثم امر لي بعشرة آلاف دينار ثم قال اي شئ اقدمك فاخبرته
خبري فامر لي بعشرة آلاف دينار اخرى وبعشرة من الابل وثلاث
نجايب برحالها وكساني ثلاثين ثوبا وشيا وغيرها وقال لي
جعلت فداك اني لاظن ان ابا عبد الله متطلع الى قدومك فان
رايت ان تخفي الرقعة وتمضي ففعلت ثم ودعني فثنويت بعد
ذلك اياما ثم قضيت حوائجي ثم خرجت فقدمت مكة موافيا
لعمرة شهر رمضان فاني لفي الطواف حتى لقيت معنبا مولى
ابي عبد الله فسلمت عليه وسالته وقبلت راسه فقال كيف
تركت معنا فاخبرته بسلامته فقال اصبت منه بعد ما جهك
وصاح عليك عشرين الف دينار سوى ما اصبت من جزه قلت
نعم جعلت فداك قال فان معنا جماعة من اصحابك وموالينا
وقد كانوا يدعون الله لك ويذكرونك فرايهم بشئ قلت ذاك
لك جعلني الله فداك قال فاعطهم ما رايت كرما من نفسك ان
تعطيهم فقلت له الف دينار فقال اذا تجحف بنفسك ولكن
فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة دينار لمن يعتريك بالمدينة
ويهدى اليك ففعلت ذلك وقدمت المدينة فاستخرجت
عيني بذي المروة وبالمضيق وبالسقيا وبنيت منازلي بالبقيع
فنزوني اودي شكر ابي عبد الله وولده ابدا وضممت الى اهلي
ورزقت منها عليا والحسين ابني والبنات حدثنا اسماعيل بن

يونس بن ابى اسحاق حدثنا الزبير بن بكار حدثنى ابراهيم
ابن حمزة عن جدى عبيد الله بن مصعب عن ابيه قال لما تفرق عن
مصعب جنده قال له اوداوه لو اعتصمت ببعض القلاع وكانت
من قد بعد عنك من اوليائك كمثل المهلب والاشتر وفلان وفلان
فاذا اجتمع لك من ترضاه لقيت القوم بأكفائهم فقد ضعفت
جدا واختل اصحابك فلبس سلاحه وخرج فيمن بقى من اصحابه وهو
يتمثل بشعر قيل انه لطريف العنبرى وكان طريف يعد بالف
فارس من فرسان خراسان

علام يقول السيف ثقل عاتقى ... اذا انا اردكبه المركب الصعبا
ساحميكم حتى اموت ومن يمت ... كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

قال القاضى فى هذا الخبر انه قيل لمصعب لو اعتصمت ببعض القلاع
وهى جمع قلعة وهذا صحيح فى القياس ومثله فى قياس العربية
رقبة ورقاب وعقبة وعقاب فاحرف كثيرة وقد جاء مثله
فى الآحاد عن السلف الذين كلامهم حجة فى اللغة لسقيم
اللحن وزعم ابنا الاعرابى انا القلعة لا تجمع قلاعا والذى قاله
خطأ من جهة السماع والقياس معا وقد حكى القلاع فى جمع
القلعة عدد من علماء اللغويين منهم ابو زيد وغيره حدثنا
محمد بن يحيى الصولى حدثنا عون بن محمد حدثنا عمر بن محمد الرومى
قال كان على بيت مال المعتصم رجل من اهل خراسان يكنى ابا
حاتم فخرجت له جائزة فطلبنى بها وكان ابنه قد اشترى
جارية مغنية تسمى قاسم بستين الف درهم قال فعملت فيه

شعرا وجعلت الاعبا المعتصم بالشطرنج فى يوم الحمار وكان يشرب
يوما ويسترخ يوما فبلغت فيه ويلعب بين يديه فجعلت انشده
شعرا

لتنصفنى يا ابا حاتم ... او لنصيرن الى الحاكم
فتعطى الحق على ذله ... بالرغم من انف لك الراغم
يا سارق المال امام الهدى ... سيظهر الظلم على الظالم
ستون الفا فى شراء قاسم ... من مال هذا الملك النائم

فقال لى ما هذا الشعر فقارعت فكانى انشدته ساهيا وتلجلجت
فقال اعد فقلت انا رأى امير المؤمنين ان يعفينى وانما اريد ان
يحرص على ان يسمعه فقال اعد فاعدته فقال ما هذا فقلت
الظن صاحب بيت المال مطل بعض هؤلاء الشعراء يشنع له فعمل
فيه هذا الشعر قال فما قاسم قلت جارية اشتراها بستين
الف درهم قال واوان انا الملك صدق والله قاتل هذا الشعر
والله لو عرفته لوصلته لصدقه رجل مملق وليته بيت المال
ليعيش برزقه منذ سنتين من ان لابنه هذا المال ثم قال لابناخ
قيد صاحب بيت المال حتى تأخذ منه ما ينى الف درهم وول
بيت المال غيره حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى ابنانا
عبد الله بن محمد المروزى بمرو ابنانا يحيى بن اكثم ابنانا النضر
ابن شميل قال سمعت الخليل بن احمد يقول الغوث اضاعة وحرف
بضاعة والانصاف راحة والملاج وفاحة حدثنا الحسن بن
على بن زكريا البصرى حدثنا الهيثم بن عبد الله الرمانى

حدثني المأمون حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الدهاء حسن اللقاء محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي عن المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني هارون بن موسى ابن عبيد الله المدني مولى عثمان بن عفان حدثني موسى بن جعفر ابن أبي نمير مولى بني نزيق قال بعثني علي بن المهدي من مصر الى الرشيد هارون أمير المؤمنين على البريد فلقيت شيخا في طريقي على دابة دميم فقال لي يا هذا ان دابتي هذه قد تعبتني فهل لك ان أسايرك وتجلس على فان عندي والله ظاهرا وباطنا قال قلت له أفعل فقلت يوما أما ظاهرك فظريف وحسن محادثتك فما باطنك قال أغنى والله حسن غنا في الأرض قال ففعلنا ذلك بزيبا لم قبل ان يرحل الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب

المجلس الثامن عشر

حدثنا ابرهيم بن حماد حدثنا محمد بن يحيى الخنيسي حدثنا حسن ابن قتيبة المدائني قال حدثني عبد الملك بن حسين ابو مالك النخعي عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الكبراء وسائل العلماء وخالط الحكماء حدثنا محمد بن سليمان بن محمد أبو جعفر الباهلي حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن الجوزجاني ابنا اسحاق بن غسان حدثنا ابو مالك عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الكبراء وخالط الحكماء وسائل العلماء قال القاضي في هذا الخبر ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم امته الى مخالطة ذوي الفضل في مخالطتهم ومجالستهم ومعاشرتهم حقيق على كل ذي لب يقبل ذلك والرجوع اليه والعمل عليه ففيه امتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ بسنته والتأدب بأدبه وفيه السلامة من معرة الجهال ومضرة الضلال ولكتساب الآداب والفوائد وجباية المصالح والمراشد وحسن الثناء والمحامد والامن في العواقب والنزاهة عن المعايب فنسأل الله توفيقا لما نغتبط به في ديننا ودنيانا وآخرتنا حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد أبنانا ابو حاتم أبنانا ابو عبيدة قال لما قتل الحجاج ابن الأشعث وصفت له العراق قدم فيها واتسع في النفقات الأموال فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين انك تنفق في اليوم ما لا ينفقه امير المؤمنين في اسبوع وتنفق في الاسبوع ما لا ينفقه امير المؤمنين في الشهر

* * *

عليك بتقوى الله في الأمر كله ... وكن لوعيد الله تخشى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيهم ... وكن لهم حصنا بخير وتمتع

* * * * * *

فكتب اليه الحجاج شعرا

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم ... فراطيس نملا ثم تطوى فتطبع
كتابا نأى فيه لين وغلظة ... وذكرت والذكرى لذي اللب تنفع
وكانت امور تعتريني كثيرة ... فارضخ أو أعتل حينا فامتنع
اذا كنت سوطا من عذاب عليهم ... ولم يك عندي للمنافع مطمع

ابرضى بذاك الناس ام بسخطونه ام احمد فيهم ام الامر فاقذع
وكانت بلادا حثها حيث جئتها بها كل نيران العداوة تلمع
فقاسيت منها ما علمت ولم ازل اصارع حتى كدت بالموت اصرع
فكم ارجفوا من رجفة قد سمعتها ولو كان غيرى طار مما يروع
وكنت اذا هموا باحدى هناتهم حسرت لهم رأسى ولا اتقنع
فلو لم تزد عنى صنائع منهم تقسم اعضاى ذئاب واضبع

فكتب اليه عبد الملك عمل برايك حدثنى عبد الله بن محمد بن جعفر الازدى حدثنا ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنى على بن الحسن بن موت عن عبيد الله بن محمد التيمى قال نادى منادى الحجاج بن يوسف يوم دسقبا باذ من الناس كلهم الا اربعة عبد الله بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة بن ربعى وعبيد الله بن زياد بن طبيان قال فاتى براس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرجاه وقال عمموه لعلى اعرفه فانى لم ارده قط فعمم له فعرفه فامر المنادى فنادى من الناس الا ثلاثة عبد الله بن فضالة وعبيد الله بن زياد بن طبيان وعكرمة بن ربعى فاما عبيد الله ابن زياد فانه انطلق الى عمان فاصابه الفالج بها فمات ولما عكرمة بن ربعى فانه لحقته خيل الحجاج فى بعض مسالك المربد فعطف عليهم فقتل منهم سبعة وعشرين رجلا ثم قتلوه ولما عبد الله بن فضالة فانه اتى خراسان فلم يزل بها حتى ولى المهلب خراسان وامر باخذه حيث اصابه وقيل له اكن ذلك ولا تبته فيخدروه واحرص على اسره دون قتله فلما بعث المهلب ابنه

حبيبا امامه وسار من سوق الاهواز الى مرو على بغلة له شهباء فى سبع عشرة ليلة فاخذ غار بمرو وهو لا يشعر ثم كتب الى الحجاج يعلمه ذلك فجاء المغيرة بن المهلب الى منزل حبيبا ابنة الفضل امرأة عبد الله بن فضالة وهى ابنة عم عبد الله فارسل اليها ان حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتبنا الى الحجاج يعلم ذلك فان كان عندك خبره فشانك وعولى على المال ما بدا لك فارسلت اليه لا ولا كرامة تقتلونه واخذ منكم المال هذا ما لا يكون فتحولت الى منزل اخيها لامها خولى بن مالك الراسبى فارسلت الى بنى سعد فاشترى لها بابا عظيما فالقته على الخندق ليلا ثم جاءت عليه فغشى عليها فلما افاقت قالت انى لم اكن اذهب فتى اصابنى هذا فشدونى وثاقا ثم سيروا بى فخرجت مع خادمها وغلامها وليلها لا يعلم بها احد فسارت حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان فاتت ام يعقوب بنت عمر بن عثمان بن عفان وكانت امها زينب بنت دويب بن حلحلة الخزاعى فقالت يا ام ايوب قصدتك لامر يهضنى وغم يظلمنى واعلمتها الخبر وقصت عليها القصة فقالت ام ايوب كنت اسمع امير المؤمنين يكثر ذكر صاحبك ويظهر التلطف عليه قالت واين رحلتى اليك قالت ساد خلك منزلا واجلسك مجلسا ان شفعت ففيه وان رددت فلا تنصرف فلا شفاعة لك بعد فاجلستها فى مجلسها الذى كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلا مغترا فلما دنا اخذت بجانب ثوبه ثم قالت هذا مكان العائذ بك يا امير المؤمنين ففزع عبد الملك

وانكر الكلام فقالت ام يعقوب ما يفزعك يا امير المؤمنين
من كرامة ساقها الله اليك فقال عذت معاذا فمن انت قالت
تؤمن يا امير المؤمنين من جئتك فيه من كان من خلق الله ممن تعرف
او لا تعرف من عظم ذنبه لديك او صغر شاميا او عراقيا او غير
ذلك من الآفاق قال نعم هو امن قالت يا مان الله ثم يا مان
الله ثم يا مانك يا امير المؤمنين قال نعم فمن هو ايتها المراة
قالت عبد الله بن فضالة قال ارسلي تؤتى انبئك عنه قالت
اغدا يا بني مروان قال لا ارسلي تؤتى احدثك ببلائي عنده
وهو امن لك ولمعاذك قالت فحدثني يا امير المؤمنين قال الم
تعلمي اني وليته السوس وجند يسابور واقطعته كذا وفرضت
له كذا ونوهت بذكره ورفعت من قدره قالت بلى والله يا
امير المؤمنين فلا احدثك ببلائه عندك قال بلى قالت الم تعلم
انه دان هدمت ثلاث مرار بسببك ولا بستر من السماء بشيء
قال نعم قالت فتعلم يا امير المؤمنين انك كتبت الى وجوه
اهل البصرة واشرافها وكتبت اليه فلم يكن منهم احد جاء
بك ولا اطاعك غيره قال نعم قالت فتعلم انه كان قتل ذلك
سيفا لك على اعدائك وسلما وبساطا لاوليائك قال نعم
حسبك قد اجبت وابلغت قالت افتذهب من اساءته بصالح
ايامه وطاعته وحسن بلائه قال لا هو امن قالت يا امير المؤمنين
انها الداهية فانه الحجاج واراه قتله قال كلا قالت فالكتاب
مع البريد يا امير المؤمنين قال فكتب لها كتابا مؤكدا ايالد واياه

احسن جائزته ورده وخل سبيله ثم وجه به مع البريد ثم
اقبل عليها فقال ما انت منه قالت امراته وابنة عمه قال فضحك
وقال اين شان قالت في حجابه قال فوالله لانت اعرب منه وافصح
لسانا فما معه غرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب قال النميري
قالت نعم وكذا وكذا جارية قال فانا اوليك طلاقها وعتق
جواريه قالت تضيء نساؤه كما هنا نساؤه دمه فاقبل على ام يعقوب
فقال يا ام يعقوب لا تسأ الابنات العم ثم قال افتمي عندام يعقوب
حتى ياتيك الكتاب بحتفك ان شاء الله وقد كتب الكتاب وقدم
به على الحجاج من خراسان فاقامه للناس في الحديد ليعرفوه فلما
امسى دعا به الحجاج فقال له عبد الله انا ذن في الكلام قال لا
كلام سائر اليوم قال فكساه وحمله واجازه وخلى سبيله
فانصرف الى اهله فسالهم عن حيته فاخبروه وقيل ما ندري
اين توجهت ثم بلغه ما صنعت فكتب اليها انك قد صنعت بنا
ما لم تصنعه ابنة فاعلمي مقدمك اتلقاك وبتلقاك الناس معي
فلم يعلم حتى قدمت ليلا وهو عند ابنة عبيد بن كلاب فقالت
والله لا يؤذن لي الليلة فلما اصبح اخبر لكانها فاتاها في
عدد من الشيوخ منهم محمد بن عبيدا لواحدا بو عمرو هذا الخبر على لفظه
انبانا ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال اخبرني زيد قال اخبرني
عمي قال كان عبد الله بن الحجاج بن الثعلبي من اشد الناس على
عبد الملك بن مروان فطاعة الزبير مع القيسية قال فلما قتل ابن
الزبير ارسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به

فلما خاف عبد الله بن حجاج ان يظفر به قبل فدخل على عبد الملك
اليوم الذى يطعمه فيه اصحابه فقتل بين يديه ثم قال
منع الفرار مخنث تحوك هاربا جيش تجر ومقنب يتلمع
فقال اى الاخابيث انت قال شعر
ارحم صبيتى هديت فانهم جعل تدرج بالشرية جوّع
فقال اجاع الله بطونهم قال
مال لهم فيما يظن جمعته يوم القليب فخيز عنهم اجمع
قال احسبه كان كسب سوء قال
ادنو لارحمنى وتقبل توبتى وان تدفعنى فاين المدفع
قال الى النار قال
صناق ثياب الملبسين تفهم عنى والبسنى فثوبك اوسع
قال فترع مطرفا كان عليه فطرحه عليه ثم قال اتاكل قال
كل فلما وضع يده على الطعام قال آمنت ورب الكعبة قال
كذبت من كنت الا عبد الله بن حجاج قال فانا عبد الله بن حجاج
قال اولى لك وقد روى هذا الخبر من طريق آخر وفيه ان عبد الله
قال له لا سبيل لك الى قتلى قد جلست فى مجلسك واكلت طعامى
ولبست من ثيابك حدثنا ابو احمد الخثلى
انبانا ابو حفص يعنى السنانى قال وقرات فى كتاب عن عبد الملك
ابن قريب الاصمعى قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى
فقال اصلح الله الامير انى قد امتدحتك ببيتين ولبس امتدحك
الا بعشرة آلاف وخادم فقال له خالد قل فانشأ يقول

شعرا

لزيت نعم حتى كانك لم تكن سمعت من الاشياء شيئا سوى نعم
وانكرت لا حتى كانك لم تكن سمعت بها فى سالف الدهر والامم
فقال خالد بن عبد الله يا غلام عشرة آلاف وخادما فحملها قال
ودخل عليه اعرابى فقال انى قد قلت فيك شعرا وانشأ يقول

شعرا

اخالد انى لم ازرك لحاجة سوى انى عاف وانت جواد
اخالد انا الاجر والحمد حاصل فابهما تابى وانت عماد
فقال له خالد بن عبد الله سل يا اعرابى قال قد جعلت المسألة
الى اصلح الله الامير قال نعم قال مائة الف درهم قال اكثرت
يا اعرابى قال فاحطنا اصلح الله الامير قال نعم قال قد حططتك
تسعين الفا قال له خالد يا اعرابى من اى امرك اعجب فقال له
اصلح الله الامير انك لما جعلت المسألة الى سألتك على قدرك
وما تستحقه فى نفسك فلما سألتنى ان احط حظك على قدرى
وما استاهله فى نفسى فقال له خالد والله يا اعرابى لا تفلتنى
يا غلام مائة الف فدفعها اليه حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبى حدثنا العباس بن الفضل الربعى حدثنا اسحاق بن ابراهيم
الموصلى قال كانت بالبصرة لرجل من آل سليمان بن على جارية
وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا
لمولاها وعدا حاله فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها
وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية

لبشار واجبا ان تذكر مجلسنا هذا في قصيدة مليحة وترسل بها الى ألا تذكر اسمي فيها ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث بها مع رسوله اليها

وذات دل كان الشمس صورتها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
انا العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله اركانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي ... فاسمعيني حزاك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس حسن من ... هذا المكان صبا لقلب حيرانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
فقلت احسنت انت الشمس طالعة ... اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فاسمعينا غناء مطربا هزجا ... يزيد صبا محا فيك اشجانا
يا ليتني كنت قفاحا تعضضه ... وكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها ... وبحن في خلوة مثلث انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا ... تبدي الترنم لا تخفيه كتمانا
اصبحت اطوع خلق الله كلهم ... نفسا لا كثر خلق الله عصيانا
فقلت اطربتنا يا زين مجلسنا ... فغنت انت بالاحسان اولانا
فغنت الشرب صوتا موقفا وصفا ... يزكي السرور ويبكي العين احيانا
لا يقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل اهل الغدر من كانا

قال القاضي قول بشار في هذا الشعر حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها على لفظ التذكير والريح مؤنثة فقد يكون فعل هذا

فضرورة الشعر وجعل الضمير الذي في اعجبها على الريح وهي مؤنثة اما الان فانها غير حقيقي واما انه اراد بقوله ريحي نسيمي ونحوه وقد جاء في الشعر مثله كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا ارض ابقل ابقالها

وقد اختلف النحويون في التانيث الحقيقي والتانيث الذي هو غير حقيقي فقال بعضهم التانيث الذي هو حقيقي ما لا يطلق لفظه على مذكر لاختصاص مؤنثه بلفظه كامراة وناقة واما التانيث الذي ليس بحقيقي فكقولهم شاة للذكر من هذا النوع والانثى كما قال الشاعر شعرا

* * * * * *

فلما اضاء الصبح قام مبادرا ... وكانا نطلاقا الشاة من حيث حيا

قيل ان الشاة ها هنا الثور وقولهم دابة وحية لذكرها وانثاها هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيوجبون الفصل بين هذين التانيثين وما قبلهما من التذكيرين من قبل اختلافهما من جهة الفروج المختلفة فيهما كرجل وامراة وجمل وناقة وفتى وفتاة وفي تذكير بشار المضمر في قوله فاعجبها وجه آخر حسن لم يبن فيه ما في الوجه الذي قدمنا ذكره من الضرورة وهو جار مطرد في النثر والشعر ولم ار احدا ممن يعاطى هذا الشان من اهل العلم والادب أفن به وهو ان يكون لما قال وجدت ريحي لم يستوله التانيث متى رد الضمير الى الريح لئلا ينكسر الشعر ويفسد الوزن رده الى الوجود كانه قال وجدت ريحي فاعجبها وجود ريحي واعتمد على دلالة الفعل الذي هو وجد على المصدر الذي هو وجود

وهذا صحيح مستفيض فصيح في كلام العرب ومنه قولهم من
كذب كان شرا له المعنى كان الكذب شرا له فدل قولهم كذب
على الكذب وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم المعنى لا تحسبن
البخل فدل يبخلون على البخل ومن هذا الباب قول الشاعر

اذا نهى السفيه جرى اليه ... وخالف والسفيه الى خلاف

اراد جرى الى السفه فدل قوله السفيه على السفه وهذا باب
واسع حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثني
ابو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي
عن احمد بن اسرائيل قال صرت يوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان
فلما صرت في صحن الدار رأيته مضطجعا على مصلاة مولياً ظهره
باب مجلسه فهممت بالرجوع فقال لي الحاجب ادخل فانه منتبه
فلما سمع حسي جلس فقلت حسبتك نائما قال لا ولكني كنت مفكرا
قلت فيما ذا اعزك الله قال فكرت في امر الدنيا وصلاحها في
هذا الوقت واستوائها ودرور الاموال وامن السبل وغير ذلك
فعلمت انها امكر وانكر واغدر من ان يدوم صفاؤها لاحد قال
فدعوت له وانصرفت فما مضت اربعون ليلة منذ ذلك اليوم
حتى قتل المتوكل ونزل به النفي ما نزل حدثنا بعض شيوخنا
ان بعضهم حدثه انه لما كان من خلع المقتدر في المرة الاولى
ما كان وبويع عبد الله بن المعتز بالخلافة قال فمر شيخ للوزارة
فقال محمد بن داود بن الجراح فقال من ذكر للقضاء فقال الحسن بن

الاسكندرية

المثنى قال فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم ولا ينتظم قال فقلت له
وكيف فقال كل واحد من هؤلاء الذين سميت متقدم في معنى على
الرتبة فانا جنسه والزمان مدبر والدنيا مولية وما اراى هذا
الا الى اضمحلال وانتقاص ولا يكون لمدته طول فكان الامر كما قال
ورأيت صحة قوله في اسرع وقت وحدثني شيخ من اهل بغداد يخبر
النمري ان يعرف بالقلامي ذهب عني اسمه وكان ذا ادب ومعرفة
باسناد ذهب عني حفظه اذ اسحاق بن ابرهيم الطاهري قال لمحمد
بن شجاع الثلجي اريد ان توجه الى رجلا من فاضل اصحابك لاستكفيه
شيئا من اموري قال فارسلت اليه بعض من كان يلزم مجلسي وياخذ
الفقه عني له دين وعلم فمضى اليه ثم عاد الي فاخبرني انه كلفه
تفرقة مال دفعه اليه وصرفه في وجوه البر فلما كان العام
القابل سال اسحاق ايضا ابا عبد الله بن شجاع انفاذ الرجل اليه
ففعل فلما كان من الغد ارسل الرجل الى ابن شجاع من السجن يذكر
ان اسحاق حبسه فاوقع لذلك وابى اسحاق فقال له احبست ظنا
فقال هذا رجل خائن فكان ابن شجاع قبل ان يلقى اسحاق قد دخل
على صاحبه في محبسه فسأله عن قصته فقال له اعطاني في العام
الماضي عشرة آلاف درهم وقال لي اصرفها في ذوي الحاجة فخربت
بها وفكرت في الذي آتيه منها فحدثتني نفسي ان آخذها لنفسي
واسد بها خللي وانفقها على عيالي وادم بها حالي اذ كنت في
عسر وضيق من المعيشة وعلى حد من الفاقة وقلت تارة انا وابن
كنا صرفها فيما يخصني موافقا لجملة ما رسم لي على طريقة من الخيا

اذ لم يوم بهذا المال لى فكان ما قاله لى يقتضى دفعه الى غرى
ثم قلت ان غرى انما ارجع فى انه محتاج او مستحق الى ظاهر وظن غالب
وانا من صورة امرى على يقين وعلم بالباطن وغلب هذا على
عزمتى فصرفت المال فى اصلاح شؤنى وقضاء ديونى والتوسعة
على عيالى ثم رجعت اليه فقال لى ما صنعت فاخبرته اننى اتيت
بما كلفنيه وامتثلت امره فيه فقال لى امضى جزاك الله خيرا فلما
كان هذا العام اعطانى مثل ذلك المال وتقدم الى فيه بمثل ما
سلف فلما خرجت من عنده قلت يا نفس لا اعذر لك فى ادآء
الامانة واستفراغ الجهد والطاقة والتنزه عن السفسفة والخنا
فابعثى نفسى واعملى فكرى وكدى جسمى فى تحرى اهل
المسكنة ونوخى ذوى الحاجة حتى بلغت الغاية وصرفت المال
باسره فى هذه الطبقة ولم آخذ لنفسى منه مثقال ذرة ثم
جئت فقال ما صنعت فاخبرته باننى اتيت ما امرنى به فقال
كذبت وامر بى الى السجن فقال ابن شجاع هكذا كان الامر قال نعم
قال فهل كان غير ذلك قال لا قال ابن شجاع فقلت لا سحاق ان
عندى فى هذا شيئا اذكره لك وقصصت عليه القصة على
وجهها فنكث فى الارض وقال قد صدق الرجل فيما ذكره وامر
بتخليته فقلت له كيف علمت بصدقه بعد ما كان منك قال امرنا
هذا جار على الادغال وخلاف الصحة فاذا عوملنا بمثل عملنا
سكنا اليه ولحسنا الظن بعامله واذا انى ما نخالف انكرناه
ونفرنا عنه ولم نصدق صاحبه قال القاضى حدثنى هذا

الشيخ بهذه الحكاية بلفظه غير هذا فعبرت عنه بلفظى ولم اخل
بمعناه وبالله التوفيق

المجلس التاسع عشر

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ابو بكر النيسابورى
حدثنا احمد بن حفص حدثنا ابى حدثنا ابرهيم بن طهمان عن
موسى بن عقبة عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم بينا امرانان معهما ابناهما فجاء الذئب
فذهب بابن احدهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الاخرى
انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى للكبرى فخرجتا على
سليمان فاخبرتاه فقال ائتونى بسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة
ما سمعت بالسكين قط قبل ذلك اليوم وما كنت اقول الا المدية
قال القاضى والسكين والمدية معا اسمان لهذه الاداة التى
يذبح الحيوان ويخرب بها وهما موجودان فى كلام العرب ولعل
اباهريرة لم يعرف السكين اولم تكن من لغة قومه فاما
المدية فمؤنثة بحرف التانيث الذى فيها وهو الهاء وجمعها
مدى مثل ذبية وذبى ورقية ورقى وكشية وكشى قال
الاعشى

* * * * * *

من كل كوماء تحوق اذا خفت من اللحم مدى الجاذر

وقد اختلف اهل العلم بالعربية فى تذكير السكين وتانيثه

فذكر بعضهم وانكر ثانيته وانثه آخرون وابو اذكره وجاز
فريق منهم الوجهين معا فيه وهذا اولى الاقوال بالصواب لان
اولى المعرفة بهذا الباب قد حكوها واتوا بشواهد رووها فيهما
وانا ذاكر ما وجد في ذلك عنهم بمشيئة الله وتوفيقه قال ابو حاتم
السجستاني في السكين مذكر قال وسألت ابا زيد الانصاري والاصمعي
وغيرهما ممن ادركنا فكلهم يذكر ويذكر الثانيث وانشد في
الاصمعي للهذلي

* * * * *

يرى ناصحا فيما بدا واذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق

وقال ابو حنيفة قال ابو عمر الجرمي في تذكير حاذق هذا كما تقول
شفرة قاطع وحاذق وامرأة حائض وعاقر قال ابو بكر بن الانباري
وهذا عندي ليس بمنزلة ذلك لان الحيض لا يكون الا للنساء
والحذق يكون للمذكر والمؤنث فلا بد فيه من الهاء اذا وصف
به المؤنث وهذا البيت يدل على تذكير السكين قال القاضي الذي
ذكر ابن الانباري في تذكير لفظ حائض من العلة هو مذهب
اصحابه الكوفيين وقد خالفه البصريون على اختلاف بينهم
في تعيين العلة سوى ابي حاتم السجستاني فانه اختار فيه
قول الكوفيين ولشرح هذا موضع هو اولى به ولو سلم لابن الانباري
اعلاله في حائض لكان ما احتج به ابو عمر الجرمي من قولهم شفرة
قاطع وحاذق كافيا فيما استدل به ولم يقل ابو بكر في هذا
شيئا ولا عرض للمعتل به بطعن فيما علله وهذا يدل على عجزه
اياه وعجزه عن الانفصال منه وقد قالت العرب امراة عاشق

مثل حاذق والعشق يكون للرجال والنساء وحدثنا ابو بكر بن الانباري
قال وانبأنا ابو العباس عن سلمة عن الفراء انه قال السكين ذكر وقد
انثت وانشد في التانيث

فجئت في السنام غداة قر بسكين موثقة النصاب

وانشد في التانيث ايضا

اذا اعرضت منها عناق رابئه بسكينة من حولها يتلهف
يلوذ بها عن عينها لا يروعها كانه عن جوبانه الموت يصرف

وحدثنا ابن الانباري حدثنا عبد الله يعني ابن الحسن الحراني
حدثنا يعقوب قال ابن الانباري وحدثني ابي عن محمد بن الحكم عن
اللحياني قال السكين تذكر وتونث قال اللحياني ولم يعرف الاصمعي
في السكين الا تذكير السكين وتانيث السراويل وانشدنا
عن ثعلب شعرا

* * * * *

ادنى الى الشاة من حيازيها ولخرج السكين من قحازيها

القحاز والغلاف فهذا شاهد التانيث حدثنا محمد بن الحسن بن
ابن دريد العكلي عن الحرمازي قال انشد رجل من جلساء عبد الملك
ابيات لحجية بن الحلاج

* * * * *

استغن او مت ولا يغرك ذو شيب من ابن عم ولا عم ولا خال
يكون ما عندهم عن حق جارهم وعن عشيرتهم والمال بالوالي
فاجمع ولا تحقرن شيئا تجمعه ولا تضيعه يوما على حال
اني مقيم على الزوراء اعمرها انا الكريم على الاقوام ذو المال
لها ثلاث بيار في جوانبها وكلها عقب تشفي باقبال

كل الندا اذا ناديت يخذلني الا ندای اذا ناديت يا مالی
ما ان يقول لشئ حين افعله لا استطيع ولا ابنو على حال

فقال رجل من جلساء عبد الملك وما الزور يا امير المؤمنين والله لو ارسلت فيها الاشقر ما ترك فيها حوضا فقال له عبد الملك ان ابا عمرو كان من رجال قومه وكان بريما نه غنى بها قال فعجب الناس من ذكاء عبد الملك ومن معرفته بكنية احيحة حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي ابنا نا ابن ابي الدنيا حدثني داود بن محمد بن يزيد عن ابي عبد الله البناجي قال دخل ابن ابي ليلى على جعفر المنصور وهو قاض فقال له ابو جعفر ان القاضي قد يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم امور فان كان ورد عليك شيء فحدثنيه فقد علي يومي قال والله لقد ورد علي منذ ثلاث امر ما ورد على مثله الشيخ يجوز تكاد ان تنال الارض بوجهها او تسقط من الحنا فقالت انا بالله ثم بالقاضي ان يا خذلي بحقي وان يعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة فجلست منبهرة فقالت العجوز اصلح الله القاضي ان هذه ابنة اخي اوصى بها الي ابوها فربيتها فاحسنت التربية وليتها فاحسنت الولاية وادبتها فاحسنت التاديب ثم زوجتها ابن اخ لي ثم افسدت علي بعد ذلك زوجي فقلت لها ما تقولين قالت ياذن لي القاضي حتى اسفر واخبر بحجتي فقلت يا عدوة الله اتريدين ان تسفري فتفلتني القاضي بحجاتك قال فاطرقت خوفا من مقالتها وقلت تكلمي فقالت صدقت اصلح

الله القاضي هي عمتي واوصى الي ابوها بي فربيتني فاحسنت وولتني فاحسنت وادبتني فاحسنت وزوجتني ابن عم لي وانا كارهة فلم ازل حتى عطف الله بعضها على بعض واعتطف كل واحد منهما بصاحبه ثم نشات لها بنية فلما ادركت حسدتني على زوجي وديت في ما بيني وبينه وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها اليها فقالت لا ازوجك حتى تجعل امر ابنتك بيدي ففعل فارسلت الى ابنية ان زوجك قد خطب الى ابنتي فابيت ان ازوجه حتى يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فقلت صبرا لامر الله وقضاء فلبثت ان انقضت عدتي فبعث الي زوجها اني قد علمت ظلم عمتك لك وقد اخلفا الله عليك زوجا فهل لك فيه فقلت من هو قال انا واقبل يخطبني فقلت لا والله حتى تجعل امر عمتي في يدي ففعل فارسلت اليها ان زوجك قد خطبني فابيت عليه الا ان يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فلم تزل جميلا حتى توفي ثم لم البث ان عطف الله قلب زوجي الاول وتذكر ما كان من موافقتي فارسل الى اهل لك في المراجعة قلت فلا مكنك ذلك فخطبني فابيت الا ان يجعل امر ابنتها في يدي ففعل فطلقتها ثلاثا فوثبت العجوز فقالت اصلح الله القاضي فعلت هذا مرة وفعلت هي مرة بعد مرة فقلت ان الله لم يوقت في هذا وقتا وقال ومن بغى عليه لينصرنه الله قال القاضي ان زوج العم لم يكن له ان يتزوج ابنة اخيها وهي في حباله وارى ان الجارية اذا دت ان تتولى التفريق بينه وبينها استقاء منها

وبجازاة لها على فعلها وقد روبت لنا هذه القصة من طريق آخر وفيه
مخالفة لهذه الرواية في السند والمتن وانا ذاكرها ليستوفي الناظر
في كتابنا هذا الامر بن جميعا بمشيئة الله وعونه حدثنا محمد
ابن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا احمد بن جعفر بن محمد بن
سهل السامري بفلسطين حدثنا عبد الله بن محمد الامام حدثني
محمد بن الخليل قال اخبرني روح بن حرب السمسار قال كنت في دار
الطيالسة واذا الهيثم بن عدي حاضر قال فسمعته يقول سمعت
محمد بن ابي ليلى يقول كنت يوما في مجلس القضا فوردت علي عجوز ومعها
جارية شابة قال فذهبت العجوز تتكلم قال فقالت الشابة
اصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان
كنت بشيء فلترد علي واذا ذنت لي سفرت قال قلت اسفري
فسفرت عن وجه والله ما ظننت انه يكون مثله الا في الجنة
فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات ابي وتركني يتيمة في حجرها
فربتني واحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت يا
بنية هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة هكذا كان قالت
العجوز نعم قالت فخطبني وجوه اهل الكوفة فلم ترض الا رجلا
صيرفيا فزوجتنيه فكنا كاننا ريحانتان ما يظن ان الله خلق
عيشا وما اظن ان الله خلق غيره يغدو الي سوقه ويروح
علي بما رزقه الله فلما دنت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدنا
على ذلك قالت وكانت لها ابنة فشوفتها وهيأتها لدخول زوجي
على فوقعت عينه عليها فقال لها يا عمة هل لك ان تزوجيني

ابنتك فقالت نعم لشرط قال لها وما الشرط قالت تصير امرأتها
اختي الى قال قد صيرت امرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا
بتة وتزوجت ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت
لها يا عمة انا اذنين لي انا انتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها
قالت وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزله قال
مالي لا ارى ربيبتنا قالت تزوجت وطلقها زوجها فانتقلت
عنا قال لها علينا من الحق ما نغربها بمصيبتها قالت فلما بلغني مجيئه
الى تهيأت له وتشوفت قالت فلما دخل علي وعزاني بمصيبتي ثم
قال لي اني في بقية من الشباب فهل لك ان اتزوجك قالت قلت ما
اكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما هو الشرط قالت قلت تصير
امرعمتي بيدي قال فاني قد صيرت امرها بيدك قالت فاني
قد طلقتها ثلاثا بتة قالت وقدم بنقله على من الغد ومعه
ستة آلاف درهم فاقام عندي ما اقام ثم انه اغتسل وتوفي
فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول يعزيني بمصيبتي فلما بلغني
مجيئه تهيأت وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك
لتعلمين انك كنت احب الناس الي واعزهم علي وقد حل
لنا المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن تصير
امرابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امرابنة
عمتك في يدك قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة اصلح الله
القاضي فرجعت الى زوجي فما استقدافوها على فقال ابن
ابي ليلى ولحن بواحة والبادي اظلم فوجي الى منزلك قال

ابن ابي ليلى فحدثت الهادي فقال ويحك يا محمد ما سمعت حديثا
احسن من هذا انا احب ان احدث به الخيزران يعني امه قال القاضي
وقصة هذا الخبر كقصة المقدم له فانه لاجل الجمع بين المرأة
وعمتها في النكاح وانا التمس هذه الجارية من خاطبها تمليكها
طلاق عمتها وبتها من حباله لما وصفنا من انها اردت ان تشق
غيظها وتتولى التفريق بينها وبين زوجها بنفسها مقابلة لها
على ما ابتدائها به من اساءتها حدثنا محمد بن القاسم الانباري
حدثني ابي حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن حسان
قال قال لعمي قدم محمد بن خطبة الكوفة فقال الحجاج المؤدب
يؤدب اولادي حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والآثار والفقه والنحو والشعر وايام الناس
فقيل له ما يجمع هذه الاشياء الا داود الطائي وكان محمد بن
خطبة بن عم داود فارسل اليه يعرض ذلك عليه ويثني له
الارزاق والفائدة فابى داود ذلك فارسل اليه بدن عشرة
آلاف درهم وقال له استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه
بدرتين مع غلامين له مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين
فانتما حران فمضيا بهما اليه فابى ان يقبلهما فقالا له انا في
قولها عتق رقابنا فقال لهما اني اخاف ان يكون في قولها وهق
رقبتي في النار ردها اليه وقولا له ان يردها على من اخذهما
منه اولى من ان يعطيني انا حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كنا
عند المبرد فجاءه رجل من ولد ابن الزيات فشكا اليه اطراق له

خلع وليس بدركاين هو فقال له انه جميل الوجه وشاورا با
العباس في امره فلما قام قال ابو العباس انشدنا الرياشي

ولو كان هذا الضب لاذنب له ولا كشية ما مسه الدهارس
ولكنه من اجل طيب ذنيبه وكشيته دبت اليه الدهارس

قال القاضي الكشية شحمة الضب ويقال ان على جنبي ظهره من جنبي
عنقه الى ذنبه شحمتين ممتدتين هما كشيتاه وجمع الكشية كشي
مثل كلية وكلى قال الشاعر

انك لو ذقت الكشي بالاكباد لم ترسل الضبة اعدا الوادد
والدهارس والدهاريس الدواهي قال الشاعر يشعر

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها جرجرام الا تلك الدهاريس

حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال سمعت عبد الله بن
محمود يقول نظر علي بن جهم الى لحية ابي الدرداء قال وهو طويل
اللحية فقال

ليس بطول اللحا يستوجبون قضا ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحا فان التيس له لحية
وحدثنا محمد بن الحسن المقرئ قال اخبرني الساجي البصري قال استشرى
رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فغصبته ولم تطعه فشكا
ذلك الى العوفي فقال انفذها الي حتى اكلمها فانفذها اليه فقال
لها يا عروب يا لعوب يا ذات الجلابيب ما هذا التمنع المجانب للحرية
والاختيار للاخلاق المشنوءات فقالت له ايد الله القاضي ليتلطف
فيه حاجة فهو يبيعني فقال لها يا منية كل حكيم وبخت عن اللطف

علم اما علمت ان فرط الاعتراضات من الموصوفات على طالب
المودات والباذلين والباذلين لكرايم المصونات مؤديات الى
عدم المفهومات فقالت له الجارية ليس في الدنيا اصلح لهذه
العشرنات على صدور اهل الركاكات من المواسي الخالقات
وضحك وضحك اهل المجلس وكان العوفي عظيم اللحية فقال ابو بكر
العوفي هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن خباره ويكنى
ابا عبد الله من اهل الكوفة وقد سمع سماعا كثيرا عزاته ضعيف
في الحديث قدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد حفص بن
غياث ثم نقل من الشرقية فولي قضاء عسكر المهدي في خلافة
هارون ثم عزل فلم يزل ببغداد الى ان توفي بها سنة احدى
واثنتين ومايتين وكان من اعظم الناس لحية حدثنا
محمد بن الحسن بن زياد المقرىء انبانا محمد بن اسحاق السراج
بنيسابور حدثنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي
باي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء
وازاله منه تلك المنزلة الرفيعة فقال ان خيرزن فاضا له
بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت قد والله احببت
ذلك قال اعلم انه وافى الى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة
الى المهدي فقال استاذن لي على امير المؤمنين فقال له الربيع
من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت لامير المؤمنين
رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال له الربيع ياهذا
ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم

فاحتل

فاحتل بحيلة هما ردعليك من هذا فقال له ان لم تخبر بذلك كان
سالت من يوصلني اليه واخبرته اني سالتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم قد
اطعمتم الناس في انفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له
المهدي هكذا تصنع الملوك فما ذاك فقال رجل بالباب يزعم
انه راى لامير المؤمنين ابيه الله رؤيا حسنة وقد احب ان يقصها
عليه فقال له المهدي ويحك يا ربيع اني والله ارى الرؤيا لنفسي
فلا تصح لي فكيف اذا دعاها لي لعله قد افتعلها قال قد والله
قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل اليه
سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال ومروءة ظاهرة
ولحية عظيمة وعارضة ولسان فقال له المهدي هات يا رباه
عليك ماذا رايت قال رايت يا امير المؤمنين اتيا اتاني في منامي
فقال لي اخبر امير المؤمنين المهدي انه يعيش ثلاثين سنة فيخلا
وآية ذلك انه يرى في ليلته هذه في منامه كانه يقلب بواقيت
ثم يعدها فيجدها ثلاثين باقوتة كانها قد وهبت له فقال
له المهدي ما احسن ما رايت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة
على ما خبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك ما تريد وان
كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت
وربما اخلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فما اصنع انا السيا
اذا صرت الى منزلي وعيالي فاخبرتهما اني كنت عند امير المؤمنين
اكرمه الله ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل

لامير المؤمنين اعزه الله ما احب ولحلف له بالطلاق انى قد صدقت
فامر له بعشرة آلاف درهم وامرانه ياخذ منه كفيل ليحضر من غد
ذلك اليوم فقبض المال وقيل له من يكفل بك فدعيت الخادم
له حسن الوجه والزى فقال هذا يكفل بى فقال له المهدى اتكفل به
يا غلام فاحمر وخجل فقال نعم يا امير المؤمنين فكفله منه فانصرف
سعيد بن عبد الرحمن بعشرة الآف درهم فلما كان فى تلك الليلة
راى المهدى ما ذكر له سعيد حرفا حرفا واصبح سعيد فوافى
الباب واستاذن فاذن له فلما وقعت عين المهدى عليه
قال له اين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما راى امير المؤمنين
فضج فى جوابه فقال له امرانى طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له
المهدى ويحك ما الجراك على هذا الحلف بالطلاق قال لانى
احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
فقال سعيد الله اكبر فاين لى ما وعدتنى قال له حبا وكرامة
ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثيابا من كل صنف
وثلاث مراكب من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف
فلقى به الخادم الذى كفل به وقال له سالتك بالله هل كان لهذه
الرؤيا التى ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم
كيف وقد راى امير المؤمنين ما ذكرت له قال هذه من المخاريق
الكبار التى لا يافى لها امثالكم وذلك انى لما القيت اليه هذا
الكلام خطر ببالى وحدثت به نفسى واشرب قلبى وشغل
به فكرى فى المنام فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال

طلقك ولحرة وبقيت معى على ثنتين وازيد فى مهرها عشرة دراهم
واتخلص واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار و
وعشرة تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فوجه
الخادم فى وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك
وجعلك صدقى لك مكافاتك على كفالتك بى فاستر على ففعل
ثم طلبه المهدى لمنادمته فنادمه وحظى عنده وقلد القضا
على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى مات فهذا كان السبب فى وصلة
سعيد بن عبد الرحمن يا امير المؤمنين فهل سمعت باعجب من ذلك
يا داود قال لا قال القاضى فقول سعيد فى هذا الخبر انه طالق واحدة
وبقيت معه على اثنتين وازيد فى مهرها عشرة دراهم
من كلام حمقى العامة وجهالهم لان مطلق امراته المدخول بها
واحدة ان راجعها فى عدتها فلا مهر عليه لها وان تزوجها بعد
بينونتها فعليه الصداق مبتدا غير زائد على قدر منه متقدم وفى
حمل سعيد نفسه فى هذه القصة على الكذب وخاصة فى الرؤيا
واطلاع الخادم على قبيح ما اتاه وكذبه فيما حكاه وجعله هذا
مكافاة على كفالته واعتماده مسترسلا اليه فى ستر ذلك عليه
دليل على انه كان يحمل من الحمق وان عظم لحيته كان على شكل يدل
على السفاهة والحمق وقد حدثنا على بن الفضل بن ظاهر البلخى حدثنا
محمد بن ايوب بن يزيد حدثنا احمد بن يعقوب حدثنا مصعب
ابن خارجة عن ابيه عن هشام عن حسان عن ابن سيرين قال من
كانت لحيته طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شئ

المجلس العشرون

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابى الرجال الصالحى حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الجرانى حدثنا سعد بن ربيع قال حدثنى محمد بن اسحاق قال حدثنى محمد بن محمد بن الوليد بن نوفل عن كريب مولى ابن العباس عن العباس قال بعث بنو سعد بن بكر بن ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى اصحابه وكان ضمام رجلا اجلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب فانى سائل ومغاظ المسالة فلا تجدن فى نفسك قال لا اجد فى نفسى فسل عما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آالله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فنشدك بالله امرك ان نعبد الله وحده لا شريك له وان نخلع هذه الانداد التى كان ابا ونا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فنشدك بالله آالله امرك ان نصلى هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم ثم جعل يذكر شرائع الاسلام يناشده عند كل فريضة كما يناشد فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال فانى اشهد ان لا اله

الا الله

الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانى ادى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتنى عنه ولا ازيد ولا انقص قال ثم انصرف الى بعيره قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى ان يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال فاتى الى بعيره فاطلق عقاله حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم والله ما يضران ولا ينفعان ان الله تعالى بعث رسولا وانزل كتابا فاستنقذكم به مما كنتم فيه وانى اشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما امسى فى ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال يقول ابن عباس ما سمعنا بوافد قوم ذكر كلمة من ضمام بن ثعلبة قال القاضى لم يذكر لنا ما الكلمة ولعلها ذهبت عن حفظ بعض الرواة او سقطت من كتابه وينبغى ان يكون معناها اعظم بركة او ما اشبه هذا من الوجوه وفى هذا الخبر ما ابان عن حسن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ووطاة كفه ولين جانبه وتاتيه الى الحالف لما فيه من تسكين نفس سائله وتامينه زوال الريب عن قلبه وهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس فى قيله واوفاهم امانة فيما هو بسبيله حدثنا محمد بن منصور عن الجهم الشيبى حدثنا عمر بن على حدثنا ابنا قتيبة حدثنا يونس بن الحارث الطائفى عن الشعبى قال كتب قيصر الى عمر رضى الله عنه اخبرك

ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة
بشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ
حسنه الأبيض ثم تخضر فيكون مثل الياقوت الأحمر ثم تينع
وتنضج فتكون كأطيب فالوذج اكل ثم يتبيس فتكون عصمة
للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه
الشجرة الا من شجر الجنة فكتب عمر رضي الله عنه من عبد الله
عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم اما بعد فان رسلك قد صدقتك
هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي ابنتها الله على مريم حين نفست
بعيسى ابنها عليهما السلام فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من
دون الله تعالى فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فالقاضي
قد رويا هذا الخبر من طرق شتى في بعضها الفاظ ليست في
بعض وقوله الزمرذ العامة يخطئون فيه فيقولون زمرد
بالدال المهملة ويقولون الزبرجد بالذال المعجمة والذي
حكاه اهل اللغة عن العرب انه الزمرذ بالاعجام والزبرجد
بالاهمال على عكس ما يقوله من لا علم له به من العوام وذكر بعض
اهل المعرفة انه من فضل النخل ان جميعه في بلاد الاسلام
وانه ليس في بلاد الشرك منه شيء حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
انبانا العباس بن الفرج الرياشي انبانا محمد بن سلام قال كان
بالمدينة فتى من بني امية من ولد سعيد بن عثمان بن عفان
فكان يختلف الى قينة لبعض قريش وكان طريفا ظريفا وكان

الجارية تحبه ولا يعلم بحبها ويحبها ولا تعلم فاراد يوما ان يبلو
ذلك منها فقال لبعض اخوانه امض بنا الى فلانة فانطلقا فدخلا
اليها وثوابي فتيان من قريش والانصار فلما جلست مجلسها واخرجت
بمزهرها قال لاموى تغنين شعرا

احبكم حبا بكل جوارحي ... فهل لكم علما بما لكم عندي
وتخزون بالود المصافي مثلة ... فان الكريم من يجزي الود بالود

قالت نعم واحسن منه وغنت شعرا

للذي ودنا المودة بالضعف وفضل الذي يدي به لا يجازي
ليت ما بيننا ملا الارض قطرا شاسعا والحجازي

فعجب القوم من سرعته مع شغل قلبه ومن ذهنها وحسن جوابها
فازداد بها كلفا وصرح عما في قلبه فقال شعرا

انت عذراء الفتى اذ اهتك الستر ... وان كان يوسف المعصوما
من يلم في هواك يقصر عن اللو ... م وما لامك كان الملوما

وبلغ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة خبرها فاشتراها
بعشر جوار وهبها له وما يصلحها فمكثت عنده حولا ثم
مات فورثها فقال

* * * * *

قد تمنيت جنة الخلد بالجهد فادخلتها بلا استثقال
ثم اخرجت اذ طمعت بالنغمة ... منها والموت احد حالي

فكرر هذا الشعر مرارا وقضى فدفنا معا فقال اشعب هذا شهيد
الهوى اخرجوا على قبره سبعين نخرة كما كبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبر حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ ابا حازم فقال

لوجب فى الله يبلغ هذا الحب هذا المبلغ فهو اولى حدثنا محمد بن مخلد
ابن حفص العطار قال حدثنى ابو على بن علان املاء من حفظه
سنة ست وستين ومائتين قال حدثنى يحيى بن الليث قال
باع رجل من اهل خراسان جمالا بثلاثين الف درهم من مرزبان
المجوسى وكيل ام جعفر فطله بثمنها وحبسه وطال ذلك على
الرجل فاتى بعض اصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال له
اذهب اليه فقل له اعطنى الف درهم واحبل عليك بالمال
الباقى واخرج الى خراسان فاذا فعل هكذا فالقنى حتى اشير
عليك ففعل الرجل واتى مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع
الى الرجل فاخبره فقال له عد اليه فقل له اذا ركبت غدا
فطريقك على القاضى تحضر واوكل رجلا بقبض المال واخرج
فاذا جلس القاضى فادع عليه ما بقى لك من المال فرجع الى مرزبان
فسأله فقال انظر فى باب القاضى فلما ركب من الغد وثب
اليه الرجل فقال اذا رايت ان تنزل الى القاضى حتى اوكل بقبض
المال واخرج فنزل مرزبان فقدما الى حفص بن غياث فقال
الرجل اصلح الله القاضى لى على هذا الرجل تسعة وعشرون الف
درهم فقال لحفص ما تقول يا مجوسى قال صدق اصلح الله
القاضى قال ما يقول يا رجل فقد اقر لك قال يعطينى مالى اصلح
الله القاضى فاقبل حفص على المجوسى فقال ما تقول قال هذا
المال على السيد قال انت احمق تقر ثم تقول على السيد ما تقول
يا رجل قال اصلح الله القاضى اذا عطانى مالى والا احبسه قال

حفص ما تقول يا مجوسى قال المال على السيد قال لحفص خذوا
سيد الى الحبس فلما حبس بلغ ام جعفر الخبر فغضبت وبعثت
الى السندى وجه الى بمرزبان وكانت القضاة تحبس الغرماء فى الحبر
فجعل السندى فاخرجه وبلغ حفصا الخبر فقال احبس انا ويخرج
السندى لاجلست مجلسى هذا ابدا ورد مرزبان الى الحبس فجاء السندى
الى ام جعفر فقال الله الله فى انه حفص بن غياث واخاف من امير
المؤمنين اذ يقول لى يا مر من اخرجته رد به الى الحبس وانا اكلم حفصا
فى امره فاجابته فرجع مرزبان الى الحبس فقالت ام جعفر لهارون
قاصبك هذا الحمق حبس وكيلى واستخف به فمر لا ينظر فى الحكم
وتولى امره الى ابى يوسف فامرها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضر فى شهودا حتى اسجل لك على المجوسى بالمال فجلس حفص
فسجل على المجوسى بالمال وورد كتاب هارون مع خادم له فقال
هذا كتاب امير المؤمنين قال مكانك نحن فى شئ حتى نفرغ منه
فقال كتاب امير المؤمنين قال انظر ما يقال لك فلما فرغ حفص
من السجل اخذ الكتاب من الخادم فقراه فقال اقرا على امير المؤمنين
السلام واخبره انى كتابه ورد وقد نفذت الحكم فقال الخادم
قد والله عرفت ما صنعت ابيت ان تاخذ كتاب امير المؤمنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرنا امير المؤمنين بما فعلت فقال
له حفص قل له ما احببت فجاء الخادم فاخبر هارون فضحك
وقال للحاجب مر حفص بن غياث بثلاثين الف درهم فوكب يحيى
ابن خالد فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس القضا فقال انتها

القاضي فدسردت امير المؤمنين اليوم ولم يبلا ثلاثين الف درهم
فما كان السبب في هذا قال تمم الله سرور امير المؤمنين وحسن
حفظه وكلاءته ما زدت على ما افعل كل يوم قال على ذلك قال
اعلم الا ان اكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه فقال يحيى
ابن خالد فمن هذا سر امير المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا فقال
امير جعفر لها دون لا انا ولا انت الا ان تعزل حفصا فاني عليها
ثم الحت عليه فعزله عن الشرقية وولاه القضا على الكوفة فمكث
عليها ثلاث عشرة سنة وكان ابو يوسف لما ولى حفص قال
لاصحابه تعالوا نكتب نوادر حفص فلما وردت احكامه وقضاياه
على ابي يوسف قال له اصحابه اين النوادر التي زعمت نكتبها قال
ويحكم انه حفص اراد الله فوفقه قال ابن مخلد قال ابو علي سمعت
حسن بن حماد سجادة يقول قال حفص بن غياث والله ما ولي
القضا حتى حلت المنية ومات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف
عليه تسعمائة درهم دينا قال سجادة وكان يقال ختم القضا
بحفص بن غياث حدثنا محمد بن الفتح القاضي حدثنا ابن ابي عمر
والشيباني عن ابيه عن ابي عبد الرحمن الطائي قال قال لي عبد الرحمن
ابن يزيد القيسي بينا انا واقف على راس ابن هبيرة وبين يديه
سماطان من وجوه الناس اذا قبل شاب لم ار في مثل جماله
وكماله احدا دنى من ابن هبيرة فسلم عليه بالامرة فقال اصلح الله
الامير امرؤ قد حثته كربة واوحشته غربة وبان به الدار
وحل به عظيم خذله اخلاؤه وشمت به اعداؤه واشتمل البعد

وجفاه القريب فصمت مقاما لا ارى لي فيه معولا ولا احاربا الا
الرجا لله تعالى وحسن عائدة الامير وانا اصلح الله الامير من لا
يجهل سريرته ولا تضيع حرمته فان رأى الامير صلحه الله ان يسد
خلتي ويجبر خصاصتي يفعل فقال ابن هبيرة من الرجل قال من
الذين يقول لهم الشاعر

* * * * *

فان بيت العز والعز فيهم ... فان قيس حسب قيس فعالها
مع الغرة القصوى مع الشرف الذي ... بناه لقيس في القديم رجالها
وهل احد ان مد يوما بكفه ... الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
لميهات ما اعيى الفرزدق فيضة ... مآثر قيس واعتلاها فعالها

فقال ابن هبيرة ان هذا الادب لحسن مع ما ارى من حداثة
سنك فكم ان لك من السن قال تسع وعشرون سنة فلحن الفتى
واطرق ابن هبيرة كالشامت به ثم قال وكان ايضا مع جميل ما
اني عليه منطقك ثكلتك امك والله بافتح العيب قال فابصر الفتى
ما وقع فيه فقال ان الامير صلحه الله عظم في عيني وملات
هيبته صدري فنطق لساني بما لم يعرفه قلبي فوالله ما اقالني
الامير عثرتي عند ما كان من زلتي فقال ابن هبيرة وما على احدكم
ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويحضر بها سلطانه ويزين
بها مشهده ويقوى بها على خصمه ويرضي احدكم ان يكون لسانه
مثل لسان عبد واكان فدا مرنالك بعشرة الاف درهم
فان كان سبقك لسانك والا فاستعن ببعض ما اوصلناه
اليك ولا يستخبر احدكم من التعلم فانه لولا هذا الدنيا كان

الانسان كالبهيمة المهملة وفي رواية لحزى وكالصورة الممثلة
فلله در الشاعر حيث يقول

المرء مفتاح الفؤاد لسانه اذا هوى بدا ما يقول من الفم
وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قال القاضي في هذا الخبر فان رأى الامر يفعل والاحسن فان رأى الامر فعل وكان بدل يفعل ليتفق لفظ الشرط ولفظ الجزاء وفعل الجزاء مستقبل في المعنى وانما اتى به بلفظ الماضي ومجيئه مخالفا على ما في هذا الخبر صواب وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا الخ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم

حدثنا اسماعيل بن علي الخطبي حدثنا ابو احمد الزبيري قال قال ابو ايوب سليمان بن ابي سمح وقال ابو الزناد كان ابو الوليد عبد الملك بن مروان لحانا كان اسمعه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا اهل المدينة قال وقال عبد الملك بن مروان لرجل من قريش انك لرجل لولا انك تلحن فقال وهذا ابناك الوليد يلحن قال لكن ابني سليمان لا يلحن قال الرجل فاخفق فلا لا يلحن قال ابو ايوب كان ربيعة الرأي لحانا ومالك بن انس لحانا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عمر بن عبد الرحمن السلمي حدثنا المازني قال سمعت ابا عمرو ابا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن كلامه واستفتح لحنه فقال انه يخاطب لوسا صواب ثم قال لابي حنيفة انك احوج الى صلاح لسانك من جميع

الناس

الناس حدثنا طاهر بن مسلم العبدي حدثنا العلاني حدثني احمد ابن سليمان قال سمعت عيسى بن ابان يقول كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال امير المؤمنين لا اشوق اليك منك الى عيالك ولكن وجه اليهم فيحملوا قال ثم قال لخادم على راسه قل لهم يجيئوا قال فاذا غلام امرد فاقبل لا تر عيني لحسن منه مغلق بالغالية بخطر حتى جاء فسلم فقال له مرحبا ثم اجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل آخر مثله فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما واليّ احسنهما فقال يا عيسى بايهما ترى ان ابدا فقلت اعبدك امير المؤمنين بالله لقد نزهه الله عن هذا وصانه قال يا عيسى ليس هو الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيتهما في زي الغلمان فقلت امير المؤمنين على عيني فقال الاول والله يا عيسى ما تحسن الحكومة الم تسمع الى قول الله تعالى والسابقون الاولون قال فبقيت والله متعجبا وتمنيت اني كنت اهديت اليهما قالت جميع ملكين فم قالت الاخرى لا والله يا عيسى ما تبصر الحكومة الم تسمع الى قول الله تعالى ولللآخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن سعيد حدثني ابو نمامة الفيسي حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع قال رأيت ابا نواس عند روح بن القاسم فتحدث روح عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال يزيد فقال ابو نواس انت لا تانس في وسط الجمل

هذا الحديث منظوما بشعر قلت فان قلت ذلك فجئني به فجاءني فانشدني

يا قلب رفقا اجد منك ذا الكلف ... ومن كلفت به جاف كما تصف
وكان فالحق ان يهواك مجتهدا ... بذاك خبرنا الغابر السلف
انا القلوب لاجناد مجندة ... لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو مؤتلف

حدثنا الصولي قال وحدثني محمد بن يزيد المهلبي قال ابن مهروبه قال حدثنا ابو حفص عمر بن ابرهيم العدوي حدثنا محمد بن المنهال الاانه قال الضرير قال حدثني يزيد بن زريع وساق الخبر الا انه زاد فيه قال يزيد بن زريع وكان ابو نواس صبيا حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن ايوب بن زادان الغزي حدثنا احمد بن محمد ابن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا فقال المراة امراتك حتى تستيقن انك طلقتها ثم اتى سفيان الثوري فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها فلا تضرك المراجعة شيئا ثم اتى شريك بن عبد الله فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم اتى زفر ابن الهذيل فقال يا ابا الهذيل شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال هل سالت غيري قال ابا حنيفة قال ما

قال لك قال المراة امراتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال قال الصواب فهل سالت غيره قال سفيان الثوري قال فما قال لك قال قال اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها لم تضرك المراجعة شيئا قال ما احسن ما قال للفقيه سالت غيره قال شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال قال اذهب فطلقها ثم راجعها قال فضحك زفر وقال لاضربن لك مثلا رجل من شعب ليسيل فاصاب ثوبه قال لك ابو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن امر وقال لك سفيان اغسله فان ثوبك نجس فقد طهر وان ثوبك نظيف زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فاغسله ثم اغسله قال القاضي في هذا الخبر طلقت امراتي املا والفصيح في العربية ولا ادري اطلقت غيرانه قد جاء في موضع بغير الف اكتفاء بدلالة ام قال امرؤ القيس شعر

تروح من الحي ام تبتكر ... وماذا يضرك لو تنتظر

وقال آخر

لعمرك لا ادري وان كنت داريا ... شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

وقال ابن ابي ربيعة شعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان

وقد جاز قوم حذف الف الاستفهام وان لم تكن ام في الكلام وتاولوا مثل هذا في القرآن كقوله هذا ربي واستشهدوا بقول الهذلي

ثم قالوا يا خويلد لم ترع ... فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب

وانكر هذا بعض نظار النحويين اذ فيه عند الناس الخبر والاستخبار وقال الابيات على الخبر دون الاستفهام وقد احسن زفر في فصله بين هؤلاء الثلاثة فيما افتوا به في هذه المسالة وفيما ضربه لسائله من الامثلة فاما قول ابي حنيفة فهو محض النظر والحق ولا يجوز ان يحكم على امرئ في زوجته بطلاقها بعد صحة زوجيتها وبين العلم بثبوت النكاح بينه وبينها بظن عرض له وحسبان انه اوقع الطلاق في حال يتغير فيها الفهم ويزول معها التمييز وهو بعد عند ذوي الافهام من اصناف الاحلام ورؤيا الراقد في المنام من حال الصحة التي تلزم فيها الاحكام وتجري فيها الاقلام واما ما قاله سفيان الثوري فانه اشار بالاستظهار والتوثقة والاخذ بالحزم والحيطة وهذه طريقة اهل الورع المشفقين وذوي الاستقصاء على انفسهم من اهل الدين وفيما ابي حنيفة في هذا عين الحق وجل الفقه واي هاتين المحجتين سلك من نزلت به هذه النازلة وعرضت له هذه الحادثة فهو مصيب محسن على ما بينا فيهما من الفضل بين المنزلتين ولها ما افتى به شريك فتجب زفر منه واقع في موضعه ولا وجه في الصحة لما اشار به وقد اصاب زفر ايضا في المثل الذي ضرب له واري ان شريكا توهما ان الرجعة لا تحقق الامع تحقق الطلاق فامر باستثناف طلقة لتصح الرجعة بعدها وهذا ما لا يحيل

فساده ولو كان كما ذكر انه توهمه لما اثبت الرجعة الا في الطلقة التي اوقعها وتيقنها دون التي اشفق من تقدمها وهو على غير يقين منها ولو ان رجلا وكل رجلا في طلاق زوجته ثم غاب الوكيل فاشفق من تطليقه اياها عليه فاشهد على رجعتها وهو غير عالم بوقوع ثم تبين انها اوقعت قبل مراجعته لصحت رجعته وكذلك لو كتب لزوجته بطلاقها اذا وصل اليها كتابه ثم اشهد على الرجعة بعد الوصول وقبل انقضاء العدة لكانت المراجعة صحيحة لوقوعها بعد الطلاق الذي لم يكن عالما به

المجلس الحادي والعشرون

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن علي بن اسماعيل الابلي حدثنا احمد بن عبد الرحمن ابن خلاد الجيلاني حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابرهيم بن ابي حمامة عن علي بن الفضل الحتي ويكنى ابا الفضل عن زيد عن عبد الله بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسطة الوجه وحسن الخلق قال القاضي وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن كلام واللطفه وابلغ بيان واشرفه ولقد ارشد منه الى الحاضر المتيسر والموجود الذي ليس بمستصعب ولا متعذر وقد جاء عنه وعن السلف بعده في حسن الخلق وبسط الوجه ونوطئة الكنف وجميل المعاشرة وكرم الصحبة ما يطول ذكره ويتعب جمعه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وان خير
ما اوتي المرء بعد الايمان بالله خلق حسن وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم ايضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره وامر هذين
الخلقين في فضل احدهما وحسنه ونقص الآخر وقبحه بين عند
خواص العاقلين وعوام المميزين من ان يحتاج الى الاطناب فيه
والاسهاب فالاستشهاد عليه وفقنا الله واياكم من الاخلاق
لكل ما يحمد ويستحسن واعاذنا مما يذم ويستهجن فلن يدرك
خيرا الا بتفضله ومعونته ولا يدرأ شرا الا بحوله وقوته حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم عن العتبي عن سعيد قال
سمعت اعرابيا يقول عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب
والمؤخر للسعة التي اياها طلب ولعله يموت بين هربه وطلبه فيكون
عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء
انك لم تر بخيلا الا وعيزه اسعد بماله منه لانه في الدنيا مهتم
بجمعه وفي الآخرة اتم بمنعه وعيزه آمن في الدنيا من همه وناج
في الآخرة من اثمه قال القاضي وفيما حكي لي من منثور كلام ابن
المعتز بشر مال البخيل بحادث او وارث ومن منظومه ،

يا مال كل جامع ووارث ... ابشر بريب حادث او وارث

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو الفضل العباس
ابن الفضل الربعي حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور في بعض
اسفاره في ايام بني امية تزوج امراة من الازد بالموصل عن صهر
شديد اصابه حتى اكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل حتى

انتهى

انتهى الى الموصل او فعل ذلك لامر خافه على نفسه فتنكر واكرى
نفسه في مدا السفن فخطب هذه المراة ورغبها في نفسه ووعدها
ومناها واخبرها انه نابه القدر وانه من اهل بيت شرف وانها
ان تزوجت به سعدت فلم يزل يمنيها بهذا ويشبهه حتى اجابته
واقام معها فكان يختلف فاسباب به ويجعل طريقه عليها بما
رزقه الله ثم اسملت فقالت المراة هذه رقعة مختومة عندك
لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فان ولدت ابنا فسميه جعفرا
وكنيه ابا عبد الله وان ولدت ابنة فسميها فلانة وانا عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فاستري امري
فانا قوم مطلوبون والسلطان الينا سريع وودعها وخرج
فقضى انها ولدت ذكرا واخرجت الرقعة ففراق النسب وسمته
جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما تسمع له خبرا ونشا الصبي مع الاخ
واهل بيت امه وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف ابو العباس فقيل
للمراة ان كنت صادقة في رقعتك وكان من كنتها صادقا فان
زوجك الخليفة امير المؤمنين قالت ما ارى صعودا الى صفة هذا
الخليفة فالوا غلاما حينا تصل وجمه قالت ليس هو هو فقيل
فاستري اذا امرك ولم يلبث ابو العباس ان مات واستخلف عند
الناس واقبل ابنها على الادب فتادب وظرف وكتب وتزعت
به همته الى بغداد فنزل ديوان ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع
الى بعض اهله فاتى عليه زمان بتقوت الكسب ويتزيد في ادبه
وفهمه وخطه حتى بلغ ان صار يكتب بين يدي ابي ايوب الى

ان نهضا انخرج خادم يوما الى الديوان بطلب كاتبا يكتب بين يدي
المنصور فقال ابو ايوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين
يدي امير المؤمنين فدخل الغلام فكتب وكانت نهضا من ابي
جعفر اليه النظرة بعد النظرة فتامله والقيت عليه محبته
واستحاد خطه واسترشق فهمه فلبث زمانا لا يزال الخادم
فدخرج فيقول يا غلام خذ دواتك وقم فاكتب بين يدي
امير المؤمنين واستراح ابو ايوب الى مكانه ورأى انه قد حمل عنه
ثقلا وبر الغلام ووصله وكساه كسوة تصلح ان يدخل بها الى
امير المؤمنين ثم ان ابا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال
جعفر قال ابن من فسكت مخبرا قال ابن من ويحك قال ابن
عبد قال وابن ابوك قال لم اره ولم اعرفه ولكن امي اخبرتني ان
ابي شريف وان عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فساعة
ذكر الرقعة تغير وجه المنصور فقال ابن امك قال بالموصل
قال واين تنزلون قال في موضع كذا قال تعرف فلانا قال نعم
هو امام مسجد محلتنا قال فتعرف فلانا قال نعم حياط في
مسجدنا قال فتعرف فلانا قال نعم بقال في سكتنا فلما رأى
الغلام اباجعفر يتزع باسمآء قوم يعرفهم ادركته هيبة
له وجزع وتدمع فادركت اباجعفر الرقة عليه فلم يتمالك
ان قال فلانة بنت فلان من هي منك قال امي قال فقالانة قال
خالتي قال ففلان قال خالي فضمه اليه وبكى وقال يا غلام

لا تعلن

لا تعلمن يا ابا ايوب ولا احدا من خلق الله ما دار بيني وبينك انظر
انظر اخذ واحذر فنهض الغلام فخرج فقال له ابو ايوب لقد
احتبست عنا يا امير المؤمنين قال كنت اكتب له كتبا كثيرة اماملها
علي قال فاين هي قال جعلتها شخابيز دفنتها حتى يجف
ثم يخرج
الى الديوان ثم ان ابا جعفر جعل يقول في بعض الايام لابي ايوب
هذا الغلام الذي يكتب بين يدي كيس فاستوص به قال
فافهم ابو ايوب الغلام ان يلقي الى ابي جعفر الشيء بعد الشيء
من خبره ثم لم يلبث ان سأله عنه مرة بعد مرة فقذف في قلب
ابي ايوب بغض الغلام وانه يقوم مقامه ان فقده ابو جعفر
وقذف في قلبه انه يسعى عليه وانه يخرج باجانه فجعل اذا خرج
الخادم بطلب كاتبا بعث معه غيره وابو جعفر يزداد ولها
الى الغلام ويحن به جنونا وليس يمنعه من اداناته واظهار امره
الا الامر بين فلما رأى ابا ايوب يحبسه عنه عنادا قال للخادم
اخرج الى الديوان فحسن بفلان الغلام الذي كان يكتب بين يدي
فان بعث معك ابو ايوب بغيره فقل لا امرني امير المؤمنين الا بدخل
عليه غيره ففعل الخادم ذلك واستحق في قلب ابي ايوب ما حذرت
وحدثته به نفسه فقال الغلام يا امير المؤمنين جعلني الله فداك
قد تعرفت من ابي ايوب البغض والاستثقال بمكاني وله غوائل
لا يحيط بها علمي وانا اخافه على نفسي فقال له ابو جعفر بارك الله
عليك فما احتطت الذي في نفسي وهذا كله يا بني فدحال في
صدري فاذا كان غدا فتعرض لان يغلظ لك فاذا غلظ لك

فقم فانصرف كانك مغضب ولا تعد الى الديوان واجعل جهدك
الى امك واوصل اليها هذا العقد وهذا الكيس وكتابى هذا
واحمل امك ومن تبعها من قرابتك واقبل فانزل موضع كذا فانى
منفذ اليك خادما يتفقد امورك ويعرف خبرك ولا تطلعن
احدا من الخلق طلع ما معك واومض بهذا المال وهذا العقد
واحرزهما ولا تقبل رجوعك الى الديوان ثم قال للخادم اخرجه
من باب كذا وكذا فخرج الغلام فاحرز ما كان معه ثم رجع
الى الديوان وابو ايوب فى فكره من احتباسه عند المنصور وجعل
ورجع الغلام بوجه يهج مسرورا لا يخفى ذلك عليه وظهور
الفرح فى وجهه وشمائله فقال ابو ايوب احلف بالله لقد رجع
هذا الغلام بغير الوجه الذى مضى به ولقد دار بينه وبين
امير المؤمنين من ذكرى ما سره فاستشعر الوحشة منه وصرف
اكثر عمله عنه ثم لم يلبث ان اغلظ له فقال الغلام انا انسان
غريب اطلب الرزق وانت تستخف بى فكانى قد ثقلت عليك
فانحى عنك قبل ان تطردنى ثم قام فانصرف وافقده
ابو ايوب اياما وراى ان ابا جعفر لا يسال عنه ولا يذكره
ثم ان نفس ابى ايوب نازعته الى علم حقيقة خبره فارسل من
يسال عنه فى الموضع الذى كان نازلا فيه فقيل له انه قد
تهيأ للسفر وتجهز جهازا حسنا وتخفض الى اهله بالموصل
فقال ابو ايوب فى نفسه ومن اين له وما يتجهز به كم مبلغ
ما ارتزق معى وارتفق به لهذا الامر ربما وجعلت نفسه تزداد

وحشته

وحشته منه ومن خبره الى ان قيل له قد كان ابو جعفر وصله
بمال ووهب له شيئا فقال فى نفسه هذا الذى ظننت وقد
ربصه لمكانى وينبغى ان يكون استاذنه فى ان يخرج الى اهله
فيلم بهم ثم يرجع اليه فيقتلنى مكانى فقال لرجل من اصحابه
اخرج الى طريق الموصل ثم اعط صفة الغلام مترلا مترلا حتى
تانى الموصل قرية قرية براويجرافاذا عرفت موضعه فاقفله
وجئنى بما معه فشخص وتهيا ان الغلام لما خرج عن بغداد
راى انه قد امن فقصر فى مسيره وكان يقيم فى الموضع يستطيبه
اليوم واليومين والاكثر والاقل ولحقه رسول ابى ايوب وعرفه
فباتا بقرية فقام اليه الرسول فخنقه وطرحه فى بئر واخذ
خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع الى ابى ايوب
فسلم ذلك اليه وشرح الخبر له ففتش متاعه ابو ايوب فاذا
المال والعقد واذا كتاب المنصور يخطه الى عامله فوجم ابو ايوب
وندم وعلم انه قد عجل وخطا وان الخبر لم يكن كما ظن وعزم على
الحلف والمكابرة ان عثر على شئ من امره وابطا خبر الغلام
واستبطاه فى الوقت الذى ضرب له فدعا خادما من ثقاته
ورجلا من خاصته فقال لهما استقريا المنازل الى الموصل
واسالا عن فلانة ووصف لهما كل ما اراد ففعلا فلما
انتهيا الى الموضع الذى اصيب فيه فاذا التابوت بعينه ثم
مضيا الى الموصل فسالا عن امه فوجداها اشد خلق الله وجدا
على ابنها وحاجة الى العلم خبره فاطلعاها فطلع حاله وامرها

ان تستر امرها ثم رجعا الى ابي جعفر بحملة خبر فكادت امه
ان تقتل نفسها ولم ترد الدنيا بعدة وكان المنصور يذكره
فبكا د ذكر يصدع قلبه واجمع ابو جعفر على الايقاع بابي ايوب
عند ذلك فاستقصى اموله واموال اهل بيته ثم قتلهم جميعا
وابا د عضراتهم وكان اذا ذكر ابا ايوب لعنه وسبه وقال ذلك
قاتل حبيبي حدثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا
علي بن الصباح حدثنا ابو المنذر قال حدثني شيخ من اهل وادي
القرى قال لما استعدا الى بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه
ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء هرب الى قاضي بلادهم
فاتى رجلا من بني عذرة شريفا وله بنات سبع كانهن البدور
جمالا فقال يا بناتي تحللن بجميد حلتكن والبسن جيدا بكن
ثم تعرضن بجميل فاني انفس على مثل هذا من قومي فكان جميل اذا
مربهن وراهن اعرض بوجهه فلا ينظر اليهن ففعلن ذلك مرارا
وفعله جميل فلما علم ما اريد بهن انشا يقول

حلفت لكي يعلمن اني صادق ... والمصدق خير في الامور وانجح
لتكليم يوم من بثينة واحد ... ورؤيتها عندي الذ واصلح
من الدهر لو خلوا بكن ولم اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

قال فقال الحزا بوهن ارجعن فوالله لا يفلح هذا ابدا حدثنا محمد بن
القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا يزيد بن محمد
المهلبي قال كنت جالسا بين يدي هارون الرشيد انشده شعرا
وابو يوسف القاضي جالس على بساط فدخل الفضل بن الربيع

فقال

فقال يا لبابا بو اسحاق الفزاري فقال ادخله فلما دخل قال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له
الرشيد لا سلام عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك قال
لم يا امير المؤمنين قال انت الذي تحرم السواد فقال من اخبرك
يا امير المؤمنين بهذا لعل ذا اخبرك واشار الى ابي يوسف فعلى
هذا لعنة الله وعلى استاذه من قبله والله يا امير المؤمنين لقد
خرج ابرهيم على جدك المنصور فخرج اخي معه وعزمت على الغزو
فاتيت ابا حنيفة فذكرت له ذلك فقال لي تخرج اخيك احب الي
مما عزمت عليه من الغزو ووالله ما حرمت السواد فقال الرشيد
فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس يا ابا اسحاق
يا ميسور ثلاثة آلاف دينار لابي اسحاق فاتي بها فوضعها في
وخرج فانصرف ولقيه ابن المبارك فقال من اين اقبلت فقال
من عند امير المؤمنين وقد اعطاني هذه الدنانير وانا غني عنها
قال فاذكر في نفسك منها شيئا فتصدق بها فما خرج من باب
الرافقة حتى تصدق بها كلها حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني
عون بن محمد الكندي حدثنا ابرهيم بن سماعيل ابو احمد بن ابرهيم
قال ركبا الرشيد يوما بكرا فنظر الى محمد الامين يميل في سرجه
فقال ما اصارك الى هذا يا محمد قال اصارني اليه البارحة

علالي بعاقبات الكروم ... واسقياني بكاسات حكيم

قال فانصرف يا محمد فلما رجع الرشيد وجه اليه بخادم معه
كاسات حكيم وكان كاسا كبيرا فرعونيا فجعل فيه طوق

ذهب ومقبض من ذهب فاذا هو يملو دنانير وقال له يقول
لك امير المؤمنين بعث اليك بالذي اسهرك لتشرب فيه وتنتفع
بما يصل معه قال فاعطى الخادم قبضة من الدنانير وفرق نصف
ما فيه على جلسائه واعطى النصف خازنه وشرب في القدح ثلاثة
ارطال رطلا بعد رطل وردده فكان مبلغ الدنانير عشرة الاف
دينار وقال القاضي جاء في هذا الخبر انه الامير قال بكر اصابها
البارحة وهذا كلام مستفيض في العامة اطلاقهم اياه في
خطابهم وفيما يروونه عن غيرهم فاما اهل العلم بالعربية فيذهبون
الى انه يقال في اول الليل وفي زوال الشمس لليلة الماضية كان
كذا وكذا الليلة فاذا زالت الشمس قالوا حينئذ البارحة وفي
هذا الخبر ذكر الكاس وقد ذهب قوم الى انها اسم للخمر واسم
للاناء وقال الله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين وقيل انها في قراءة عبد الله صفراء وقال الفراء
الكاس الاناء بما فيه فاذا اخذ ما فيه فليس بكاس كما ان المهدى
الطبق الذي عليه الهدية فاذا اخذ ما عليه وبقي فارغا رجع
الى اسمه ان كان طبقا او خوانا او غير ذلك وقال بعض اهل التاويل
الكاس الخمر قال الله تعالى انا الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقال جل ذكره ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا وانشد ابو عبيدة

* * * * *

وما زلت الكاس تغتالنا ... وتذهب بالاول الاول

وقال الاعشى

وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها

وقال آخر

من لم يمت عبطة يمت هرما ... للموت كاس والمرء ذائقها

العبطة ان يموت الرجل من غير علة ومن هذا قولهم دم عبيط اذا
كان طريا قد خرج من جسم صحيح وقال ابو حاتم السجستاني لا يقال
للموت كاس قال القاضي وهذا حط منه قد يضاف الكاس الى
المنية وقد توصف المنية بانها كاس كما توصف بانها رحى ويضاف
اليها الرحى فيقال المنية رحى دائرة على الخلق وللمنية على الناس رحى
دائرة وللموت كاس مرة وللموت كاس كريهة ويقال شرب فلان
كاس المنية فيضاف الكاس اليها قال مهلهل

* * *

ما ارجى بالعيش بعد ندامى ... قد اراهم سقوا بكاس حلاق

اى بكاس المنية لان حلاقا من اسماء المنية بمنزلة حذام وقطام
ورواه بكاس خلاق بالخاء يعنى بكاس تضيبهم من الموت وهذا
اكثر واشهر من ان يخفى على عالم بالعربية واعجب بذهاب على ابى حاتم
مع سعة معرفته ولكنه بشر اى يجيط بالعلم كله ولا يخفى عليه شئ من
جليه فضلا عن مما مضى وخفيه وقد قال الشاعر في هذا المعنى شعرا

اين الفرزدق التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكاس الموت سقاء

وقال السجستاني في البيت الذي فيه للموت انما هو الموت كاس قال وقطع
الف الوصل لانها في مبتدا النصف الثاني وهذا محتمل وقد انشدناه
الاصمعي لبعض الخوارج وقال ليس لامية ابن ابي الصلت وقال القاضي
وقد روت الرواة هذا الشعر لامية بن ابي الصلت واما المعنى الذي

ذكر السجستاني من تجزيء قطع الف لو وصل فقد جاء في الشعر كثيرا
كقول الشاعر

بانى امرؤ الشام بيني وبينه اثنتي بشرى برده ورسائله

وقال آخر

اذا جاوزا الاثنين سر فانه بث وتكثيرا الوشاة قمين

وقال آخر

الا ارى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

ولحسن هذا الباب ما كان في الاوائل والاركان والانصاف
قال حسان

* * * * *

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني
انبانا علي بن الجعد قال سمعت ابا يوسف القاضي يقول ما رأى
القضا احدا افقه في دين الله ولا اقرأ لكتاب الله ولا اعف عن الاموال
من ابن ابي ليلى قلت فابن شبرمة قال رجل مكثار قال علي وولى
حفص بن غياث القضا من غير مسئورة ابي يوسف فاشتد عليه
فقال لبشر بن الوليد والحسن بن اللؤلؤي تتبعا قضاياه فتبعاها
فلما نظر اليها قال هذه قضايا ابن ابي ليلى ثم قال لهما تتبعا الشروط
والسجلات ففعلا فلما نظر فيها قال لحفص بن غياث وانظراوه
يعابون بقيام الليل حدثنا محمد بن مزيد البوسنجي قال سمعت
سفيان بن عيينة يقول دعانا سفيان الثوري يوما فقدم الينا
تمرا ولبنا خاثرا فلما توسطنا الاكل قال قوموا بنا ركعتين شكرا

لله

قال سفيان بن وكيع لو كان قدم اليهم شيئا من هذا اللوزينج
المحدث لقال لهم قوموا بنا نصلي تراويح وانشدنا محمد بن الازهر
قال انشدني محمد بن

الى هنا قد تم كتاب الانيس والجليس للعلامة القاضي ابو الفرج المعافى
الذي نقل على ذمة الكتبخانة الازهرية العامرة وكان الفراغ من
كتابته في يوم الجمعة المبارك الموافق للثالث والعشرين من شهر
جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ ثلاثمائة وثلاثين بعد الالف هجرية
على صاحبها افضل الصلاة واذكى
التحية وذلك على يد اضعف الكتاب
الفقير الى ربه ذي العطية محمد
ابي العينين عطية غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم